Blic 22

جامعة بيرزيت
BIRZEIT

الكاتب ٢٨

للثقافة الإنسانية والتقدم

٢٠ شاقل
تموز وآب
١٩٨٢

ب الثورة السري في مصر

تائج عمل مجموعة دراسية عالمية

مايك وغمون عاما على ميلاد الرسام الروسي
ايفان ايفانوفيتش
شيشكين
١٨٣٢ - ١٩٨٢

التخلف الدراسي
اسبابه الصحية والنفسية والاجتماعية

الهجرة من والى اسرائيل
ظاهرة نفسية - اجتماعية - سياسية

مهاجع العائلات الفلسطينية
الصراع بين عائلتي قاسم والريان

انتاج واسواق اللحوم
العجز ما زال مستمر

حول ديالكتيك المقولات

لة
شخصية الناقصة
في الرواية الفلسطينية

على هامش رواية احمد حرب الاولى
"حكاية عائد"

محنة الادب والثقافة
في العراق

الحرب ضد الفلسطينيين ، الواقع والابعاد ..

Digitized by Birzeit University Library

شعب كهذا لا يمكن ان يموت

حين يصر أحدهم على الخطأ ، تصبح حياته مجموعة من التراكمات الخاطئة ، والتي لا يعرف أحد مداها والى أين تنتهي ، وهذا تماما ما أكدناه دائما وتؤكده اليوم ، من ان التجاهل المستمر ، والتعامي عن الحل الصحيح لقضية الشعب الفلسطيني ، لن يؤدي الا الى المزيد من الدماء ، والمزيد من الضحايا ، كل ما في الامر ، قليل من الشجاعة ، وعندها نستطيع حل كل القضايا ، أما تجاهل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، ومحاولة فرض الحلول الاستسلامية كل ذلك لن يجدي ، ذلك اننا ندرك تماما أن كامب ديفيد ، والادارة المدنية وحملات الاعتقال ، واقالة المجالس البلدية ، وتشجيع روابط القرى وغير ذلك من ممارسات ، ليست الا أوهام ، قد تخدّر ولكنها لن تشفي أبدا حقيقة لا بد لحكومة اسرائيل أن تعترف بها ، الا وهي ، حقوق الشعب الفلسطيني ، وحقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة .

قد تنجح الحرب التي غلّفت "بعملية سلامة الجليل" ، ولكنها لن تنجح بالتأكيد في الغاء قضية الشعب الفلسطيني وحقه في الحياة ، شأنه في ذلك شأن بقية شعوب الارض ، ان الطموح القومي ، والانتماء لارض الوطن ، لا تستطيع كل الحروب مهما بلغت من القسوة والوحشية أن تلغيه ، ولعل ردود الفعل التي صدرت ولا تزال على لسان كتاب ومثقفين اسرائيليين ونشرتها الصحافة الاسرائيلية نفسها تؤكد ما ذهبنا اليه من أن شعبا كهذا لا يمكن ان يموت ، فهو كالشجرة الضاربة في رحم الارض ولا تنتهي أبدا ، ان قطعت أغصانها تنمو من جديد عفية ، وأكثر اخضرارا ، ومجمل عمليات الابادة والتصفية التي تعرض لها الشعب الفلسطيني تؤكد ذلك ، ابتداء من حرب عام ١٩٤٨ ، مرورا بحرب ٦٧ ، ومجازر أيلول وانتهاء بالحرب في لبنان ، أما عقلية قف وفكر ، وتصوير الاحتلال الاسرائيلي في لبنان وكأنه رحمن رحيم ، والمنقذ الاعظم ، واليد الحانية الى غير ذلك ، فتلك فرية لا يصدقها حتى طفل يرضع ، فما بالكم لمن عاشوا السنين الطويلة تحت الاحتلال ، خبروه ، وذاقوا الامرّين ولا يزالوا .

" الكاتب "

Digitized by Birzeit University Library

صاحب الامتياز والمحرر المسؤول
أسعد الأسعد - القدس

المراسلات: رام الله - ص ب ٩٩٥
المواد الواردة لا ترد إذا لم تنشر

تموز ١٩٨٢

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

العدد الثامن والعشرون السنة الثالثة

12 AUG 1982
Birzeit University Library

المحتويات

الهجرة من والى اسرائيل ظاهرة نفسية - اجتماعية - سياسية	يوسف ابو سمرة	٣
عرس في مخيم - شعر	محمد احمد ابولبن	٩
البيكاجي - قصة عراقية	فاضل الربيعي	١١
التخلّف الدراسي - أسبابة الصحيّة والنفسّية والاجتماعيّة	رسميّة عبد القادر	١٥
دلالة الشخصية الناقصة في الرواية الفلسطينية	عبد الرحمن بسيسو	٢٠
مقابلة مع حسين الموسى من البحرين	اسعد الاسعد	٣١
على هامش رواية احمد حرب الاولى "حكاية عائد"	ابو اشرف	٣٧
انتاج واسواق اللحوم "العجز ما يزال مستمرّاً"	سمير حزبون	٤١
عتاب الى الحبيبة - شعر -	عبد الناصر صالح	٤٥
حول ديالكتيك المقولات "نتاج عمل مجموعة دراسية عالمية"		٤٧
الحرب ضد الفلسطينيين، الواقع والابعاد	اسعد الاسعد	٥٧
كتب جديدة - واخبار ثقافيّة		٦١
احداث متداخلة - شعر -	سعيد دياب	٦٧
محنة الادب والثقافة في العراق	فالح عبد الجبار	٦٨
ادب الثورة السرّي في مصر - تقديم -	احمد المصرى	٧٣
الفصل العنصرى عبر الاثير	ف . ب	٨٠
ثلاث قصائد - شعر -	ابراهيم نصر الله	٨٢

ترتيب المواد يخضع لضرورات فنية

الثمن : ٣٠ شاقل

Digitized by Birzeit University Library

المحتويات

حكاية للاطفال ـ حب الوطن ـ	عبد الناصر شنيور ٨٣
قصة للاطفال ـ البطل يهزم الغول	عمر ابو عقاب ٨٤
ضوء وسط العتمة	فيرناندو روميرو ٨٦
اصدارات جديدة	علي عثمان ٨٨
من تاريخ العائلات الفلسطينية ـ الصراع بين عائلتي قاسم والرّيان ـ الحلقة التاسعة ـ	موسى علوش ٩١
الحروف تختنق في المخارج ـ الى جامعتي بيت لحم وبيرزيت وفيهما جراح نازفة	ماجد الدجاني ٩٣
ماية وخمسون عاما على ميلاد الرسام الروسي ايفان ايفانوفيتش شيشكين ـ تعريب ـ	كريم دباح ٩٥

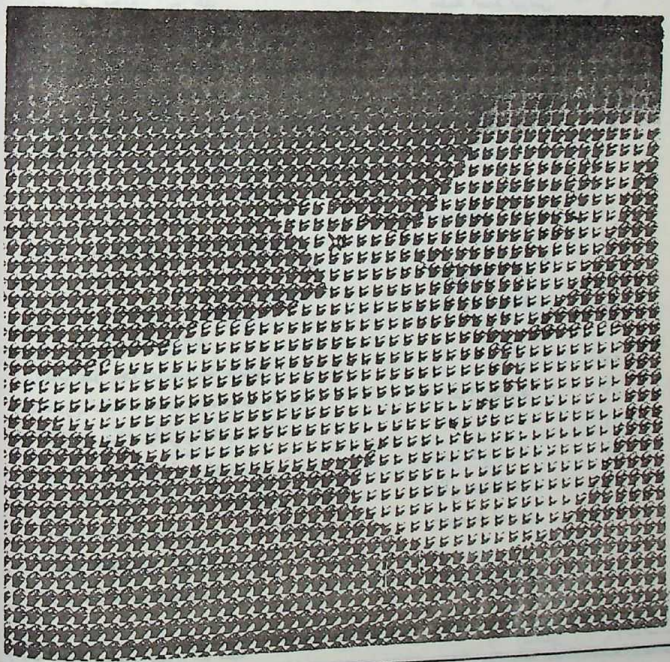

Digitized by Birzeit University Library

الهجرة من والى اسرائيل

ظاهرة نفسية - اجتماعية - سياسية

يوسف أبو سمرة

الحديث عن الهجرة والهجرة المضادة لا يعني الحديث عن المجتمع الاسرائيلي فقط بقدر ما يعني وضع هاتين الظاهرتين الخاص في هكذا مجتمع ـ حيث تكاد ترافق الظاهرة الاولى مجتمعات العالم كافة والثانية المجتمع الاسرائيلي فقـــط .

يبحث الانسان منذ نشأته عن مخلف السبل ويختار أفضلها من أجل كسب قوت يومه وراحته ، سواء كان ذلك على المستوى المادي او النفسي .

غالبا ما ينجح المهاجرون في ايجاد مكسب مادي جيد . لكن ذلك لا يعني خلو حياتهم من المشاكل النفسية ـ الاجتماعية بل على العكس فان التأمينات المادية والنجاح في تحصيلها جاء ليعطي او يعوض حالات الفشل والاحباط التي يعيشها المهاجر على المستوى النفسي . فالمهاجر عليه العيش ضمن مجتمع جديد بكل ما يعني ذلك من مواجهته لحضارة جديدة ، وثقافة جديدة ، لغة جديدة ، مناخا جديدا ، وشروط عمل جديدة .

ان المهاجر يمكن اعتباره بأنه الشخص الذي استؤصلت جذوره من كل ما تقدم . هذا الاستئصال وهذا الاحباط هما النتيجة المباشرة للانقطاع عن التقاليد الاجتماعية والعائلية. ان شعورنا بآثار ونتائج هذا الانقطاع يختلف من فرد الى آخر . ان هجرة العمال الاجانب (عمال دول العالم الثالث وأوروبا الشرقية) الى الدول الصناعية في أوروبا الغربية تكون محدودة بفترة زمنية يحددها الاتفاق بين صاحب العمل والعامل . كما ان هذه الهجرة تتم بمحض اختيار وارادة الشخص المهاجر ، الذي لا يقطع غالبا صلاته بوطنه الام وأسرته بل ان تبادل الزيارات يأخذ صفة دورية .

اما عن الهجرة الى اسرائيل (الهجرة المنظمة) فهذا موضوع آخر حيث تختلف اسبابها وطبيعتها وخطواتها التنظيمية عن ما تقدم ، فمن خصائصها ان:

ـ الهجرة كانت منظمة من قبل التنظيمات اليهودية : الوكالة اليهودية والحركة الصهيونية ، والرأسمالية العالمية واليهودية.

ـ الهجرة كانت مدعومة من قبل القـــوى

Digitized by Birzeit University Library

الاستعمارية المسيطرة على العالم آنذاك انجلترا ، فرنسا ، ألمانيا .

ـ الهجرة اتخذت طابعا جماعيا كما في حالة توجه الجماعات اليهودية شرق أوروبا واليمن والعراق والمغرب الى اسرائيل .

ـ الجماعات المهاجرة كانت أهدافها سياسية ترمي الى تأسيس بنية اجتماعية ـ اقتصادية ـ عسكرية من أجل البقاء والاستيطان . أما عن الدوافع التي تقف وراء هجرة يهود العالم واليهود العرب خاصة الى اسرائيل فيمكن تلخيصها (١) . فيما يلـــي :

١ ـ نشوء دولة اسرائيل جعل حياة اليهود في بقية دول العالم (في الدياسبورا) في موضع الشك .

٢ ـ ان دولة اسرائيل ستكون المكان الوحيد الذى يجد فيه اليهودى (هويته اليهودية) بأبعادها الثقافية ، الوطنية ، والدينية .

٣ ـ بداية زوال الاستعمار ونشوب الحرب العالمية الثانية مما نتج عنهما من تدهور الوضع الاقتصادى الذى كان اليهود أول ضحاياه ..

٤ ـ الهروب من الارهاب النازى ضد يهود المانيـــا .

٥ ـ ترك اليهود لدول أوروبا الشرقية وخاصة الاتحاد السوفيتي خلال الحرب العالمية الثانيـــة .

٦ ـ قيام الحركة الصهيونية بأعمال شغب وارهاب في بعض تجمعات اليهود كما حدث في العراق .

لقد انتهز النظام الرأسمالي فرص: توسعة الكولنيالي ، قضايا ومشاكل اليهـــود فـــي الدياسبورا ، ونمو الوعي القومي لدى الطوائف اليهودية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حتى يلعب خطته منسقا مع البرجوازية اليهودية على حساب "اليهودى التائه" . هذه الخطة التي قامت على ثلاثة أعمدة رئيسية تم اعتمادها لبناء كيان يكون نواة دولة المستقبل : (الرأسمالية العالمية) (الحركة الصهيونية) التي انشئت عام ١٨٩٧ (والوكالة اليهودية) التي انشئت عام ١٩٠١

ـ الرأسمالية العالمية : تكفلت بضمان المشروع عسكريا وسياسيا عن طريق ضغوطها السياسية ـ العسكرية على دول العالم المختلفة

ـ الحركة الصهيونية : تكفلت باعداد وتهيئة الطوائف اليهودية في الدياسبورا عقائديا لقبول ومساندة فكرة انشاء دولة المستقبل في أرض الميعاد . لقد تصرفت هذه الحركة الممثلة للبرجوازية اليهودية في حوارها مع يهود العالم بمنتهى (الذكاء البرجوازى) حيث نجحت في اثارة عواطفهم القومية واذكاء مشاعرهم الدينية .

ـ الوكالة اليهودية : تكفلت بضمان المشروع ماليا عن طريق جمع التبرعات والهبات العالمية كما قامت بتنظيم عملية المغادرة الى ارض الميعاد لمن سبق وتلقى درسه العقائدي .

لقد اسفر قيام هذه الاعمدة الثلاثة عن بناء دولة اسرائيل عام ١٩٤٨ ثم ما لبثت هذه الدولة الجديدة من أن شاعت حول نفسها حملة مبالغ فيها ذات افكار اسطورية غامضة مثل ، في اسرائيل فقط تتحقق : الاخوة والعدالة بين كل يهود العالم ، المثالية ، الاشتراكية ، العلمية في اسرائيل فقط يتخلص اليهودي من اللاسامية والعنصرية ، في اسرائيل أرض الميعاد فقط يتم التعبير الأكمل عن اليهودية . في اسرائيل لا وجود للجريمة او السرقة فاليهودى مستحيل ان يقتل او يسرق أخاه هذه هي الصورة التي ارسلت الى اليهود في الدياسبورا من أجل ان يهاجروا

وهكذا كانت عملية ـ الهجرة المنظمة ـ الى فلسطين ثم الى اسرائيل فيما بعد . .

من بين التجمعات المختلفة التي تعيش في اسرائيل والتي لم تقع في فخ هذه المعادلة الصهيونية او من وقعت وتداركت نفسها هي : تلك الاقلية التي اختارت أن تهاجر أى ما نسمية الهجرة المضادة المعاكسة او الهجرة من اسرائيل ، والاقلية الثانية هي المجموعات الصغيرة الممثلة باليسار الاسرائيلي والتي اختارت البقاء من أجل التغيير .

وسنتناول في مقالتنا هذه المجموعة الاولى التي اختارت ان تغادر وتهاجر للمرة الثانية من اسرائيل بعد ان وصلتها كجماعات

Digitized by Birzeit University Library

مهاجرة للمرة الاولى من أجل الاستقرار والاستيطان .

هذا واذا كانت هجرة الانسان بلده من أجل البحث عن العمل ولو لفترة محدودة تشكل ما أسميناه بعملية الانقطاع الاجتماعي . بكل ما يرافق هذه العملية من احباط وصراع على المستويين النفسي والاجتماعي . فانها بالنسبة للمهاجر الاسرائيلي تشكل استئصالا اجتماعيا قد يتخذ فيها الصراع النفسي والاغتراب الاجتماعي الصفة الدائمة . فهو قد عاش الهجرة مرتين : كمهاجر يهودي (قادما الى اسرائيل) وكمهاجر اسرائيلي (مغادرا من اسرائيل) .

هناك حوالي ٣٥٠,٠٠٠ اسرائيلي حسب تقديرات الصحافة الاسرائيلية أي ما يمثل (١٠٪) من مجموع سكان اسرائيل البالغ حوالي ثلاثة ملايين و ٣١٥ ألف نسمة حسب آخر احصاء ايلول ١٩٨١ ، يعيشون في الخارج فيما يسميه بعض المختصين بظاهرة (الدياسبورا الاسرائيلية) .

وقد بلغ متوسط عدد اليهود القادمين الى اسرائيل في العشر سنوات الاخيرة ما بين ٢٠ ــ ٢٥ ألف مهاجر قادم سنويا . بينما بلغ متوسط عدد اليهود المغادرين من اسرائيل في نفس الفترة الى ٢٥ ــ ٣٠ ألف مغادرا اسرائيل

لقد أصابت هذه الظاهرة الحركة الصهيونية في الصميم وان استمرارية حدوثها تفقد الحركة الصهيونية ودولة اسرائيل، مبرر وجودها ، وهما اللتان قامتا على أساس زرع يهود العالم في فلسطين من خلال عملية الهجرة المنظمة .

سنحاول الدخول الان الى المجتمع الاسرائيلي لنتعرف على ظروف حياته عن قرب ولنتعرف على أسباب هذه الهجرة المعاكسة في اسرائيل هنالك حوالي (٧٠) جنسية تنتمي اليها مختلف طوائف الشعب الاسرائيلي جاءوا من جهات العالم الاربعة . بالاضافة الى الاقلية اليهودية التي كانت تقيم في فلسطين .

حيث ما زالت تعيش كل أقلية على طريقتها الخاصة في بلدها الاصلي قبل القدوم الى فلسطين . حيث كل طائفة يتكلم افرادها لغتهم الخاصة فيما بينهم ، ومازالت كل مجموعة تحتفل بأعيادها الشعبية والتقليدية الخاصة بهـــا .

هذا وغالبا ما تتجمع هذه الاقليات ضمن مجموعات سكنية متجانسة حسب أصولها العرقية وجنسيتها فهناك مدنا يغلب عليها الطابع الفرنسي وأخرى الطابع الالماني وأخرى الطابع الشرقي وأخرى الطابع الامريكي وذلك حسب أصل الاكثرية السكانية في هذه المدينة أو تلك . حتى أننا نجد أحيانا حيا لكل جنسية في المدن الكبيرة .

ولقد وصل هذا التقسيم الى مثاليات دولة اسرائيل (الكيبوتسات والقرى الزراعية حيث اليهود اليمنيون في احدى هذه المراكز ، واليهود اليونانيون تراهم متجمعون في قرية أخرى ، كذلك في وحدات الجيش يراعى وضع الجنود القادمين حسب بلدهم الاصلي معا ، وقد وصل ذلك التقسيم الى حدود المناطق ذات الاكثرية العربية والمناطق المحتلة ..

ان قضية التجانس الاجتماعي ــ الثقافي في مجتمع ما، وعدم توفرها يؤدي الى خلخلة البناء السيكولوجي لافراد هذا المجتمع، ويضع في حكم المستحيل امكانية تعبيرهؤلاء الافراد عن هويتهم النفسية والاجتماعية والثقافية ضمن كادر أعم وأشمل وهو الكادر الوطني السياسي ،

ولو عدنا لاسباب ودوافع الهجرة لرأينا أن معظمها كان سيفا ذا حدين أي ان نفس الدوافع مره كان سببا للقدوم الى اسرائيل ومرة كان سببا في ترك اسرائيل . فالقول بأن التعبير الاسمى والاكمل عن الدين اليهودي لا يكون الا في اسرائيل ما كان حسب المغادرين الا فكرة خيالية وتوقعات كانت لديهم لم يجدوا لها أثرا على الواقع . فالدين في اسرائيل هو حزب سياسي حتى تمويله يأتي من نيويورك وكبار رجاله هناك يقيمون ولم ولن يهاجروا لارض الميعاد .. كما أن رجال الدين هم عرضة للاستهزاء والسخرية من قبل الجيل الجديد هنا، زد على ذلك المكاسب السياسية والمادية والنفسية التي تجنيها

Digitized by Birzeit University Library

السلطة من استغلال الدين . فالهستيريا الدينية ـ الوطنية المتطرفة كانت بمثابة صدمة لهذه الاقلية التي اختارت الهجرة المعاكسة حـــلاً .

أما عن الوضع الاقتصادي والتمييز الطبقي مقارنه بالاعلام عن الاشتراكية العلمية الاسرائيلية في أوروبا فقد شكل ذلك صدمة ليس للقادمين ولكن للاسرائيليين المولودين هنا " جيل السابرا " ان تكاليف الحياة وأسعار الحاجيات هنا تماثل تلك الاسعار في الدول الرأسمالية بفارق ان متوسط راتب الفرد هنا ـ ١/٣ زميله في اوروبا . وهذا أدى الى قلة عدد القادمين ، زيادة عدد المغادرين وزيادة عدد الطلاب والمغادرين مؤقتا الى تمديد اقامتهم في الخارج . وعدم العودة والزواج من الاوروبيات والامريكيات من أجل الحصول على الاقامة وامكانية العمل براتب مغرى .

كما ان الفروق الطبيعية الشاسعة بين مختلف الطبقات الاجتماعية قد شككت في فحوى وانجازات الاشتراكية الاسرائيلية المبالغ فيها. فهناك أسر هاجرت قبل تأسيس الدولة ما زالت تقيم في (برّاكيات) كحالة الاب واطفاله الثلاثه القادمين من ايران منذ ١٨ عاماً ويعيشون دون ماء وكهرباء او مطبخ او حمام (٣) وأخرى وصلت هذا العام لتقيم في سكن فخم بالاضافة لكل التسهيلات مثل تأمين المواصلات ومصدر الرزق وتسويق هذا المصدر .. و.. الخ .

على المستوى الاجتماعي كذلك ، هناك ظاهرة الجريمة المنظمة، حتى باتت تل ابيب مرتبطة بالمافيا، فحوادث السرقة والقتل في ازدياد ، وقد قامت بلدية القدس بتركيب (العين السحرية) على ابواب كبار السن عام ٨١ نظراً لزيادة حوادث الاعتداء والسرقة التي تعرّضوا لها . كما لا ننس حوادث الاعتداء الجنسي على الفتيات والسائحات وخطف الاطفال من أجل الحصول على فدية .

صحيح ان كل مجتمع لا يخلو من الجريمة لكن نسبة الجريمة مقارنه في عدد السكان هنا مرتفعة . الاهم من ذلك ان الاعلام الذي أوصل لليهود في الدياسبورا هو استحالة حدوث ذلك في اسرائيل . لكن المهاجرين الباحثين عن الهدوء والهاربين من ضوضاء وا زعاج وحوادث باريس ، وفرانكفورت ، ونيويورك ، ولندن وجدوا هنا عكس ما توقعوه، ووجدوا ان باريس ولندن تتعلم من تل ابيب وحيفـــا ...

ان كل هذه الاسباب والدوافع وتفرّعاتها مجتمعة، أدت لظهور (الدياسبورا الاسرائيلية) حيث توجد تجمعات شبه دائمة للاسرائيلين في المدن الاوروبية والامريكية الكبرى وقد شملت كافة طبقات وفئات المجتمع وخاصة الغنية منها فهناك الفنانين والطلبة ، ورجال الاعمال، الطيارون المدنيون والعسكريون وضباط الاحتياط في الجيش غادروا ليبحثوا عن حياة أفضل وراتب أحسن وهدوء نفسي أضمن فقد صرح احد ضباط الاحتياط . اذا كانت هناك الحرب فسأتوجه الى اسرائيل اما من اجل العيش والاستقرار فهذا مستحيل .

هذا وقد ذكرت الصحف ان هناك اقتراحاً يقضي بتعاون الولايات المتحدة مع القنصليات الاسرائيلية فيها لاعادة المهاجرين الاسرائيلين الى اسرائيل بعد انتهاء مدة اقامتهم (٤) .

كذلك جرى جدل ونقاش في الخمس سنوات الاخيرة بين المنظمات الصهيونية (الوكالة اليهودية) وحكومة اسرائيل وقد أسست جمعية منع الاسرائيليين من الهجرة ،برئاسة شموئيل لهيسي ،كما نوقش الموضوع أكثر من مرة في الكنيست الاسرائيلي حول التخلص من اقتراح باعطاء كل من يعود الى اسرائيل نفس التسهيلات والامتيازات التي تعطى للمهاجر الذي يصلها لاول مرة ،وهناك نسبة قليلة عادت لكنها استفادت من كل التسهيلات والامتيازات المادية (اعفاءات من الضرائب) وغيرها وعادت وباعت كل شيء وغادرت اسرائيل ...

ان عامل الهجرة يعتبر أهم مقولات دولة اسرائيل ان لم يكن العامل الاوحد ، وقد لوحظ قلة عدد الوافدين الى اسرائيل في عام ١٩٨١ الذي كان هادئا من الناحية العسكرية فلقد وصل البلاد (٥) ١٢ ألف شخص وهو أقل

Digitized by Birzeit University Library

رقم منذ ١٩٤٨ وغادرها ٢٠ ألف اسرائيلي . كما ان الاعتماد على هجرة اليهود الروس بدأ يقل بعد تفضيل الروس التوجه الى اوروبا وأمريكا . وسبب ذلك ان عدد لا بأس به من الروس اليهود جاءوا الى اسرائيل ومكثوا فيها عدة سنوات ثم غادروها . فقد كتب أحدهم ويدعى افراهام سافيلا كتابا بعنوان (وداعا اسرائيل) ثم غادرها واستقر في أمريكا بعد ان حارب في معارك ١٩٧٣ وكان برتبة ضابط وكان يعمل مخرجاً سينمائياً ــ لقد كان وضعه الاقتصادى ممتازا لكن وضعه النفسي والمعنوى كان في الحضيض ..

ان هاجس الحرب ليس السبب الوحيد في ترك اسرائيل بل هناك الهاجس الاجتماعي والاقتصادى والنفسي وهناك من يقول بأن السلام يشكل هاجسا بالنسبة لاسرائيل .

وهذه بعض الاحصائيات الاسرائيلية الرسمية والتي تشير الى تناقص عدد المهاجرين الروس اليهود الى اسرائيل (٦) في الخمس سنوات الاخيـــرة

السنة	الخارجين من روسيا	القادمين لاسرائيل
١٩٧٥	١٣٤٩٥	٨٥٣١
١٩٧٦	١٤٢٨٣	٧٢٧٩
١٩٧٧	١٦٨٣١	٨٣٤٨
١٩٧٨	٢٩٠٥٩	١٢١٩٢
١٩٧٩	٥١٦٧٠	١٧٦١٤
١٩٨٠	٢١٦٤٨	٧٥٧٠

نستنتج مما سبق ان الهجرات الجماعية المنظمة التي سبقت قيام الدولة استمرت حتى بعد نشوئها لاواسط الستينات انتهت كظاهرة . وحلت محلها ظاهرة الهجرات الجماعية والفردية المعاكسة والغير منظمة . ذلك ان الاسرائيلي المغادر بلده للابد لا يستطيع التصريح بذلك لاسباب نفسية ــ ذاتية اهمها انه لا يود ان يكتشف غير الحقيقة التي اكتشفها والمتناقضة مع كل ما سمعه ومع كل توقعاته عن بلد السمن والعسل ، ارض الميعاد .

صحيح ان الدولة تبذل جهودا من أجل تقليص الفجوة الثقافية والاجتماعية بين الجنسيات اليهودية المختلفة وتعمل من أجل المساواة ومحاربة لتمييز العنصرى مع السكان العرب . لكن ذلك يبقى على مستوى قرارات مجلس الوزراء والبرلمان الاسرائيلي ولا تغادر هذه القرارات الورقة التي كتبت عليها الا اذا صاحبها عملية تنفيذ مغايره ومعاكسة تماما لكل ما اتخذ من قرارات فالمساواه مع كافة الطوائف والاقلية العربية ترجمت بالاعتداءات الفردية والجماعية على المقدسات العربية من اسلامية ومسيحية وحرية واحترام الشعوب الاخرى ترجمت باحتلال الاراضي العربية وضمها ومصادرة الفلسطيني منها وطرد مالكها .

ان نجاح عملية تجانس الخليط الثقافي في اسرائيل معقدة بل ومستحيلة ما دامت سياسة النظام الاسرائيلي تقوم على ترسيخ عقيدة الخوف والحقد والكراهية في نفوس اطفال اسرائيل ومراهقيها وتدفعهم نحو الحرب المستمرة من أجل حل عقدة الامن والسلام وهي بذلك ترسخها . ان محاولة رجوع من غادر الى اسرائيل بالاغراءات المالية والاعلام الفضفاض فاشله طالما لم تتغير طبيعة السلطة الحاكمة في اسرائيل وطبيعة برآمجها الدعائية والتربوية والوطنية والدينية ذلك ان شعبا لا يتوحّد الا بعامل الخوف ليس الا شعبا مريضا (٧) .

لقد عانت البرجوازية اليهودية كمثيلاتها من البرجوازيات الاخرى وما زالت تعاني من عقدة الشعور بالعظمة والتفوق على الطبقات الاخرى . لكن العادى والمتناقض في نفس الوقت هو أن الافراد المستغلّين (بالفتح) في مجتمع رأسمالي يتمسّكون بثقافة الطبقة المسيطرة ويصبحوا بدورهم مستغلّين (بالكسرة) كسلوك تعوّض فيه هذه الطبقة استغلال وظلم الطبقة الحاكمة لها .

في مجتمع يعاني من المشاكل الاقتصادية والاغتراب ، والمؤدّيان الى الازمات والاضطرابات النفسية ، استغلّ وعزز حكام اسرائيل عقدة الشعور بالعظمة والتفوق لدى الجماهير التي يستغلونها . وكان لسان حالهم يقول : (اذا لم تكن عزيزى المواطن الاسرائيلي رأسماليا ، فما زال بوسعك ان تكون سيّدا ، ان تكون جنديا ممتازا دوره حماية الحضارة الغربية ضد مطامع الشرق البربرى وحماية اسرائيل وحياتك وأطفالك ضد هؤلاء العرب

Digitized by Birzeit University Library

المتأخرين ـ المخربين الذين يعيشون بين ظهرانينا عن طريق سحقهم نفسيا واجتماعيا واقتصاديا وجسديا . لقد نجحت البرجوازية الصهيونية في خلق المعادلة المتناقضة (سيد/ عبد) بين الطائفتين الاكثر فقرا وحرمانا في الدولة وهما العرب واليهود الشرقيين (٨) .

موسى الخميسي (العراق)

Digitized by Birzeit University Library

عرس في مخيم

محمد احمد ابو لبن

جامعة بيرزيت
الكتبة
1.2 AUG 1982

الى مجلتنا الرائدة "الطليعية الكاتب"

تحية تقدير واحترام لكل السواعد والاقلام التي تنقش وتبني صرحا شامخا للانسانية وتقدمها . وبعد :-
هذه احدى قصائدي التي ارسلها لمجلتكم من خلف الاسوار العالية والقضبان راجيا ان تلقى قبولا منكم ... على أمل ان اساهم وبكل طاقتي من أجل ان تبقى مجلتنا دوما رائدة .
"تحيكم ... ونشد على أياديكم "
والى الامام

محمد ابو لبن

الليل قد لف المخيم بالسواد
حسناء في ثوب الحداد
أو حارس فوق البيادر قد تدثر بالعباءة حينما
حرس الحصاد
الليل قد يغرى الكسالى بالخمول
ويخبئ الاحزان في عين الخجول
فلا يبان على الشفاه سوى النحول
الليل قد لف المخيم من بعيد غير أن الضوء
منتشر هناك ..
قد بعثرت أضواءه فوق السواد
حبات قمح قد بذرن بكف فلاح عجول
أتراه قد نسي الشتاء
ذاك الذى بذر الضياء
الضوء يبرق في عناد
بشرى الحياة بأن شعبنا لن يباد
يحيا هنا ..

والليل قد لف المخيم انما ضوء على غير اعتياد
وقد علقوه على السطوح وقد يكاد
يغري الشموس بان تنير
الضوء في كل القرى يبدو بشيرا أو نذير
فالجمع هاهم ههنا لا بد في فرح تراهم أوعزاء
هيا لنستقصي الخبر . هيا لنعرف ما الضياء .
ندنوا فنسمع نغمة الارغول تخترق الفضاء
تشجي الحضور على الحصير تعانقت اكتافهم
عبر المكان
وعلى الروءوس ترى ضفائر من دخان
وهناك من بالشاى قد ملأ الكؤوس ففاحت
الميرمية
وهناك في ركن خفي تصدح الفتيات في اغنية
وتطلقها صبية
زغرودة دعوات خير للذي حمل الاماني
للعريس وفي يد أخفي الهدية ،

Digitized by Birzeit University Library

فمن العريس من الذى ضحك الزمان
في عمره في هذه الدنيا التي نجلت كثرا بالامان
ورأيته يلقي على كتفيه كوفيه
وسمعت بعض الحاضرين وفي رويه
"هذا العريس يبدو حزين"
فيجيب بعض الحاضريـــن
"لا بد قد مرت على أفكاره ذكرى أخيه"
"ذاك السجين" قد كدت أنسى شكله
أواه ما أجرى السنين"
وأنت من الجارات بعض السيدات
وتقدمت احدى العجائز للعريس وأمه بالامنيات
وتنهدت ولسانها فوق الشفاه مرطبا
* كـــدت

وتقول في صوت كسـير
"اللـه لو عاد الاسيـر
ذلك الذى في السجن أذكره صغير
باللـه انا قـد تشوقنا له شوقا كبير
أملي كبير أن أراه
هلا على الرحمن شيء بالكثيـر "
وانثال فوق الجو بعض من وجوم
والاهات الدمع الصموت وصارت الكهات فوق
الجرح ملحا وسمـــوم
وسمعت صوت الام يهمس في حـنان
" دور الزواج عليه كان
ـ وأبى الزمان ومن تحكم بالزمان
ما أظلم الانســـان
أملي كبير أن أقبل وجنتيـــه
وأراه منتصرا وقد تحقق ما أراد وصارت
لديـــه
أملي كبير أن ستحملي الى القبر يداه
وعلى خطاه أبيت منتظرا خطاه
وعلى تراب القبر يمشي رافعا للشمس رأسه"
وخرجت من ذاك المكـــان
وتلاشت الكلمات في أذني غير أن صدى المعاني
بشرى لمقدم فجرنا الموعود دوما بالاماني
* قـد
ما أعظم الشعب الذى صارت مآسيه أغاني
الليل قد لف المخيم بالسواد
لكن ضوء الفجر آت قد يكاد
ينهال مثل السيل يجرف كل أدران الفساد،

سجن جنين

حيفـا ـ في الذكرى الـ ١٥ للـعدوان الاسرائيلي أصدرت دار الاتحـاد ملحقا خاصا بالاتحاد وذلـك يـوم (٤) حزيران ٨٢ ، ويتضمن الملحق عددا من المقالات والدراسات والتطبيقات السياسية حول اثار العدوان ومواقف القوى السياسية المختلفة ، وملفا أدبيا ضم نماذج أدبية من أدب النضال ضد الاحتلال.

Digitized by Birzeit University Library

البـيكاجي

قصة عراقية

فـاضـل الـربـيعي

البيكاجي (١) ، غالبا ما يسكنة المهاجرون .
وهذه السلالم تؤدى الى بيوتنا المكتظة دوما عند مدخله المعتم ، يتوقف الشحاذون والمعوزون ، يدورون قليلا ، مرة ، مرتين ، بانتظار الهابطين ، الحالمين ، يأتون من سلالمه المعتمة . يتكيء الكحوليون اخر الليل عند درجاته ، المرتفعة ، يبكون قليلا ، او يغنون قليلا ، يتذكرون عند عتبته أشياء كثيرة ، الشجيرات وحيدات في البيوت ، والامهات وحيدات بلا أبناء ، والحبيبات يبكين عند الجيران ، والكحوليون يأتون ليلا ، بعد منتصف الليل ، او آخره ، يغادرون مدخله المعتم صاعدين او هابطين ، يمسكون شيئا من الحزن او قبضة من الراحة ، يسخر من عتبته الصبية ومخزنو القات وباعة القواقع البحرية ، ويقصده المهاجرون مساء ، صباحا . وهم يحملون لحوم الماعز واسماك البحر ، والبصل . كانت درجاته المؤدية الى الطابق الثاني من حجر الجرانيت ، مستطيلة بعض الشيء ، ليست سميكة كما ينبغي ، لكنها رغم ذلك ، غالبا ما تؤدى الى الطابق الثاني ، غرفاتنا المبعثرات ، حيث يسكن المهاجرون .

البيكاجي غالبا ما يسكنه المهاجرون

كان يسكنه الفلسطينيون ، يهبطون او يصعدون درجاته الخمسين درجات الجرانيت يحملون لحوم الماعز واسماك البحر والبصل ، يبتسمون قليلا ، ويتحدثون كثيرا عن الطقس وحالة الحرب . غالبا ما كان الجدال صاخبا تضج به الغرفات . لقد رحل الفلسطينيون الان . لكن البيكاجي لم يخل يوما من المهاجرين ، انه لمن النادر ان يخلو البيكاجي من سكانه العائدين ، الوافدين . قبل ذلك ، كان يسكنه البحارة الهنود ، يأتون كثيرا ، ترسو سفن الصيد سفن التوابل محملة ، وتذهب محملة ، وغالبا ما تنسى السفن بعض بحارتها . فيكون البيكاجي مأوى البحارة المهاجرين بسمناتهم الاستوائية ، شاحبين قليلا يأتون اخر الليل ، او اول الليل ، او عند الظهيرة يحملون لحوم الماعز وأسماك البحر والبصل ، يصعدون درجاته الخمسين .

لقد سكنه المهاجرون دوما .

الهنود القاطنون ، والاحباش الفارون ، والفلسطينيون العائدون ، ونحن ... ، كنا حشدا من الصبية والفتيان والفتيات ، نصعد ونهبط درجاته ، راكضين ، لاهثين ، نحمل لحوم الماعز واسماك البحر والبصل . وهذا السلم يؤدى دوما الى بيوتنا المكتظة بالمهاجرين ، كانت شرفاته المتعددة ، تطل على فناءات واسعة ، وابنية متناثرة تحيط بها نفايات قناني الكحول وعلب السردين والسكائر انها لتبدو من فوق ، من شرفات البيكاجي ، بيوتا كالحة ، معتمة بعض الشيء ، كانت شبابيكه المتقابلة ، المغلقة ، وابوابه المتقابلة ، المفتوحة والمغلقة ، جاهزة للنقر والطرق الهادىء اول الصباح ، اول الليل ، كانت شبابيكه بلا ستائر .

ان لحظة الغداء هي لحظة تحاول الشبابيك ، حيث تصخب الموسيقى ، كل شباك ـ بلا ستائر ـ يطلق شيئا من الموسيقى ، يعلو الغناء ، مثل غبار متطاير ، وتمتزج الاغاني ، فيخرج مهاجر

Digitized by Birzeit University Library

من غرفته معاتبا ، دون ان يسمعه احـــد .

ـ الايمكن ان تسمع الموسيقى بضجيج أقل ؟

ثم يدخل غرفته المغلقة خجلا ، ويغلق شباكه المفتوح ، شباكة الذى بلا ستائر . تصخب الموسيقى وقت الغداء ، ووقت العشاءات المتأخره وتطلق فيروز صوتها من مسجلات الكاسيت ، فيروز ووحيدة خليل والسمفونية الثالثة وحصار ستالينغراد .

في البيكاجي ، لا يتقابل المهاجرون الا قليلا رغم ان الابواب متقابلة ، والشبابيك متقابلة ، لكن المهاجرين غالبا ما يكونون مغلقين مثل الابواب ، مثل النوافذ ومع ذلك ، كان المبنى يصدح بموسيقى وأغان شتى في هذا القيظ ، دون ان تتآلف . لم يكن سهلا في البداية ، عندما جاء المهاجرون من كل مكان ان يتآلفوا ، كما لم يكن سهلا ان تتآلف هذه الموسيقى المتنوعة وهي تصدح في الغرفات المكتظة ، كان يلزم صخبا اقل .

وضجة تخفت تدريجيا ، في الغرف ، او في الروح المكتظة ، . مساء ، يجتمع المهاجرون في غرفاتهم المغلقة ، يأكلون لحوم الماعز واسماك البحر ، ويقابلون بعضهم سهوا ، بابتسامات عابره ، يحدث ان يزور بعضهم البعض ، لكنهم غالبا ما يغفلون ذلك طلبا لقطعة سكر ، او كتاب او شريط كاسيت .

لم يتغير الوضع كثيرا منذ وقت طويل . فالبيكاجي ، يغادره البعض الى أمكنه اخرى دون ان يتركوا شيئا للذكرى ، كلمة ، او ثوبا ، ويأتيه اخرون ، مؤقتا وربما دائما . يستريح المسافرون في غرفاتة المكتظة ، ويسافر منه المهاجرون . ان هذا يحدث برتابة منذ وقت طويل ، فمساء كل جمعة يأتي المهاجرون ، فرادى او مجموعات ، فتغذو البيوت اكثر ازدحاما في الطابق الثاني .

لم يتغير الوضع كثيرا منذ وقت طويل ، فما زالت جدران العازبين ، تضيق بالملابس والسراويل والثياب المتسخة ، يبعث مشهدها على الضحك . كأنها وهي معلقه بالمسامير ، تبدو مثل مهاجرين علقوا عند الجدران . منذ أول الليل ، اخر الليل ، تطلق الضحكات والشتائم ، مزاح عازبين ومطلقين دون زوجات او ابناء . واخر الليل ، تبدو اثار التعب ، والحزن . ان الليل يعذب المهاجرين . اخر الليل تطفيء الاضواء في الغرف . لكن غرفتين وحيدتين ، متقابلتين قليلا ، كانتا تظلان مضاءتين .

غرفتان مضاءتان ، تتقابلان قليلا ، نوافذها مغلقة ، واحدة بستائر . عند اليمين ، تسكنها فتيات باكيات ، مهاجرات بلا ازواج او ابناء ، والاخرى يسكنها العازبون والمتزوجون الذين اضحوا اليوم بلا زوجات أو ابناء .

غرفتان تتقابلان قليلا . ينام سكانها نادمين بعض الشيء ، مقهورين بعض الشيء ، ويحلمون كثيرا . ان الزوجات والازواج ، الابناء والبنات قادمون عبر البحر ، بالطائرات او المراكب او السفن . لكن السفن غالبا ما تحمل الاحمال البحرية ، تأتي محملة ، وتذهب محملة دون ركاب او مسافريـــن .

شيئا فشيئا ، بدأ المهاجرون يفتحون نوافذهـــم .

هدأت الموسيقى وقت الغداء ، ولم يخرج المهاجر من غرفته معاتبا ، بل ضاحكا ، فلقد حدث شيء ما غير الوضع . حدث ذلك فجأة ، عندما هتف أحد المهاجرين . ـ البريد جاء البريد :

كان حامل البريد الخجول ، يخفي رسائل يسأل عن كثيرين ، ربما لم يعودوا موجودين في البيكاجي . لكنه قـــال :

ـ هذه لـــك .

الفتيات خرجن من الغرف ، والمهاجرون وعائلاتهم خرجوا الى الفناء ، واستداروا جميعا مرتبكين ، خجولين ، متسائلين ، يحدقون في حامل البريد واصابعه وهي تعد الرسائل وتفرزها لقد خرج الجميع الان من كل الغرف .

ـ هذه لك ، انظري انها من طهران .

لقد حدث ذلك ببساطة . هتف الاخرون .

ـ تعالوا .. انظروا الرسائل ، ربما تجدون لكم رسائـــل :

اجتمعوا مرة واحدة ، خرجوا من غرفهم بملابس النوم والسراويل المتسخة والوجوه الت

Digitized by Birzeit University Library

لفحها القيظ كانوا مرتبكين ، ومسرورين بعض الشيء .

شيئا فشيئا . كانت الموسيقى تخفت عند الظهيرة ، وقت الغداء ، حيث تفوح رائحة اسماك البحر وشيئا ، فشيئا . كانت النوافذ والابواب المغلقة ، تفتح ، وتستقبل الزائرين المتسائلين ، منذ جاءنا حامل البريد .تغير الوضع كثيرا ، واصبحنا نسأل بعضنا كثيرا .

ـ ها .. ما الاخبـــار ؟

ـ انهم بخير .. يسألون عنا بخوف .

فجأة ، فرت امرأة من غرفتها ، مثل طائر ، كانت في ثياب البيت . ركضت ، مبتسمة ، تكتم فرحه ما . كانت تهمس لاهثة ، تفر مثل طائر الابكه المطر . تهمس ، لكن لا احد يسمع همسها .

ـ رسالة طهران ... قالت .

ـ ما بها ... قال المهاجرون .

كتمت فرحتها فتبعتها فتاة اخرى ، تركض خلفها لاهثة .

ـ اهدئـي .. اهدئـــي قليـــلا .

كانت تجهش بالبكاء ، تضع وجهها بين يديها ، وتهرول نحو سياج الطابق ، أطلت باكية على الشارع ، كان يضج مثلها . اصوات عربات ، وباعة ، ومهرولون باحثون عن شيء مـــا . كانت الرسالة بين يديها ، طوتها باكية ، ثم دخلت غرفتها .

لقد اصبح الامر واضحا الان ، كنا نصعد او نهبط درجات البيكاجي ، حاملين لحوم الماعز واسماك البحر ، نحلم ، او ننتظر رسالة مثل تلك التي جعلت المرأة تفر من غرفتها باكية ، فرحة

ـ ٢ ـ

× كانوا دون ريب ، يفكرون بأمر ما . ان يكونوا قريبين الى بعضهم ، هكذا قريبين تماما ، كي يكون العيش محتملا . أن يخرجوا قليلا من الغرف ـ الزنزانات ، الغرف المغلقة التي ينام فيها العازبون المنتظرون لكن صورة العائلة لاى منهم . لم تكن قد اكتملت بعد . كانت صورة ناقصة ، فثمة أب . دون طفل او زوجة ، وثمة زوجة دون طفل او زوج ، وكان هم الصورة العائلية الناقصة يبعث على الحزن . فلقد كانت الهجرة ، جلاءا تم بسرعة وخوف وارتباك ، ذلك امر يحدث دائما .

يسهر المهاجرون ـ المهرجون حتى اخر الليل ، يقلبون مؤشر المذياع ، ويستمعون الى اخر نشرات الاخبار . يبحثون عن اذاعات تبث من الاقاصي ، يتسألون عن الاوبئة الجديدة ويناقشون عسف الانظمة ، ويذكر بعضهم بعضا بالمطاردات وحالات الاختفاء والتعذيب والاغتصاب كل ليلة تتجمع لديهم اخر الليل . حفنة من الذكريات ، يتبادلونها دائما .

ـ اخذوا أبي رهينة .

ـ أي وماذا فعلت ؟

ويصت المتحدث ، ومن حوله يتطلع المهاجرون ـ المهجرون الشبان .

ـ كانوا قد اعدوا لى الجواز المزور . وفكرت لو أنهم ابقوا أبي رهينة ، فكم يدوم الامر ؟ كان لزاما على أن اغادر .

ـ لكن ، لو تعرف كيف هاجم بيتنا المسلحون ينهش اخر قائلا . ويضيف .

ـ لقد تسلقوا الجدران ، جدران بيوت الجيران ، وكانت الساعة الثانية بعد منتصف الليل ، ثم هبطوا الى أسفل بأحذيتهم وجزماتهم . لقد احدث ذلك دويا في فناء البيت يشبه سقوط حجر ضخم . ايقظوا أبي بفوهات البنادق ، ثم فتشوا الغرف . لقد يئسوا . نعم يئسوا فقد كنت اعبر تركيا بجواز سفر مزور .

تلك الليلة .. كانوا ساهرين ، فناموا متعبين فوق الارائك التي تهرأت شراشفها الزرقاء . يفكرون بحامل البريد متى يأتي البريد ؟ لماذا لا تكتب الزوجات الرسائل ؟

في الثانية بعد منتصف الليل نام المهاجرون ـ المهجرون . وفي الثالثة ايقظهم طرق عند الباب . فزوا من نومهم مرتبكين ، لكن صوتا اليفا كان يهمس مهدئا .

ـ استقبلوا ضيوفكم .

لقد اعتادوا ان يستقبلوا مهاجرين ـ مهجرين جددا برغم غرفهم المكتظة ، احتشد الضيوف عند الباب . ادخلوا حقائبهم ، وصافحوا بعضهم ... انها المرة الاولى التي يشاهدون فيها بعضهم البعض . ثم ناموا متعبين فوق الارائك

Digitized by Birzeit University Library

التي تخلى عنها العازبون . في السابعه ، كان المهاجرون يذهبون الى العمل يمرون عند شباك غرفة العازبين ، يتطلعون من وراء الاسلاك المتشابكة الى النائمين .. فيقول بعضهم بنبرة اشفـــاق .

ـ أوه لقد ازداد عددهم كثيرا

وعند الظهيرة ، وقت الغداء ، يترك المهاجرون جميعا غرفهم ، يذهبون الى غرفة العازبين .

ـ أهلا . هل من أخبار ؟

يحدث ان يسر بعضهم ، بأنباء جديدة ، ويحدث ان يكتفي بعضهم بكلام مقتضب كان المهاجرون يعاملونهم بلطف : انهم جديدون على الغربة وعندما يترك المهاجرون غرفة العازبين ، يغلقون خلفهم الباب ، وهم يهمسون بنبرة اشفاق :

ـ أوه .. لقد ازدادا عددهم كثيرا

ـ ٣ ـ

ـ لقد جاء مهاجرون جدد .

هتفنا ونحن نستقبلهم بالاحضان ونحمل حقائبهم ، لكن احدهم استدرك :

ـ لسنا جددا .. بل قدامى مثلكم

ـ حسنا . ما الذى حدث ؟

انزلنا حقائبهم ، واعددنا لهم طعام العشاء فتحدثوا لنا وهم يضحكون دون ان يبدو ذلك الحزن البالغ ، واضحا في عيونهم الضاحكة . اوجز احدهم الامر هكذا .

كانوا خمسة من المهاجرين ، ثلاثة معلمين وعامل ، وطالب هجر الجامعة ، يسكنون في شقة صغيرة ، غرفتان ضيقتان ومطبخ وسخ ، جاءهم من يطلب شيئا :

ـ أخلوا الشقة . جاءتنا عائلات جديدة

استعدوا على عجل لاخلاء المكان ، كانوا يجهدون كثيرا ، كي لا تظل رائحة سكن العازبين نظفوا المطبخ ، وغسلوا ارضية الغرفات ، ومسحوا الغبار عن زجاجات النوافذ ، والستائر ، وغسلوا الشراشف ، وصفوا الاسرة حتى انتظمت . انهم يشعرون الان بالراحة . لقد انتهت فوضى العازبين . الكتب المبعثرة . اشرطة الكاسيت . الاواني المتسخة . الملابس المعلقة المكدسة . الحقائب . انهم يريدون لعائلات المهاجرين ان تسكن في هذه الشقة دون ان يشموا رائحة العازبين ، او ان يكتشفوا من كان يسكنها . كانوا يعملون بهمة . رموا النفايات ، رتبوا الموائد والاسرة ، هتف احدهم :

ـ انظروا . يا لها من شقة جميلة . هل كنا نسكن هنا يا الهي لكم يبدوا ذلك صعبا ، من يصدق ان هذه الشقة كانت شقتنا انها جديدة

كانوا ما يزالون منهمكين بعملهم عندما جاءت عائلات المهاجرين . ثلاث عائلات لغرفتين . كانوا عند الباب عندما قال احدهم .

ـ هيا .. بسرعة .. لقد جاءوا .

كان العازبون خجلين . فرحين . دون ان يعرفوا سببا لكل ذلك .

لكن :

حدث امر لا يمكن تصديقه .

دخل المهاجرون ، وادخلوا معهم حقائبهم ، ثم تزاحموا وتسابقوا دون ان يبدو ذلك واضحا في سلوكهم ، كان كل واحد منهم يريد مكانا أفضل . كانوا وهم منهمكون في التزاحم ، لا يشعرون مطلقا بوجود العازبين المنشغلين بالتنظيف . ثم اخرج المهاجرون حقائب العازبين وهم مذهولون .

ـ انتهى كل شيء الان

قال احدهم :

فعقب احد العازبين مع نفسه : حقا لقد انتهى كل شيء . ها هم يستقرون بدلا منا .

قال اخر هامسا .

ـ انهم جدد .. سوف يشعرون قريبا معنى ان يهملوا احدا .

× × × × × ×

الميكاجي ، غالبا ما يسكنه المهاجرون . وهذه السلالم ، تؤدى الى بيوتنا المكتظة دوما ، عند مدخله المعتم يتوقف الشحاذون والمعوزون ، يدورون قليلا ، مرة ، مرتين ، بانتظار الهابطين الحالمين ، يأتون من سلالمه المعتمه ، يصعدون سلالمه المعتمه حاملين لحوم الماعز واسماك البحر والبصـــل .

Digitized by Birzeit University Library

التخلف الدراسي

اسبابه الصحية والنفسية والاجتماعية

رسمية عبد القادر - جامعة النجاح

التخلف الدراسي

التخلف الدراسي مشكلة من المشاكل التي تتردد على العيادات النفسية للصحة المدرسية ، وليس التخلف الدراسي مشكله الطالب فحسب ولكنه مشكلة الاباء والاسرة لما يسببه من خيبة الامل ، والقلق ، كما أنه قد يضيف الى الاسرة أعباء مادية لمواجهته .

وكما أن التخلف الدراسي مشكلة فردية بالنسبة للطالب واسرية بالنسبة للاسرة ومدرسية بالنسبة للمدرسه فهو كذلك مشكلة اجتماعية على مستوى المجتمع الذى يكون عليه عبء توجيه هذه الجموع الكبيرة التي لا تتمكن من الاستمرار في التعليم بنواحيه المختلفة او تحصيل أقصى ما يمكن من النتائج من وسائل التعليم المختلفة التي تقدمها الدولة والتي تجهد في توفيرها .

لذلك كان من المناسب ان نتعرض لهذه المشكلة في هذه الكلمة خاصة في هذا الوقت مما يجعل هذه المشكلة اكثر وضوحا والحاحا .

نبدأ بعرض سريع لاهم أسباب التخلف الدراسي فنؤكد أن الذكاء ليس وحده العامل الاول والاخير في مقدرة الطالب على التحصيل المدرسي ولكن هذه المقدرة تتطلب توفر عوامل متباينه ومختلفة ويعتبر ذكاء الطالب أحد هذه العوامل ، ولكن كثيرا من حالات التخلف الدراسي ـ عند اجراء اختبارات الذكاء عليها ـ يحصل الطلبة فيها على معدلات مناسبه اوا على من المتوسط او تدل على قدر كبير من الذكاء ، كما أن كثيرا من المتقدمين في دراستهم في مراحل التعليم المختلفة ليسوا عباقره او على درجه خارقه من الذكاء .

Digitized by Birzeit University Library

وتتداخل في مقدره الطالب على التحصيل الدراسي عوامل متنوعه منها الاسباب الجسدية المتعلقة بالصحة العامة للطالب .

ومنها عوامل اجتماعية ومنها مؤثرات نفسيه تؤثر على مقدرته في التحصيل الدراسي ، ومن الاسباب الجسدية المتعلقة بالصحة العامة للطالب الامراض العضويه المزمنه التي تؤثر على الصحة العامة عموما كأمراض القلب وامراض الرئتين المزمنه وأمراض الكبد والطحال وفقر الدم الشديد والطفيليات المعوية بما يسبب ذلك كله من الضعف العام وعدم القدرة على المثابرة والتحصيل . كما تلعب الامراض العضويه الحاده والمتكرره دورا هاما في التخلف الدراسي .

كالتهابات اللوزتين المتكرره ، والنزلات الشعبية المتكررة كما انه يؤثر على انتظامه في الدراسه ويتسبب في تغيبه لفترات متقطعه ومتكرره عن الدراسه قد يصعب عليه تحصيل ما فاته فيها من المواد الدراسيه فيضطرب بذلك تحصيله وتقدمه في الدراسه.وللحواس أهميتها الخاصه في عمليات تعتمد اساسا على استقبال العلم والمعلومات عن طريق هذه الحواس . فقد يكون ضعف السمع او ضعف القدرة على الابصار سببا في تخلف الطالب في المواد الدراسيه وقد تؤدى الرعاية الصحية المناسبة في هذه الحالات الى أحسن النتائج وتجنبه العقبه التي كانت تحول بينه وبين التقدم الدراسي . على ان الاسباب الصحية جميعها مما لا يخفي على الكثيرين ومما يدركه الاباء والامهات بسهوله ومما يسعون في علاجه بالتأكيد . ولكن التخلف الدراسي يصبح مشكله حقيقية بالنسبة للطالب والاسره والمدرسة جميعا ـ حين ، يجدون الصحه العامه للطالب مناسبة بل وجيده . هنا يبدو للجميع وكأنه لا سبب على الاطلاق يبرر هذا التخلف الدراسي ومن ثم فأنه لا تفسير له الا اهمال الطالب لواجباته التي يتحتم عليه القيام بها ، وانحرافه عن جاده الطريق ومن ثم تكون الاجابه الصحيحه في محاولة العلاج هي (العصا لمن عصا) فيكون العقاب . وفي احوال اخرى يكون الاحتقار او التوبيخ او التانيب والتحقير . وغير ذلك من المعاملات التي تضيف الى المشكلة التي بدأت بسيطه في أولها ، مضاعفات نفسيه كثيرة قد لا يستطيع الطالب مواجهتها والصمود امامها مما قد يجعلها سببا مرسبا لبعض الامراض او الاضطرابات النفسيه عنده ولا شك ان وجهة النظر هذه التي تغفل الجوانب الاجتماعية والنفسيه التي تؤثر على القدره على التحصيل الدراسي وتؤدى الى التخلف الدراسي ووجهة نظر غير سليمه فضلا عن انها ظالمه وتؤدى الى اضرار نفسيه يمكن تجنبها بسهوله .

ولعل من أهم العوامل الاجتماعية التي تؤدى الى التخلف الدراسي اسباب اسرية واسباب مدرسية .

ومن أهم الاسباب او الظروف الاسريه واوضحها كثرة الخلافات الاسرية وشدتها وتكرارها وعدم توفر جو الطمأنينة والاستقرار في الاسرة مما يجعلها اسر مفككه غير متماسكه وغير مستقرة وطبيعي ان ينعكس ذلك على نفسيه الطالب الذي يشعر بالقلق والتوتر وعدم الاطمئنان وعدم الثقة بالنفس فضلا عن انه لا يجد الجو المناسب والملائم للقيام بواجبات التحصيل المدرسي الذي يتطلب بيتا هادئا مستقرا تقوم فيه العلاقات الاسرية على اساس ثابت من الحب والطمأنينه والاستقرار .

البيت الهادئ اذا هو الذى يشعر الطالب بقوة الروابط التي تربط بين افراده جميعا وثباتها واستقرار القيم والعلاقات فيه ، من أهم ما يلزم للمقدرة على التحصيل الدراسي .

ومن الاسباب الاسرية كذلك الفقر أو العجز المادى الشديد بما يسببه من المنازعات العائلية وشيوع جو القلق وعدم الاطمئنان والاستقرار في الاسره واضطرار الطالب أحيانا الى ان يقتطع جزءا من وقته او من فكره للمساهمة في حل مشكلات الاسرة المـاديـة .

على أن الفقر وحده ليس سببا للتخلف الدراسي طالما بقيت الاسره متماسكه ومتساندة ، مستقره ومؤمنه وقوية ، وطالما انه لا يمنع الطالب في النهاية من الحصول على ما يلزمه من الكتب والادوات المدرسية بطريقة تؤثر فعلا على تحصيله الدراسي .

ولا يقل أهمية عن المستوى المادى ، الاسرة مستواها الثقافي والتعليمي فان ذلك على الاقل يمد الطالب بنماذج ناجحه في نواحي العلم

Digitized by Birzeit University Library

والثقافه تلهمه وترفع من روحه المعنويه وتمده بالمثل الاعلى وتملأ نفسه بالثقه وبامكان النجاح فضلا عما يوفره الجو الثقافي ومستوى التعليم بين الاسره ، من فرصة أمام الطالب لمساعدته مساعدة مجديه في تحصيله للمواد الدراسية خاصة في بداية مراحل التعليم ، حيث يُرسي الاساس لمقدرة الطالب على التحصيل الدراسي بعد ذلك

ننتقل بعد ذلك الى المدرسة ... لنرى الى أي حد يمكن ان تساهم المدرسة في التفوق الدراسي لتلاميذها،وغني عن الذكر ان المدارس تتفاوت في نسبة التفوق بين طلبتها وان ذلك يرجع جزئيا بلا جدال الى عوامل في المدرسة ذاتها ، كما انه لا شك في ان اسرة التربية والتعليم اينما وجدت يجب ان تعمل في سبيل تقديم المدرسة النموذجية التي توفر الجو المثالي للنمو الذهني والجسدى والنفسي لجميع طلبتها على السواء . ورغم ان مناقشة هذا الموضوع داخل في نطاق الدراسات التربوية والتعليمية الا اننا نعرض هنا باختصار وايجاز الى بعض العوامل المدرسية التي قد تكون سببا في التخلف الدراسي .

ولا شك اننا نتفق جميعا على ان المدرس شخصية اساسية وهامة في حياة التلميذ ، وانه قد يكون دافعا له على التقدم الدراسي عند بعض طلبته ، لانه يضاعف احساسهم بالتخلف الدراسي ، وبالخيبه والفشل ولا يتعامل معهم على اسس تربوية سليمه تمكنهم من اجتياز عقبات التعلم والتعليم،كذلك فان المنهج الدراسي الذى يتفق مع ميول الطالب واهتماماته عامل اساسي وهام في التقدم المدرسي والمنهج الدراسي لا يحقق للطالب ما تهفو اليه ميوله ورغباته . ولا ينسجم مع ملكاته واتجاهاته الذهنية عاملا معوقا يدفع الطالب الى الملل منه ، والتبرم به وعدم القدرة على مجاراته فضلا عن التفوق فيه ، وكم من طالب يكون اساس مشكلة التخلف الدراسي عنده ، فرض منهج معين أو اتجاه معين في الدراسه لا يكاد يتفق مع ميوله ورغباته واهتماماته ولا يقف الامر في هذه الحاله عند حد التخلف الدراسي فحسب ولكن يتعداه الى مشكلات قوية وعارمه في محاولة التكيف الاجتماعي ، باعتباره سببا للاحساس بالعجز وفقدان الشعور بالثقه والنجاح من جهة ، ولان هذا المنهج في الدراسه الذى لا يلائم طبيعة الطالب وبناء شخصيته ، سيفرض عليه بعد ذلك نوعا من العمل في الحياة لا يحبه هو الاخر ، ولا يتلاءم مع مكوناته الذهنية والانفعالية ، مما يؤدى الى عدم التكيف مع العمل ومع الحياة عموماء فاذا توفر للمدرسه الاساتذه التربويون والمنهج الدراسي الملائم ، كان عليها ان توثق علاقاتها مع المنزل كدعامه هامه من دعائم تفوق طلبتها . وبحثا وراء اسباب التخلف واشراكا للمنزل في مواجهة المشكلات التي تواجه الطالب وتدعيما للتعاون بينهما .

ولا أظن مدرسه من المدارس الحديثة في عصرنا الان تغفل عن الدور الهام الذى تلعبه البرامج الاجتماعية المتنوعه في الترويح عن الطلبة . وتوثيق العلاقات بينهم وحل مشكلاتهم الانفعالية والتسامي بنزعاتهم وتنمية مواهبهم وتوسيع مداركهم وتوثيق روح التعاون والالفه بينهم مما يكون له جميعه أفضل الاثر عليهم من ناحية القدرة على اداء رسالتهم في تحصيل العلم بالمدرسة .

كثيرا ما نجد انفسنا امام طالب متخلف من الناحية الدراسيه رغم سلامته من الناحية الصحية ورغم ان ظروفه الاسرية والاجتماعية ـ في ضوء ما قدمناه على ما يرام،ورغم سلامة علاقاته المدرسية اذا ... هل يكون ثمة سبب اخر غير العوامل ، الجسدية ، والاجتماعية ، يمكن ان يؤدى الى التخلف الدراسي والاجابه نعم وبالتأكيد .

هنا يكون دور العوامل النفسية في التخلف الدراسي .

وسنعرضها برسم صورة سريعه لها :

أول هذه الصور التي تصدمنا صورة الطموح الشديد لدى الوالدين ، أب صارم فاته في الحياة الكثير ـ وهو يريد ان يعوض له ابنه ـ او يعوض في ابنه ـ كل ما لم يتحقق له هو في حياته بل ويريد من ابنه ان يحقق كل ما يحققه ابناء الاخرين مجتمعين . وهو دائم المقارنه بينه وبين ارابه من ابناء اصدقائه او اقاربه ، وهو دائما يطالبه باداء ما لا يستطيع ان يقدر عليه ، وهو الى جانب ذلك لا يرى في الحياة تفوقا الا التفوق في المدرسة ولا يرى في ابنه حسنه الا ان يتفوق في

Digitized by Birzeit University Library

المدرسة . ولا يرى فيه صورة الانسان او صورة الطفل او صورة المراهق باحتياجاتهما النفسيه الماخيه جدا والمعقدة جـــدا .

وفي صراع هذه المعادله تقتصر قوى الطالب النفسية كلها في صراع صامت في اغلب الاحيان مع نفسه ومع والده .. وتستنزف قواه في هذا الصراع ويحس انه ينوء تحت عبء الاماني والقيود التي يلقيها الاب على كتفيه ،فتزايل فيه كل رغبه في التقدم وكل احساس بالثقه وتذوب كل الجوانب الاخرى التي كانت مورقه ويانعه في شخصيته ويستقر الضيق واليأس والتبرم والملل ثم يكون التخلف الدراســـي .

صورة أخـرى : تعرض لنا كثيرا في العيادات النفسية للطلبة ، صورة تختصر فيها الاسره حياة الطالب كلها الى كلمة واحدة الاستذكار ، ويصبح هذا هو المطلب الوحيد والملح للاسرة وتغلق في وجه الطالب كل آفاق الحياة الاخرى . وكل مجالات النشاط الاخرى ، ولا يعترف له بأنه في غير مراحل الدراسة المختلفه لا ينمو ذهنيا فحسب ، ولكن ينمو جسديا ووجدانيا وانفعاليا . كذلك وان لهذا النمو مطالبه وان له مظاهره ، ويكون الضغط الزائد في هذه الحاله مع اهمال احتياجات النواحي الاخرى للشخصية الانسانيـة سببا في التخلف الدراسي . توضح هذه الصورة الاهمال الصارخ للطالب ولاحتياجاته المدرسية وافتقاره الى من يهتم به من الناحية النفسية والاجتماعية والتربوية ، ويوجههالتوجيه السليم .

وتزداد الحاله صعوبه عندما يدخل في الصوره عنصر جديد ... العصا ... وهنا يلجأ الاباء خصوصا مع ابنائهم في المراحل الاولى من التعليم الى الضرب والى المعامله القاسية ولا يمكن ان طفلا يستطيع ان يتم تحصيله الدراسي في ظل العصا وفي ظل الخوف والارهاب .

وكذلك يفعل فعل العصا التأنيب والتثويخ والتحقير مقارنة الطالب مقارنه ظالمه مع من هم اكثر منه تفوقا في الدراسة ويبلغ ذلك أقسى ما يبلغه اذا كان المقارن به قريبا للطالب او أخا له ... وهنا يبلغ الشعور بالنقص وعدم الثقه بالنفس مداه شدة طموح الوالدين وعدم تقييم قدرات الطالب العقلية والخوف والارهاب ، والقلق الذى تحيط به الاسره الطالب الذى يتخلف دراسيا والتحقير والضرب واستمرار التأنيب والتوبيخ والسخرية مع عدم توفر الفهم والرعاية والاهتمام الصادق ، وعدم مراعاة الاحتياجات النفسية لكل مرحلة من مراحل التعليم ... كلها عوامل نفسية تؤدى باليقين ..الى درجات من التخلف الدراسي .

في مرحلة الدراسة الابتدائية يجتاز الطالب فتره هادئة نسبيا من الناحية النفسية بين مرحلة الطفولة المبكره ومرحلة المراهقة ... ولكنه يحتاج الى ان يكتسب مهارات مختلفه والى ان يتعلم الاعتماد على النفس والى مجال اشباع اهتماماته التي تبدأ في نمو والتنوع والازدهار كما يحتاج الى الصداقه والاصدقاء ليقضي الكثير من وقته ... ويجب ان تتاح له الفرصه لان يلعب مع هؤلاء الاصدقاء ، لان اللعب عامل من العوامل النفسية الهامه في نمو شخصيته في هذه المرحلة ، يساعده على تكوين علاقات اجتماعية وعلى النمو الحركي والذهني والانفعالي والاجتماعي ، وعلى التخلص من الانفعالات النفسية المكبوته التي يعاني منها كما يتيح له أن يعبر تعبيرا سليما عما يضطرب في نفسه من نوازع او انفعالات ... وهو في ذلك يحتاج الى الغذاء الجيد ، والى الاسرة الهادئة والمحبة والى تجنب الانفعالات الشديدة في حياته والى من يعامله بفهم وحب ، ولا يسخر منه ولا يخيفه ولا يحتقـــره .

وفي المدرسة الاعدادية والثانوية خلال فترة المراهقة يحتاج الطالب من الوجهة النفسية الى قدر من الحرية ومن حرية التعبير عن الرأي واشراكه في الرأي والمشورة احيانا ـ واتاحة الفرصة له بتنمية ملكاته المختلفة ، والى قدر من ممارسة تجربة الصواب والخطأ ، في حدود ما يسمح به نموه الاجتماعي في هذه المرحلة كما انه في حاجة الى ان يشعر بالحب والرعاية والاحترام جميعا ،وهو اشد ما يكون حاجه الى امرين كذلك أولهمـــا .

مثل أعلى يؤمن به ويرتاح له ويسعى اليه

Digitized by Birzeit University Library

ومجموعة مستقرة من القيم المثالية ثابتة وواضحة لا يهتز ايمانه بها وهو في هذه المرحلة دائم البحث عن هذه القيم ودائب التفكير في هذه المثاليات .

ثانيهمـــا :

يحتاج اشد الحاجة الى ان يفهم بوعيه مشكلة الجنس التي تصدمه في هذه المرحلة من مراحل النمو . وهو محتاج الى معلومات واضحة وصريحة وملائمة عن الجنس ثم هو محتاج دائما الى حل يرضيه ويرتضيه المجتمع في هذه المشكلة .

ان اهمال هذه الاحتياجات النفسيه والخصائص النفسيه لكل مرحلة من مراحل النمو في مراحل الدراسة المختلفة عامل خطير وذو أثر بالغ، وهو وراء كثير جداً من حالات التخلف الدراسي .

على ان هناك نقطه بالغة الاهمية لا بد من ان نبرزها وان نضغط عليها لنناقش مشكلة التخلف الدراسي .

نريد ان نقول ان مشكلة التخلف الدراسي وان كان ينتج في كثير من الاحيان او في اغلبها عن ظروف صحية أو اجتماعية او عن عوامل نفسية الا ان التخلف الدراسي خصوصا اذا جاء بعد فترة كان مشهودا فيها للطالب بالتقدم الدراسي قد يكون مظهرا من مظاهر المرض النفسي .

وهنا لا يجب على الاطلاق ان يضيع وقت عزيز وغال قبل ان تعرض الحالة على العيادات النفسية المختصة بذلك لعرضها على الطبيب النفسي .

ومن أهم اسباب هذا التوقف او التأخر حديث الظهور، انفعالات المراهقة ذاتها او الاضطرابات السلوكية واضطرابات الشخصية وكذلك القلق النفسي .... بما يستنزفه من الطاقة النفسية في الصراع النفسي الداخلي .

وبما ينتج عنه من الاعياء والصراع والارق وعدم المقدرة على التركيز والقيام بالاعمال الذهنية والنسيان وضعف الذاكرة ..سبب آخر..

على ان هناك امراضا نفسية اخرى اشد خطورة يكون التخلف الدراسي فيها مظهرا من مظاهر المرض النفسي، او نتيجة لهذا المرض النفسي الذي اثر على جوانب متعددة من الشخصية، اهمها التفكير والانفعال والارادة ويكون مصحوبا بميل الى الانطواء والشرود وعدم الاهتمام والانعزال عن المجتمع ، وتشتت التفكير واضطراب الاراده وتبلد العاطفه وفقد الاهتمامات السابقة، وعدم التجاوب مع المجتمع، وغير ذلك من الاعراض النفسية التي تستلزم للسلامه التشخيص والعلاج وعرضها على الطبيب النفسي .

واذا كانت تلك اجمالا هي اسباب التخلف الدراسي، فان علاجه ومواجهته، تبدأ بالتقاء المدرسة مع المنزل، ويشترك في هذا اللقاء طبيب المدرسة ، والاخصائي النفسي ، والاخصائي الاجتماعي بها، لدراسه الحالة من جميع نواحيها الصحية والاجتماعية والنفسية . والعمل على توفير عوامل الطمأنينة في الاسرة، وفي المدرسة، ولتصحيح العلاقات الاجتماعية التي تسود جو الاسرة او المدرسة، وتلافي العوامل النفسية التي تؤثر على مقدرة الطالب على التحصيل الدراسي ،

محـــطة صغيـــرة

عمان ـ " بلدنا " فرقة فنية حديثـــة تشكلت في الاردن تلتزم بالاغنية الوطنية الاردنية الفلسطينية ،الفرقة قدمت عدة عروض غنائية وهي بصدد تقديم عروض أخـــرى .

براغ ـ منح اتحاد النقابات العالمي في اواسط ايار الماضي المناضل النقابي الثوري والوطني والترسيلو "ميدالية اتحاد النقابات العالمي الذهبية" وهي أعلى وسام للطبقة العاملة وذلك لقاء اخلاصه لنضال شعبه ضد الابرتهايد في جنوب افريقيا ،وتقديرا لاسهامه في الكفاح من أجل الحرية والسلام للانسانية جمعـــاء .

Digitized by Birzeit University Library

دلالة الشخصية الناقصة

في الرواية الفلسطينية

عبدالرحمن بسيسو

× مدخـــــل :

تقدم نماذج مهمة في الرواية الفلسطينية ، حقيقة مؤداها ان الحقيقة ليست بعيدة ، حتى يحوب الفلسطيني وراءها البحار ، مثل ((سندباد)) او ((يولسيس)) (١) ، فالحقيقة ،هنا ،هي الارض المناقضة للبحر ، وهي ليست تجاوزا للمكان ، بل هي تشبث به ، أن الحقيقة هي قدر الفلسطيني ، ـ ((من سخرية القدر ان تختلف طريقتنا ، وبشكل جذرى التضاد عن كا ما عرفته البشرية من طرق ... عليهم ان يطيروا وعلينا ان نغوص ... الى هناك ... الى الاعماق (٢) . على ان هذه الحقيقة في النهاية ،ليست معجزة خارجية يجترحها ((فرد)) او ((حاكم)) او ((ولي)) ،وانما هي معجزة الفلسطيني الحقيقية ، كما صورها ((الاعمى)) في رواية غسان كنفاني : ((الاعمى والاطرش)) . انهـــا ((معجزة تجترح من القاع ... معجزة الجذور الضاربة في رحم الارض)) (٣) .

ولكن ،ثمة ما هو لافت للانتباه ،وهو امر يرتبط باكتشاف هذه الحقيقة ، وما يتعلق بها ، او يترتب عليها من خطوات ومسؤوليات ومهام ان الحقيقة عند غسان كنفاني يكتشفها "أعمى" مع "أطرش" ،والحقيقة في رواية "اسطورة الميلاد" لتوفيق المبيض، تنبثق ، وتنتشر وتذاع ،من خلال صرخة "هوس" يشبه المجاذيب ، ان الامر ـ كما سبق ـ لافت للانتباه ، وهو بعد ، مرتبط الولاية ، ظاهرة ولالات ، وكان المعجزة الذين يحيطون بالاولياء ، والمجاذيب الذين يلوذون بأضرحتهم ومقاماتهم ، كان هؤلاء اولئك يتحولون عن مسارهم الطبيعي ، وينفي عنهم السلب الشبيه بسلب الاولياء .....

ولكن ... يبقى السؤال ....

لماذا لا يدلنا على الحقيقة ، هنا ، الا عاجز او مجذوب ؟

ان محاولة الاجابة عن السؤال الاخير، تفتح امامنا ابواب ظاهرة تكررت ، وتتكرر ، في آداب الشعوب المقهورة والناهضة لنفي القهر الواقع عليها ، ففي الرواية ، والقصة الفلسطينية ، نلاحظ ان "اسطورة ليلة الميلاد" هي العمل الفني الرابع (٤) ـ على حد علمنا ـ الذى يستلهم هذه الشخصية ، التي يمكن ان ندل عليها بمصطلح "الشخصية الناقصة" ، ويوظفها لتؤدي دورا في الرواية ، أو القصة ، مفجرا دلالاتها التي تنبع من الواقع ، ومن رؤية الاديب له ، لتدل على ذلك الواقع ، وترمز اليـــــه .

Digitized by Birzeit University Library

فلماذا يستلهم الكتاب هذه الشخصيات الناقصة . "الاعمى" ، "الاطرش" ، "البهوس" ، "البهلول" ، "الابله" ؟؟ وما هي الدلالات التي يفجرها توظيف هذه "الشخصيات الناقصة" او "المصدومه" بمصطلح علم النفس ؟

يجدر بنا قبل الاجابه عن السؤالين الاخيرين ـ وكلاهما مرتبط بالاخر ـ ان نعرض بايجاز للشخصيات الناقصة كما وردت في التراث الشعبي ، الامر الذي سيمكننا من الكشف عما جاء به توظيف هذه الشخصيات ـ في الرواية والقصة ـ من تمايز عن الاصل المستلهم ، تمايز يعود الى منهج القاص الذي يحكم عملية توظيفة لهذه "الشخصيات" ، وما يفجره من دلالات تنبع من محاولته اعادة تفسير ظاهرة "الشخصية الناقصة" .

× الشخصية الناقصة في الادب الشعبي :

ان شخصيات الحكاية الشعبية بعامة، شخصيات رامزة، لا تمثل ذاتها بقدر ما تمثل الفكرة المستهدفة من ورائها ، والتي تتواءم مع طبيعة الفئة التي ابدعتها ومع معطيات الواقع الذى نبتت في ارضها ، وهي لذلك لا تمثل شخصيات بعينها ، تحيا حياتها المستقل وتتحرك في علمها ـ الطبيعي والاجتماعي ـ محكومة بسمات خاصة بها ، وانما هي ـ في الاغلب ـ شخصيات بشرية ، او خرافية ، تحمل السمات العامة للنوع الذى تنتمي اليه .

والشخصية البشرية في الحكاية الشعبية، اما ان تكون "كامله" او "ناقصة" ، وهذه الاخيرة هي التي تعنينا هنا . فاليها ينتمي كل من "الاعمي والاطرش" ، والهوس، والابله ، والبهلول ، لما يتسمون به من صفات نقص تميزهم عن غيرهم من البشر. وواضح ان صفات النقص تلك ، ترجع اما الى عاهه جسدية: كالاعمى والاطرش ، او الى علة "عقلية" ، كالهوس والابله والبهلول .

والظاهرة اللافته في هذا المجال هي ان الوجدان الشعبي وصم "الشخصيات الناقصة" بـ "الجبروت" وما يتطلبه من صفات سلبية كالنفاق والخبث والخداع ، وقد عكست الحكايات والامثال الشعبية العربية هذا الامر بشكل مكثف ، فتقول احدى الحكايات : "ان ثلاثة من العميان التقوا برجل ساذج فاستدرجه احدهم حتى اخذ منه فلوسه ، وادعى امام الناس ان الرجل البصير يود ان يسرق ماله ، وتقول الحكاية ان ذلك الرجل البصير يستمر في مطاردة العميان حتى يسلبهم جميع اموالهم ، وهكذا تنتهي القصة في تشف بالغ بأولئك العميان الدهاة (٥) .

والمثل الشعبي ، بدوره، عكس هذه السمات ، وهذه الرغبة في التشفي من ذوى العاهات والعلل فيقول "أعور لا تجاقر، واقرع لا تناقر" ، وواضح ان المثل يدعو الى عدم مقارعة "الاعور" أو "الاقرع" في حجة أو مخالفتهما في رأى ، فلا جدوى من النقاش مع كليهما . فكلاهما لا يرضخ ، وكلاهما جبار عنيد

ويقول المثل الشعبي ، عاكسا الرغبة في التشفي بذوى العاهات : "وين ما لقيت اعمى كب عشاه ، ما انتاش ادرى من اللي عماه" (٦) فالوجدان الشعبي يرجع ما اصاب ذوى العاهات والعلل الى مكرهم وشرهم ، الى ارتكابهم "خطيئة" ما ، فلو لم يكونوا خاطئين لما اصابهم الله بما اصاب ، ولو كانوا قد تراجعوا عما هم فيه من غي ، وما يتسمون به من جبروت وطغيان ، وتحولوا الى عباد صالحين اتقياء ، لشفاهم الله ، أو الاولياء ، من عاهاتهم وعللهم .

ويلخص المثل الشعبي الذائع "كل ذى عاهة جبار" صفة "الجبروت" التي يلصقها الوجدان الشعبي بـ "الشخصيات الناقصة" .

واذا وصم الوجدان الشعبي هذه الشخصيات بالصفة السابقة وما يرتبط بها من صفات ، فاننا نجده ينظر اليها نظرة مغايرة ، تنهض على التسليم بما تمتاز به هذه الشخصيات من معارف وقدرات لا "يمتلكها الاسوياء من الناس فالاعمى مثلا يمتلك البصيرة ، وصوابيه الرأى ، وقدرة التنبؤ بالمستقبل ، وتريزياس عراف طيبه الضرير في اسطورة اوديب خير مثال على ذلك . فقد "قيل في تفسير سبب عماه انه رأى انثا وهي تستحم فغضبت عليه وعاقبته

Digitized by Birzeit University Library

بحرمانه من بصره ثم عوضته بعد ذلك عن هذا بأن منحته القدرة على معرفة ما يقع في المستقبل (٧) ،فكأن "فقد البصر" ،وبالتالي فقد الاحساس بالمشهد الفيزيقي (كما هو حال تريزياس) يمضي جنبا الى جنب مع حكمة متصاعدة ،أي ان الفقد المادي يقابله اكتساب غير مادي) (٨) ،ولا يقتصر الامر على الفقد المادي ،بل يشمل "الفقدالمعنوي" ايضا ،وهو فقد يعوض على نفس المستوى ،فالثل يقول: "خذوا الحكمة من افواه المجانين" ،وكأن الطابع "التعويضي" يدفع بـ"المجانين" "المجاذيب" الى التفوق على الاسواء من الناس ، بالوصول الى الحقيقة ، التي لم يستطع الاسواء اكتشافهـا .

وليس متاحا ،هنا ،ان نغوص عميقا وراء الكشف عن الاسباب التي ادت الى تباين نظرة الوجدان الشعبي للشخصيات الناقصة، ويكفي ان نشير الى ان هاتين النظرتين (الجبروت والاكتساب المعرفي) انما تمثلان مستويين متعارضين لعنصر الفقد (المادي أو المعنوي) . وكلاهما يتأتى مع الطابع التبرّيرى لنفس العنصر، حيث يصبح الفقد ، من ناحية اخرى ،علة خطيئة ترتبط بالجبروت ،كمايصبح الفقد نفسه ،من ناحية اخرى ، علة تعويض تقترن بالمعرفة المكتسبة. وبالتالي تتحول الشخصية الناقصة ،فتتبدى بوجهين ،يقترن الاول منهما بعقاب خفي ، ويقترن الثاني بحكمة خفية ،ويتداخل الوجهان ، في مرة ،تداخل المستويين المرتبطين بنفس العنصر .

وفي مجتمع اقطاعي ،تسيطر عليه ايديولوجية الاقطاع ، التي تتخذ من التفكير الغيبي ركيزة لها ،يرتد الوجدان الشعبي ليفسر جبروت الشخصية الناقصة ،فيراه مرتبطا بما لدى هذه الشخصية من قدرات فيربط الجبروت بالعاهة او العلة العقلية ، ويرى الاخيرتين "عقابا" انزل بالشخصية الناقصة "تكفيرا" عن خطيئة ارتكبتها .وكأن الوجدان الشعبي يأخذ كلا المستويين المرتبطين بعنصر الفقد فيجعلهما وجهين لظاهرة واحدة ،تنطوي على السلب والايجاب معا ،وعلى نحو شديد التداخل ،فالجبروت هو مصدر الخطيئة ،والاخيرة هي علة "العاهة والعلة" ،ولكن الجبروت يعود فيصبح مرتبطا بقوى متزايدة ،بعضها فيصبح علة "القدرات والمعارف" التي تفصح عن "الجبروت" وترتد اليـــه .

ان هذا التداخل بين وجهي الظاهرة الواحدة ، هو الذي يبرر ازدواج النظرية الشعبية الى ذوي العاهات والعلل ،ومن هنا النفور منهم ـ الشخصيات الناقصة ـ بالخوف من الجبروت ،وبالاحترام المقترن بالمعارف المكتسبة. ومن هنا كنا نجد ،في غير ذي مرة، شخصيات ناقصة نالت عطف الجماعة واشفاقها او حازت احترامها وثقتها. وثمة "شخصيات ناقصة" تحولت الى "اولياء" من اولياء الله الصالحين ،وهو تحول ينهض على ما قدمته هذه الشخصيات من خدمات الجماعة وما كشفت عنه من امكانات وقدرات ومعارف ،وما ادته للجماعة من وظائف "تعويضية" ،وضعتها في مصاف "الاولياء" .

هذا التحول مرتبط ـ في جانب منه ـ بالعلاقة الحميمة التي ترتبط الشخصيات الناقصة بالاولياء ،وهو مرتبط ـ في خاتمة المطاف ـ بالايديولوجية الاقطاعية التي جعلت من الاولياء ،ومن الايمان بمعجزاتهم ركيزة اساسية من ركائزها ،فالشخصيات الناقصة من خلال تحولها الى الولاية ، ترتد مرة اخرى لتخدم ايديولوجية الاقطـــاع .

أن الايحاء العام الذي تشي به "الشخصيات الناقصة" في التراث الشعبي ،ايحاء مثلث الاضلاع ،فهي اما ان تشي بـ"الكبروت" وما يتفرع عنه ،او يرتبط به من صفات وافعال ، او تشي "بالاكتساب المعرفي" المقابل للفقـد "الفيزيقي" او "العقلي" ،او تشي اخيرا ـ وهو ايحاء مرتبط بما سبق ـ بفكرة "الولاية" وما تتطلبه من قدرة على اجتراح اعمال خارقة .

ويبقى السؤال :هل كان توظيف الروايـة والقصة القصيرة لـ"الشخصيات الناقصة" مشروطا بايحاءاتها السابقة؟ام انه نهض على محاولة

Digitized by Birzeit University Library

متميزة لاعادة تفسير هذه الظاهرة بما يتواءم ومعطيات الواقع الذى يعالجه الكاتب ،وزاوية الرؤية التي ينظر من خلالها الى هذا الواقع

نقول ،بادئ ذى بدء ،ان تعامل الروائي مع الشخصية الناقصة ، مرتبط،في جانب منه، بتعامله مع ظاهرة الاولياء ، "فالاعمى والاطرش" وفي سياق حركتهما ،النابعة من علاقة التضاد التي تربطهما بالولي "عبد العاطي" يكشفان زيف هذا الاخير الذى علقا عليه الامال بتجاوز ثالوث الضرورات :الطبيعية والاجتماعية والسياسية ،طويلا ،وفي اعقاب هذا الاكتشاف ، واثناء الحركة صوبه ،دخل كل من والاطرش" في سياق عملية تشكل وعي جديد يحمل في طياته مقومات مغايرة لتلك التي شكلت رؤيتهما السابقة ، ومن هنا ،فانهما يتحولان الى "نفي" الوالي ،وانكار معجزاته ، والى تحمل تبعات هذا الانكـــار .

ان غسان كنفاني ،في تعامله مع الشخصية الناقصة ،يعكس خصائص هذه الاخيرة ،نافيا عنها كل ما هو سلبي ،قدري ،اذ يجعل سماتها ومسارها نتاجا لواقع تعيشه ،فالاعمى والاطرش، لا يتمردان على واقعهما بهدف تعويض الفقد الفيزيقي فحسب ،بل ان حركتهما في الرواية تنهض ،اساسا ، على الرغبة في تجاوز واقع اسود ،وحين يربط غسان بين الشخصية والواقع الذى تعيشه ،يضع اللبنة الاساسية للبنـــاء "الفكرى ــ الفني" الذى سينفي من خلاله كل ما هو خاص بـ"العقاب" على خطيئة لم ترتكب أو بـ"الجبروت" الفطرى الذى يكمن فـــي "الشخصية الناقصة" منذ مولدها ، فيدفعها الى ارتكاب خطيئة تنال عليها "عقابا" يتمثل في الفقد الفيزيقي او العقلي .

واذ ينفي الكاتب هذا "العقاب" ،وهذا "الجبروت" القدرى ،فانه يحل محله لونا من الوعي الذى ينأتى من النزوع الى تجاوز الضغوط الاجتماعية والتاريخية والطبيعيـة ويستغل الكاتب هذا "الوعي" استغلالا ايجابيا فيجعل منه بديلا لـ"الجبروت" ويصبح "الوعي هو المعطى الجديد ،وهو معطى يلتقي مع احد مستويات "التعويض" التي اختار الوجدان الشعبي ان يفسرها بـ "الجبروت" و"الخطيئة"

ويتفرع عن دلالة "امتلاك الوعي" دلالتان ، ترتبطان جدليا بالاولى ، وتشيران الى انطواء "الشخصية الناقصة" ــ في الرواية والقصة القصيرة ــ على ازدواجية واضحة، فهي من ناحية "دلالة الثانية" تصبح مبعث سخرية من اسوياء الناس، حين يعرف "الناقص" ما لا يعرفه "الكامل" ، ومن ناحية اخرى ــ الدلالة الثالثة ــ تنطوى هذه السخرية على ابراز المفارقة بين الشخصيات الكاملة وتتبدى هذه المفارقة من خلال تحول "النقص" من "العجزة" الى غيرهم من "الاصحاء والعقلاء" ، وانتقال "الكامل" من "الاصحاء والعقلاء" الى "العجزة" جسدا او عقـــلا .

لقد لمح احد الباحثين هذه الدلالة المزدوجة عندما توقف لدى دراسة له عن مجموعتي "البهلول" و"ابله خان يونس" (٩) فطرح مجموعة من الاسباب التي تفسر الظاهرة ، الا ان هذه الاسباب يمكن ان تنمي ، لتصبح تفسيرا عاما للظاهرة كلها ،يرى علي حسين خلف في دراسته ان :ــ

١ ــ وصول العبيط الى " الموقف الصحيح " يعني ضمنيا ،ان هذا الموقف هو قضية عامة وشائعة وماْلوفة،وعندما يقال حتى المجنون "مرادف شعبي لكلمة العبيط" يعرف الصحيح، فاننا نضع الحق والمسؤولية واللوم علـــى "العقلاء" فيتحول العبيط الى مرضد والى مفتاح رمز ايجابي للتغيير . (مع ملاحظة ان تقسيم الناس الى مريض وسوى لا يجسد التقسم الاجتماعي ــ الاقتصادى في المجتمع ، بل يتجاوزه) .

٢ ــ العبيط "كشخص غير سوى ومريض" من اى موقع انتاجي ، ولذا من السهل عليه تجاوز مصالح "الطبقة" والارتباط بمصالح "الامة" او "الشعب" وساعتئذ يتحول" اخونـا "الى "اجودو" المنتظر .

٣ ــ العبيط كمريض عقلي او نفسي ، متحرر من اوامر ونواهي المجتمع وكوابح الارادة الواعية ،ولهذا فهو يمثل الصدق التلقائي الساذج وضمير الناس ولسان حالهم (١٠) .

Digitized by Birzeit University Library

ويمكن لنا ان نطور هذا التفسير من منطلق الدلالة المزدوجة لهذه الشخصيات عندما تؤدى دورا في الرواية او القصة .

اما السخرية فانها تبدو جلية في "الاعمى والاطرش" ،وفي "اسطورة ليلة الميلاد" وهي سخرية تتولد من داخل علاقات التضاد التي تسير على مستويين : ـ

المستوى الاول :

الصراع الخارجي ،وهو صراع بين "الشخصية الناقصة" من جهة، "والقاهر الخارجي "من جهة اخرى ،وقد يكون هذا "القاهر سلطة دينية"الوالي" او "طبقة" "الاغنياء"او عدوا خارجيا ،"الصهيونية" .

المستوى الثاني :

الصراع الداخلي ،وهو صراع داخل الطبقة التي تنتمي اليها الشخصية الناقصة انه صراع بين "العجز والفعل" وتمثل الطبقة بفكرها العاجز الظرف "السلبي" من الصراع ، وتمثل الشخصية الناقصة ـ بامتلاكها الواعي ـ الظرف الايجابي من الصراع .

تبدو السخرية في"الاعمى والاطرش"من خلال تشابك علاقات التضاد ـ الخارجي والداخلي ـ فحين يصل "الاعمي والاطرش" ـ من خلال التضاد الحارجي ـ الى اكتشاف زيف الاولياء ، فانهما يصطدمان مع والمدافعين عن "الوالي" من امثال :الانتهازى"مصطفى" ويكشفان عن العلاقة التي تربط "مصطفى" بـ "الوالي" وهي علاقة تقوم على "المنفعة" ، ومن هنا تبرز فائدة "الوالي للقاهر" وهو الامر الذى يؤكد انعدام امكانية ان يكون "الوالي" نافعا للقاهر والمقهور معا، وهذه المفارقة ترسخ من ايمان "الاعمى والاطرش" بزيف الاولياء وتدفعهما للانتقال الى المستوى الثاني من الصراع ، فيرتدان الى طبقتهما ، الى "حمدان" (١١) ،ولكنهما يصطدمان بفعل دخول عوامل اخرى ـ والد حمدان ـ نلمس بدايات تشي بتطور حمدان وتحوله من "العجز" الى "الفعل" في نطاق فعل "الثورة" الذى نلمسه في نهاية الجزء الناجز من الرواية .

ان الاكتساب المعرفي الذى حققه كل من "الاعمى والاطرش" في طريقهما نحو التجاوز وتحولهما ـ بما اكتسباه من معرفة ـ نحو الجماعة لينفيا الموروث الديني السالب الذى يهيمن عليها فيقعدها عن الفعل ،ثم نهوضها بعبء توعية الجماعة على طريق تحويلها من واقع الى اخر ، عن طريق التحول من "العجز" الى "الفعل" والانطلاق قدما في طريق الفعل الثورى المؤدي الى الحرية السياسية والاجتماعية .. ان هذه الوظائف الريادية التي نهض بها كل من "الاعمى والاطرش" ـ من خلال الحركة الروائية المحكومة بمستوى التضاد ـ الداخلي والحارجي ـ تضع علامتي استفهام وتعجب ساخرتين امام الاسوياء من الناس . ووضوح السخرية على هذا النحو يشي بالمفارقة الكاملة بين "الاعمى والاطرش" وبين اسوياء الناس الذين يسقطون تحت نير الضرورات "الطبيعية والاجتماعية والسياسية" ويجهضون الفعل المؤدى الى تجاوز تحت مطرقة الايمان بولي عاجز ،اوبمعجزة مستحيلة

اذا كانت علاقات التضاد "الداخلية طائفة من الوظائف التي يؤديها البطلان ، فتثير هذه الوظائف سخرية تنطوى على مفارقة فاننا نجد الامر نفسه في "اسطورة ليلة الميلاد فالهوس محكوم بعلاقة تضاد ـ خارجي مع الاغنياء ، والعدو الصهيوني . ومحكوم ايضا بعلاقة تضاد ـ داخلي ـ مع الفقراء من امثاله

ويتبدى التضاد مع الطرف الاول من خلال قيام "الهوس" بسرقة "الاغنياء" فقط (١٢) ، ليلوذ من كل حادث سرقة بمقام "الشيخ مرجان" (١٣) ، محتميا وحاميا . ويتبدى ايضا من خلال موقفه من العدو الصهيوني ، وهو الموقف الذى حولته ـ صرخة الهوس ـ الي فعل يتحدى العدو الصهيوني ، بما ولدته الصرخة من صوت وصدى ومعنى (١٤) .

اما التضاد الذى حكم علاقة "الهوس بالفقراء" من امثاله ، فيتبدى من خلاله محاولته تحويلهم من العجز الى "الفعل" واذ تبدت هذه المحاولة على صعيد الممارسة

Digitized by Birzeit University Library

الذاتية للهوس ، حين اختار طريق سرقة الاغنياء ـ في المرحلة الاولى ـ كفعل ممكن لسلبهم ما سرقوه من فقراء الناس ، اولئك الذين لا يجدون ما يدفعونه ثمنا لزيت سراج "الشيخ مرجان" ،فانها ، اى المحاولة ،تتبدى مرة اخرى ،حين يكتشف الهوس"الحقيقة ، ويذيعها في الناس من خلال "صرخة الميلاد" التي تهيب بهم ان ينتقلوا الى حقل "الفعل" المقام" ملقين وراء ظهورهم كل ما هو سلبي ، وهذا الامر الاخير يتضح بجلاء من خلال "صرخة الميلاد" التي اعلنت تحولا هاما في مفهوم "الولاية" بحيث اصبح الشهيد "رمزية وابو اليزيد" الذى يرتحل من اجل قضية محددة هو "الوالي الجديد" الذى يدفع الناس الى افتحام حقل الفعل الثورى ، لقد اعلن "الهوس" انبثاق "الايجابي" الجديد من"الايجابي" القديم ، حيث ترك هذا الاخير مكانه للاول ، ليمارس نموه واستمراره .

والامر على هذا النحو يشير الى تشابه الوظائف بين "الاعمى والاطرش " و"الهوس" فالاخير مثلهما ،هو اول من يكتشف الحقيقة وهو الذى يذيعها في الناس نافيا عن الولي دلالته القديمة ، تماما، كما فعل الاعمى والاطرش ـ مع الفارق ـ و"الهوس" هو الذى يذيع الحقيقة في الناس ، وهو الذى يدعوهم الى الفعل مجسدا بالفعل دعوته: سرقة الاغنياء وصرخة ميـــلاد .

وهذا التشابه في الوظائف يولد سخرية متشابهة ، تنطوى على مفارقة متشابهة،فقد اعلن "الهوس" ميلاد المقاومة،التي تنهض على نفس الاستغلال والقهر الممارس من قبل العدوين (القومي والطبقي " . و"الهوس" بادراكه للحقيقة واعلانه لها ، وممارسته لما تتطلبه من فعل ، يضع علامتي التساؤل والتعجب الساخرتين من الاسوياء ، وهو الامر الذى يشي بالمفارقة الساخرة التي يبرزها تحول"الهوس" الى "عاقل" و"العقلاء" الى "مهاويس" .

ان "الاعمى والاطرش" و"اسطورة ليلة الميلاد" تمثلان وجهي الشخصية الناقصة، حيث الناقص جسدا"الاعمى والاطرش" يلتقي مع الناقص عقلا "الهوس ليؤديا نفس الوظيفـــة .

ويبدو الامر اكثر جلاء ،اذا ما ركزنا على الناقص عقلا من خلال "الابله والبهلول" :

ففي "ابله خان يونس" ـ وهي قصة قصيرة تهمنا في هذا السياق ـ يقدم ربعي المدهون ، ابله هو "دلول" (١٥) ، يعيش حياته كغيره من البلهاء ، لا يحكمه ماض محدد ، ولا يعيش علاقات محددة مع غيره من الناس : رواد المقهى ، سكان المخيم ، سلطات الاحتلال الصهيوني وقواته . هو ابله سكن قريـــة "حمامه" بفلسطين ، وطرد منها ، فاستقر في مخيم "خان يونس للاجئين" . علاقته برواد المقهى ، وسكان المخيم ، لاتختلف عن اية علاقة يمكن تصورها بين اى ابله وغيره من الاسوياء "بمعنى غير المضى نفسيا او عقليا" وعلى الرغم من ذلك فان "الابله" يؤدى الوظيفة نفسها التي اداها"الاعمى والاطرش" و "الهوس" فالابله يستشهد صدفة امام دبابة صهيونية فجرها فدائي ، ولكنه لحظة استشهاده يلهج قائلا "بس لو ما كنت اهبل ، حسبت ان العصايه بتنفع وهالوقت اعرفت الصحيح ... كنت اهبل وعشان هيك ما اعطوني ... بر ..و ... د " .

ان استشهاد "الابله" والعباره التي لهج بها قبل استشهاده يكشفان عن وصوله ـ وهو الابله ـ الى الحقيقة ، حقيقة اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو، وهي لغة القوة والسلاح، وهذا بدوره يضع علامتي التساؤل والتعجب الساخرتين اللتين وضعهما كل من"الاعمى والاطرش" و"الهوس" من قبل ، امام الاسوياء من الناس ، وهما العلامتان اللتان تشيران الى السخرية ، وتبرزان المفارقة .

ويبدو ان الكاتب قد عمد الى تجريد "الابله" من انتماءاته الطبقية ، وتجاوز به حدود الطبقة لكي يطلق دعوته الى تحالف طبقات "الامة" لمواجهة عدوها . وهو الامر الذى يلتقي مع الدافع الثاني الذى لمحه "علي حسين خلف" في تفسيره لظاهرة

Digitized by Birzeit University Library

توظيف الشخصية الناقصة .

وفي مجموعة "البهلول" ــ وهي مجموعة قصصية ثانية تكتسب نفس المغزى ــ يقدم توفيق فياض شخصية "سليم البهلول" ، وهو بهلول متميز عن غيره ويأتي تميزه من ناحيتين : الماضي الخاص(١٦) والتجربة النامية .

اما ماضي البهلول الذى حكمه ، والذى حدد موقفه من الشرط التاريخي الباهظ الذى افرزه احتلال الصهاينة للضفة الغربية ، ــ وفي نطاقها مخيم جنين الذى يقيم فيه البهلول ــ فيتمثل في انه كان شيوعيا ايام الحكم الاردني ، وانه اعتقل مع رفيقه "زوج فاطمة" في سجن "الجفر" ، وانه بعد خروجه من السجن حيث مات زوج فاطمة راح كما يزعم الشيخ عبد الرحيم ابو "لحية مقملة" : "يبحث عن زوجة صديقة وشريكه في الالحاد لكي يعيش معها على الطريقة (الشيوعية) (١٧) ،ويتمثل هذا الماضي في التضاد الذى حكم علاقة البهلول بالشيخ عبد الرحيم وامثاله من الذين استخدمهم الحكم الاردني لتبرير قهره للناس واضطهاده لهم باسم الدين ، والذين يقفون على الحساد في التعامل مع قوات الاحتلال .

ويتمثل تمايز "البهلول" عن غيره من امثاله ، في تجربته الخاصة،التي تتبدى من خلال حركة البهلول ، المحكومة بمستوى التضاد (الداخلي والخارجي) : فاذا حدد البهلول موقفه من الاحتلال ، ومن جنوده "لاضرارهم على احتلال فلسطين وعدم انسحابهم منها (١٨) ،فانه ايضا يحدد موقفه من المتعاونين مع الاحتلال او الساكتين عليه ، من ابناء طبقته او الطبقات الاخرى ، فعلاقاته برودا المقهى محكومه برغبة جامحة في الانتقام منهم "لعدم مناصرته في شتم الجنود المحتلين وانقاذه من الضرب المبرح كلما وقع في ايديهم ، ولانهماكهم في لعب الورق طول النهار بدلا من انضمامهم الى الفدائيين الفلسطينيين الذين تتناقل العجائز والصبايا اخبارهم ،ومحاربة اليهود حتى ينسحبوا من المخيم .. و.. لانهم لا يثورون لرجولتهم الا عندما يكون الامر متعلقا بعزاما عندما يضربهم الجنود الاسرائيليون ويشتمونهم ، فلا احد منهم يجرؤ على رفع رأسه ،بل ينسلون كل الى بيته كالنعاج" (١٩) .

تلك اذن هي علاقة "البهلول" بالواقع الذى يعيش فيه ، واذا حدد ماضيه ، وحاضره ايضا موقفه من الاحتلال ومن المتعاونين معه ، والساكتين عليه ،فأن يجسد هذا الموقف عمليا من خلال بحثه عن اداة الفعل ، وتطويرها : ففي البداية كانت اداته في تجسيد موقفه شتائم وبصاقا يلقي بهما على جنود الاحتلال ، وعلى رواد المقهى من أمثال "ابو كرش" وصاحب المقهى "الرأسمالي" الذى اذاق "البهلول" الامرين ضربا وصفعا و"ابو شنب" صاحب النزوات الفردية ، الذى لا ينفك عن تفتيل شنبه المعطر ، امام الذاهبه والاتية من صبايا المخيم" (٢٠) والشيخ عبد الرحيم "رجل الدين" الذى يتنكر للدين ، فقد رآه سليم ذات يوم يتلصص على افخاد الحاجة وفيهً من شقوق باب الدار ، وهي تجلس خلف "لجن الغسيل نصف عارية" (٢١) .

ادرك البلهول ، بتلقائية وصدق ، ان البصاق والشتائم لن يحققا هدفه في الانتقام من جنود الاحتلال ومن رواد المقهى ، وفي دفع هؤلاء الرواد ــ المحايدين ــ الى اتخاذ موقف من الاحتلال ، يتجسد عمليا في المقاومه المسلحة ، واذ ادرك البلهول ذلك انتقل الى فعل اكثر جدوى . "وفي سورة غضبه ذات يوم ، صعد سليم البهلول فوق سطح المقهى ، شمر قميازه القصير المهلهل ، وبال عليهم دون ان يحسب لما سيحل به بعد ذلك من حساب ، وكان هم سليم كله ان "يقل قيمتهم" ، وان يشعرهم بأنهم ليسو رجالا" (٢٢) .

ويتيح "الفعل السابق" للبهلول ، امكانية تطوير اداته في المواجهة ، خاصة وان الفعل حقق شيئا مما اريد له ان يحقق ، وهكذا يقطع البهلول المسافة من الفعل الاول الى الفعل الثاني ــ القاء حجر على دورية اسرائيلية ولكي يحقق هدفه من هذا الفعل نراه يعمد الى

Digitized by Birzeit University Library

اشعار جند الاحتلال بأن قاذف "الحجر" يختبئ في المقهى ، هنا يحدث الفعل الانتقامي ، فينال رواد المقهى علقة ساخنة، تدفعهم الى الانتقام من جنود الاحتلال ـ ذاتيا ـ على الاقـــل .

وبالفعل ،يحقق البهلول هدفه ،وتستشرى علاقة التضاد بين جند الاحتلال ورواد المقهى ،الذين يأخذون في البحث عن وسيلة للانتقام لكرامتهم المهدورة .

وتتدرج تجربة البهلول مع تغير ادواته التي حققت شيئا من اهدافه، ولكي يبرز الكاتب ـ فنيا ـ الفعل التالي الذي سينهض به البهلول، نراه يسترجع ماضي الاخير من خلال ما تختزنه ذاكرة شخصيات الرواية عن ماضيه .ويقطع البهلول مسافة اخرى ،فمن "الحجر" الى "الفأس" ... يقتل جنديا صهيونيا ، ويضع الفأس الملطخة بالدم بالقرب من بين "محمود ابو شنب" ويشيع بعدها ان "ابو شنب" هو الذى قتل الجندى بالفأس، كيف لا وهو "ولد نشمه" ولم يفوت في حياته اهانه تلحق به دون ان ينتقم لنفسه وخاصة اذا كانت هذه الاهانة تتعلق بشنبه المفتول" (٢٣) .

وهكذا استطاع "البهلول" ان يضع رواد المقهى "ابو شنب" في معمعة الصراع على الرغم منهم .وتفتح هذه الانتقالات التدريجية في الاداة والوظيفة امام البهلول امكانية احداث تطور آخر: الانتقال من الفأس الى البندقية، والفعل الذى قام به "البهلول" حين جرد الجندى الذى قتله بالفأس من سلاحه، يتضمن هذه الارادة ، ارادة الانتقال الى اداة أكثر تطورا وفاعليه: "البندقية" .

وتصل القصة الى ذروتها، حيث يخوض البهلول معركة مع جنود الاحتلال يستخدم فيها البندقية: "لم ير الناس في المخيم ما الذى حدث ،الا أن بعضهم راح يؤكد ان سليم البهلول كان ينتقل من زقاق الى زقاق كالنمر ،والرصاص يتدافع من بندقيته الرشاشه نحو الجنود كالشهب وهم يتساقطون الواحد تلو الاخر ،بينما راح البعض الاخر يؤكد انه لم يكن سليم البهلول ،وانما كان "محمود ابو شنب" نفسه، ولا بد ان يكون قد هرب من الجنود الاسرائيليين وهو في طريقه الى السجن وعاد ليقاتلهم" (٢٤) . اما الشيخ عبد الرحيم فقد اكد المقربون منه انه "اعتكف في المسجد ليتعبد تلك الليلة، فيروون على لسانه ،انه عندما جره الجنود في الصباح الى سفح الجبل كي يتعرف على الشهيد ، مد يده ليكشف عن وجهه ،فطالعته بسمة سليم البهلول وقد شع من جبينه نورالهي عجيب كاد يغشى بصره" (٢٥) .وهكذا يتحول "الشهيد الى "ولي" يشع جبينه بالنور. اما فاطمة ، فالجارات يروين عنها "انها عندما خرجت تلبي نداء سليم البهلول ،وهو يخر شهيدا على عتبة بيتها ،قدت الثوب عليه ،وراحت تزغرد وتزغرد ،حتى بعد ان جرها الجنود من شعرها المحلول وغابوا بها" (٢٦) .

تلك هي علاقات التضاد التي تبين الوظائف التي ينهض بها البهلول في القصة، فهو وقد اكتسب "المعرفة والقدرة" بفعل اقدامه على تجاوز الضرورات الضاغطة عليه "الفقد العقلي ،الاحتلال الصهيوني ،واهانات رواد المقهى وسلبيتهم" فانه يتحول الى الجماعة ليكشف لها الحقيقة التي كانت تتغاضى عنها او تجهلها تماما بفعل هيمنة فكر عاجز "الشيخ عبد الرحيم" ،وهو الفكر الذى عمد البهلول الى نفيه من خلال السخرية الحادة. ولا يكتفي البهلول بكشف الحقيقة قولا ،بل انه يدفع الجماعة نحو ممارسة (الفعل) الذى تتطلبه حقيقة ان اللغة الوحيدة التي يفهمها العدو هي السلاح، فالبهلول لم يترك المخيم والحياة الا بعد ان اثار تضادا حاد بين الناس والاحتلال . واكد للناس ان الانسان ـ حتى لو كان بهلولا ـ قادر على نفي الضرورات الضاغطة عليه شريطة ان يتخلى عن الفكر العاجز الذى يقعده عن الفعل .

وهكذا من خلال التضاد تنبع السخريـة وهي السخرية التي تنطوى على المفارقة الحادة التي يثيرها السؤال: اذا كان البهلول قادرا على الفعل والتجاوز ، فكيف بالعقـــلاء ؟ .

Digitized by Birzeit University Library

وليس مصادفة ان يحمل ابله اسم "سليم" فكأن الكاتب اراد تأكيد حدة المفارقة من خلال ما يشي به الاسم من ان البهلول هو الوحيد "السليم" عقليا بين جماعة من العجزة والمعطوبين، وهنا ـ مرة أخرى ـ يتحول البهلول الى "عاقل" ويتحول "العقلاء" الى "بهاليل" .

وفي القصة لمحة تشي بتحول البهلول ـ بعد استشهاده الى "ولي" ، وهنا تلتقي القصة مع اسطورة ليلة الميلاد في تأكيدها ان "الشهيد" هو "الولي الجديد" الذي ينال شرف القادسة حين يستشهد في سبيل ارضه.

ويكشف التحليل السابق، بجلاء، ان تطور البهلول باتجاه الذروة، أي الانتقال الى مرتبة "الفدائي" لم يستند الى تفاعل بين الواقع والوعي به من جهة، وبين البهلول من جهة اخرى ، اى انه لم يستند الى تلك العلاقة الجدلية الثرة ، والمفتوحة، بين الذات والموضوع، ولنا ان نلاحظ ، كما لاحظ ناقد لماح ان توفيق فياض اراد ان "يبرهن" لماذا يتطور "بهلول" باتجاه الفدائي ،لهذا كان يسرع او يحرص هذا التطور بأفعال خارجية مباشرة او "مضافة".. ان هذه الاضافة تعطي تطورا خارجيا وقسريا للشخصية ولا تغني الخط العام الذي يحكم مسار هذه الشخصية" (٢٧) .

وعلى الرغم من هذه الملاحظة المهمة ، فاننا نجد ان البناء الفني لقصة البهلول يتسم بقدر من التماسك الفني الذي يسمح باثراء القصة بالدلالات الخاصة بالشخصية الناقصة ، ووظيفتها في القصة .

وقد يبدو واضحا ، من خلال تحليلنا السابق ، الاعمال التي استلهمت الشخصية الناقصة ووظيفتها اننا امام اعادة تفسير لظاهرة العجز ،وفق منهج جدلي خلاق، يسقط عن "الولي العاجز" قداسته الزائفة ، ليحل محله، "الولي الجديد" الذي ينال شرف القداسة باستشهاده في سبيل وطنه . ووفق المنهج نفسه ، فان "الشخصيات الناقصة" التي وصمها الوجدان الشعبي في مراحل معينها ، بالجبروت والخطيئة ، تتحول ،هي ايضا ، الى "عرافين" يكشفون الحقيقة امام الناس، ويدفعونهم الى الفعل ، وهكذا يتحول الجبروت عن سياقه السلبي في التراث الشعبي ليصبح حالة من حالات الايجاب وينتفي ،بالتالي ،المستوى السلبي لعنصر الفقد، ليتأكد الموجب ويتدعم ، فيصبح الجبروت هو الحالة الجديدة المتأتية من اقتحام حقل الفعل الذي يكسب الشخصية الناقصة نفاذا في البصيرة، وقوة في الارادة.

واذا كانت "الشخصية الناقصة" تتحول في التراث الشعبي ـ في وجهها السالب ـ الى ولي يخدم فكرا عاجزا ، فانها هنا تتحول الى ولي يدعو الى الفعل ، فيحدث بهذه الدعوة تحولا في مفهوم الولاية نفسها ـ بعد الاستشهاد .

وهكذا تخرج "الشخصية الناقصة" عن سياقها في الجانب السلبي من التراث الشعبي لتتحول الى سياق ايجابي ، تماما كما حدث مع الاولياء . فلم يعد ذوو العاهات والعلل عجزة خائرين ، يلوذون بمقام ولي عاجز ، او جبارين خاطئين ، نالو عقابا على خطيئة لم يرتكبوها ، بل اصبحوا "عرافين" جددا للمقدسات الجديدة التي هي اضرحة الشهداء أو هم "الاولياء الجدد" ، أي الشهداء انفسهم .

١ ـ ان اقامة التوازي والمفارقة بين الفلسطيني والسندباد ، تمثل معلما اساسيا في الادب الفلسطيني ، وقد اختار بعض الشعراء والروائيين ان يوازوا بين الفلسطيني و ـ يولسيس ـ بدلا من ـ السندباد ـ ويرجع هذا الاختيار ـ فيما نرى ـ الى دوافع ترتبط بايديولوجية الكاتب ، ومنبع ثقافته . لقد وازى توفيق المبيض في رواية ـ اسطورة ليلة الميلاد

Digitized by Birzeit University Library

ـ بين الفلسطيني ـ وسندباد ـ في حين وازى جبرا ابراهيم جبرا في روايته ـ السفينة ـ بين الفلسطيني و ـ يولسيس ـ ، انظر ـ اسطورة ليلة الميلاد ـ ص ٤٥ ، ٤٦ ، وانظر ـ السفينة ـ ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ .

٢ ـ توفيق المبيض : اسطورة ليلة الميلاد ، صدرت عن دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، الطبعة الاولى ١٩٧٧م ، ص ٤٦ .

٣ ـ غسان كنفاني : الاثار الكاملة ، المجلد الاول ـ الروايات ـ لجنة تخليد غسان كنفاني دار ـ الطليعة ، بيروت ١٩٧٢م ، ص ٥٠٦ .

٤ ـ اما الاعمال الثلاثة الاخرى فهي : رواية ـ الاعمى والاطرش ـ لغسان كنفاني ، مجموعة ـ البهلول ـ لتوفيق فياض : صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧٨م ، ومجموعة ـ ابله خان يونس ـ لربعي المهون ، صدرت عن الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، الطبعة الاولى ـ بيروت ١٩٧٧م .

٥ ـ نمر سرحان : الحكاية الشعبية الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، سلسلة كتب فلسطينية ـ ٥٢ ـ بيروت ١٩٧٤ ، ص ٩٧ .

٦ ـ يقول المثل : ان صادفت اعمى وقد جلس يتناول طعامه ، فعليك ان تفسد عليه هذا الاخير ، بأن تدلقه على الارض ، فلا يصيب ـ الاعمى ـ من هذا الطعام شيئا ، لانه مكار ، مخادع ، جبار ، ولا احد يدرى ما الخطيئة التي ارتكبها الا الله الذى اصابه بالعمى .

٧ ـ الكزندار هجرتي كراب : علم الفولكلور ، ترجمة : رشدى صالح ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧م ، ص ٥٤١ .

٨ ـ الملاحظة للدكتور جابر عصفور نقلا عن :

٩ ـ علي حسين خلف : التقاطع والافتراق بين بهلول جنين وابله خان يونس ، مجلة الكاتب الفلسطيني ، العدد الرابع اغسطس ١٩٧٨م ، ص ١٥١ . ص ١٥٧ .

١٠ ـ علي حسين خلف : التقاطع والافتراق ... ، ص ١٥٣ .

١١ ـ انظر الاثار الكاملة : ـ الاعمى والاطرش ـ ص ٥٣٥ ، وما بعدها .

١٢ ـ ان فكرة البطل الذى يأخذ من الاغنياء ويعطي الفقراء فكرة شائعة في الادب الشعبي ، وتكاد تكون مقوما اساسيا للبطل الشعبي الطالع من الطبقة الفقيرة ، ولهذا دلالته من حيث ان ـ البهوس ـ وهو الفقير المعدم ، هو الذى يطلق صرخة ميلاد الثورة .

١٣ ـ يأخذ مقام الشيخ ـ مرجان ـ في رواية اسطورة ليلة الميلاد ، دلالات مغايرة لدلالات ـ الولي ـ في رواية غسان ، فهو يشي بالعبدين ـ العروبي والاسلامي ـ ويدور تقديس الناس للشيخ مرجان حول هذه الدلالات فقط . فليس ثمة معجزات يجترحها ، وليس ثمة كسالى يقعدون عن الفعل فيلجأون اليه طالبين اجتراح معجزة ، ومن هنا يأتي الاختلاف الظاهرى في الموقف بين غسان كنفاني ، وتوفيق المبيض نقول الظاهرى لان الموقف يكاد يكون مشابها ، فغسان ينفي السلبي ويكرس الايجابي ، وتوفيق يكرس الايجابي ، وينفي ضمنا ... السلبي .

١٤ ـ انظر : اسطورة ليلة الميلاد ص ٧٥ ..... وما بعدها .

١٥ ـ وهو شخصية حقيقية ، عاش في احد مخيمات اللاجئين بمدينة خان

Digitized by Birzeit University Library

يونس ، واشتهر باسم ـ قدوحه ـ، تعرض في اول يوم لاحتلال ٦٧ لدبابه صهيونية معلنا ـ وهو يلوح بالعصى ـ انه قائد الفدائيين ، فوجه الجنود الصهاينة نيرانهم صوبه ، فقتلوه . وٌمعايشة الشخصية تشير الى ان الكاتب يستلهم الواقع ويفجر منه دلالات جديدة ترتبط برؤيته على الرغم من انه لم يستطع تحويل الواقع الى الفن .

١٦ ـ اشار علي حسن خلف في دراسته المذكورة انفا الى شيء من هذا التميز النابع من الماضي الخاص .

١٧ ـ البهلول :ص ٢٠٦ ، / ١٨ـ البهلول :ص ٩٤ ، / ١٩ ـ البهلول :ص٩٥ .

٢٠ ـ البهلول : ص ٩٦ / ٢١ ـ البهلول : ص ١٠٤ ، / ٢٢ ـ البهلول ٢٣ البهلول : ص ١١٢ .

٢٤ ـ البهلول : ص ١١٢ / ٢٥ ـ البهلول : ص ١١٣ / ٢٦ ـ البهلول :ص ١١٤ .

٢٧ ـ د.فيصل دراج : البهلول : الايديولوجيا الادبية والايديولوجيا المباشرة ، شؤون فلسطينية ـ ٨٩ نيسان ـ ابريل ـ ١٩٧٩م ص ٢٢٩ .

عـن مجلـة البديـل

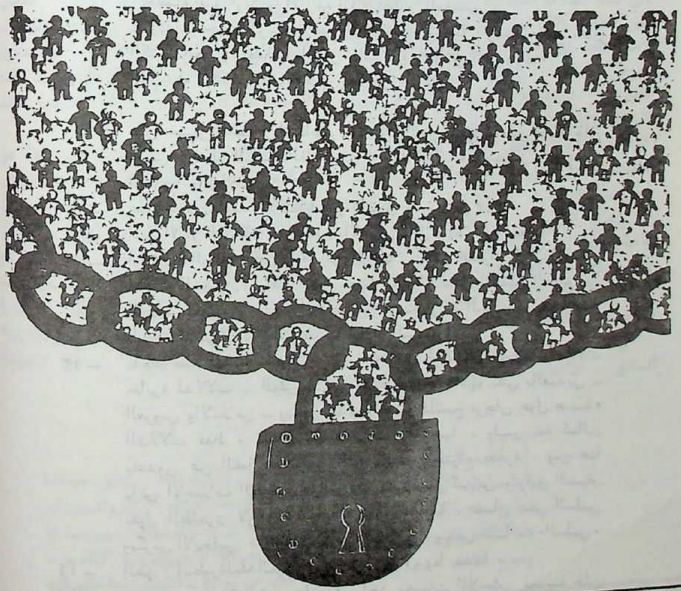

Digitized by Birzeit University Library

مقابلة مع حسين الموسى من البحرين

حسين الموسى ، اسم بارز في الحركة الثقافية والسياسية البحرانية ، رئيس الوفد البحراني غير الرسمي لمؤتمر الكتاب العرب الذى عقد في أواخر السنة الماضية في عدن ، وكان للكاتب هذا اللقاء مع الكاتب الموسى ، يتحدث فيه عن هموم الادب البحراني والقمع الفكرى والسياسي الذى يتعرض له المواطن البحراني .

أسعد الأسعد

ما هو الوضع الثقافي في البحرين ؟

عندما نتحدث عن الوضع الثقافي في البحرين فرغم أن مسألة التقسيم الى جيلين تبدو عملية قسرية الا انه نتيجة للخصوصية التي تفرض نفسها بالنسبة لاتجاهات الابداع في هذا القطر فاننا نضطر الى ان نحدد من البداية ان هناك جيلا يعتبر رائدا وجيلا آخر حمل هموم الادب داخل اطار الالتزام بالقضايا الاجتماعية والسياسية . الجيل الاول نقول ان همومه كانت محدودة بالفن للفن من ناحية الى جانب كشف وتعرية الاستعمار الانجليزى المباشر . هذا الجيل يمثله ابراهيم العريض والزايد والخياط والسيار وغيرهم هؤلاء حملوا على عاتقهم اقامة الصحافة المحلية ورسم معالم الحركة الادبية .

أما الجيل الثاني وهو الجيل المعافى والملتزم فقد حدد مسار الحركة الفكرية والادبية في شتى فنون الابداع من القصة القصيرة الى الشعر الى المسرح الى النقد الى الفنون التشكيلية الى الاغنية السياسية الوطنية والاجتماعية والقصة في البحرين نرى انها أخذت اتجاهات مختلفة فالمدرسة الواقعية يمثلها القاص محمد عبد الملك وابرز نماذجه "موت صاحب العربه ـ نحن نحب الشمس ـ ثقوب في رئة المدينة " في أغلب قصص محمد عبد الملك نلامس الانسان الكادح في نضاله اليومي وفي صراعه مع الطبيعة متمثلة في البحر القاسي وصراعه مع قوى الاستغلال في ظروف صعبة وقاسية .

أما بالنسبة للمدرسة الفلسفية وهي تيار جديد في القصة القصيرة فيمثلها القاص خلف

Digitized by Birzeit University Library

أحمد خلف حيث صدرت له " ٣ وجوه" ودراسة اكاديمية لعبت دورا في ايضاح منهجه بالاضافة الى كتاباته في المسرح وقصص الاطفال .

القصة البحرانية القصيرة

برز عبد الله علي خليفة كقاص متميز يستخدم الرمز في طرح الهموم الانسانية لشعب البحرين والعرب وتمتاز كتابته باقترابها وملامستها لقضايا واحزان الانسان الكادح وقد صدرت له مجموعته الاولى "لحن الشتاء" بالاضافة الى أعمال أخرى منها (شجرة الياسمين) .

هناك أيضا خليفه العريض والذي ينشر قصصه في "كتابات" و "أخبار الخليج" من الكتاب العرب المقيمين في البحرين والذين ارتبط نتاجهم الادبي القصصي بالبيئة البحرانية الكاتب الاردني عبد الحميد المحادين .

والدراسة الرمزية ويمثلها أمين صالح واذا ما اعتبرنا ان رائده القصة الحديثة ناتالي ساروت على مستوى العالم فان أمين صالح يعتبر رائدا لها على مستوى الخليج العربي وقد صدرت له مجموعتين الاولى (هنا الوردة هنا نرقص) والذي يرمز فيه الى الورده المتمثله في البحرين القيمة الجمالية الحقيقية ـ هذه القيمة التي يريد من الجميع ان يلتزموا بالرقص من أجلها والرقص هنا يعني رفض التكلس والموت وبعني الحركة كل قدر طاقته أمام الوطن الحلم . صدرت لأمين صالح مجموعة ثانية بعنوان "الفراشات" بالاضافة الى اعمال أخرى .

الى جانب هؤلاء هناك محمد الماجد الذى بدأ بدايات مبشره ولكنه وقع في هاوية العدمية .

هناك عبد القادر عقيل وقد صدرت له مجموعات قصصية بالاضافة الى كتيب عن الاطفال وهو توجه جديد في الادب البحراني يشاركه فيه القاصة فوزيه رشيد وابراهيم بشمي وخلف أحمد خلف وغيرهم ضمن توجه عام في الوطن العربي للاهتمام بأدب الاطفال . وعند متابعة القصة القصيرة في البحرين ،انها لا تقل في مستواها من حيث المضمون والشكل الابداعي عن الاقطار العربية الاخرى وان كان لها تميزها نتيجة لالتزامها بقضايا خصوصيتها .

الشعر البحراني

عندما نتحدث عن المرحلة المعاصره تبرز بنا أصوات لها تميزها وخصوصيتها منها قاسم حداد وعلى عبد الله وعلوى الهاشمي ويعقوب المحرقي وعلي الشرقاوى وسعيد العويناتي وعبد الحميد القائد وحمده خميس وعبد الرحمن رفيع

ولد الشعر البحراني المعاصر ولاده قوية بحيث نستطيع ان نقول عنه أنه امتداد طبيعي دون حلقات مفقوده لشعر بدر شاكر السياب والبياتي وادونيس (١) حيث ارتبط منذ البداية بهموم الانسان في صراحة مع كل القوى التي تعيق انطلاقته وربما هذا الصراع هو الذى فرض الرمز في الشعر البحراني المعاصر فالرمز هنا ليس هنا ترفا ادبيا ولكنه ضرورة يفرضها الواقع القمعي المتخلف والذى عمل على مصادرة الكلمة الشريفة هناك عدة دواوين لقاسم حداد منها "البشارة" وخروج رأس الحسين من المدن الخائنة والدم الثاني والقيامه وقلب الحب" أما علي عبد الله خليفه فقد اتجه صوب الشعر العامي في بداياته وقد صدر له في هذا الصدد ديوان "عطر النخيل" عكس فيه الهموم السياسية والاجتماعية من خلال الهموم المعيشية واستخدام رموز محلية قريبة من وجدان المواطن مثل (غدارى والغواص ونجم) كما أن له شعر بالفصحى "اضاءه لذاكرة الوطن"

لقد أسهم عمل عبد الله الخليفة بقسط وافر في ابراز الحركة الادبية الحديثة في الخليج العربي من خلال الكتب التي حققها عن ادب الخليج واصدار المجلة الفصلية "كتابات" منذ عام ٧٦ وتعني بالادب الخليجي بشكل خاص والعربي بشكل عام كما أنه أسس دار الغد للطباعة والنشر والتي صدر عنها عدة أعمال أدبية خليجية وتصدر عنها "كتابات" .علوى الهاشمي وهو صوت متميز في مجال الشعر وقد صدر له ديوانه الاول " من اين يجيء الحزن " ويحمل فيه أحزان المثقف المستلب الذى يصارع الجدار الصلد المتطاول بينه وبين جماهيره فعلوى يخشى ان تنهمر أزقة وشوارع البحرين سيولا من اللاجئين .

Digitized by Birzeit University Library

كما يطرح فكره جمع القعد الواحد المشكل من دويلات الخليج في دولة واحدة . وفي ديوانه الثاني "العصافير وظل الشجرة" تجاوز الهموم المحليه الى الهموم العربية والانسانية . ومن أبرز اسهامات العلوى في الادب الخليجي رسالة الماجستير لدى جامعة القاهره بعنوان "ماذا قالت النخله للبحر" وهي رصد ونقد للانتاج الادبي في البحرين "دلمون" .

علي الشرقاوى لفت الانظار اليه بديوانه "المطر في مواسم القحط" الذى رسم فيه سجل الشهداء مثل "سلطان" شهيد "البا" وله مجموعة "السجن" تحت الطبع .

أما يعقوب المحرقى ضمن الاصوات المبكرة في ديوانه "عذابات أحمد بن ماجد" حيث يوظف في قصائده ما بين الرمز التاريخي ونضالات الانسان المعاصر وان كان مجال السينما قد صرفه عن الشعر .

الشهيد سعيد العويناتي ، عندما نتحدث عنه فاننا لا نملك الا (الورده والدمعة كوسام على صدره فقد استشهد مجسدا الموقف الشريف المناضل المتحدى لطاغوت السلطه ورموزه الاستبدادية ، صدر له ديوان واحد (اليك أيها الوطن اليك أيتها الحبيبه) ويمتاز شعره بالارتباط بالارض والانسان من خلال رموزه " النخله والبحر والوطن " ، وهناك نتاجات للعويناتي يجرى جمعها لنشرها في ديوان .

عبد الحميد القايد ، وهو من الاصوات الشابه المبكره صدر له ديوانه الاول (العطش) وهو من ضمن الجيل الذى حمل هموم الوطن .

حمده خميس ، في مجتمع تقليدى شقت عصا الطاعه على المجتمع القاسي وتقاليده ولكنها لم تقع في مستنقع " الادب الذاتي النسائي ، ودعت الى ارتباط تحرر المرأة بتحرر المجتمع ، انها عاشقه للطفل الحلم الامل القادم من خلال جيل (زياد) حيث برزت كشاعره متميزه وصدر لها ديوانها الاول (اعتذار للطفوله) كما أن لها مسرحية عرضت في الكويت وهي مستمرة في نشر قصائدها ونتاجها الادبي وخصوصا في صحف الخليج والصحف العربية الاخرى .

لقد فتحت حمده خميس الطريق امام اصوات نسائية اخرى مثل فوزية السفدى وايمان اسيرى وطفله الخليفه .

هناك اللون الشعرى الشعبي وأبرز من يمثله د.عبد الرحمن رفيع ، والذى صدر له اكثر من ديوان منها ديوان الحكيكة يا جماعة ، وهو ينحى منحى النقد الاجتماعي اللاذع والتقابل مع مختلف القضايا والحب ، السياسة ، القضايا الاجتماعية) من خلال صور شعرية بارعه .

المسرح البحراني

يعتبر المسرح فنا مستجدا في الخليج العربي وبعيدا عن الاستعراض التاريخي نقول بأن للمسرح متطلبات أصعب بكثير من الشعر والقصة ، ان الكاتب المسرحي نادر وبالتأكيد فلن يقدم على مغامرة كتابة مسرحية ما لم يكن لديه أمل يعرضها على المسرح وهو شيء غير مؤكد لان العرض المسرحي عملية حركية تحتاج الى مجموعة كبيرة من الفنانين (مخرج ـ مسؤول انتاج واضاءة وديكور ومصمم ملابس ومكياج وبالطبع ممثلين) وحتى لو توفر كل هؤلاء فهناك الحاجة الى مسرح وامكانيات الانتاج المسرحي وقبل كل شيء وعي مسرحي من هنا فالانتاج المسرحي (في بلد لا تدعم فيه الدولة المسرح بل على العكس تعمل لطمسه) يجعل منه مغامرة تحتاج الى مضحين .

رغم كل الظروف التي ذكرناها فقد بدأت الحركة المسرحية في المدارس وساعد على ذلك وجود موجهين مسرحيين عرب اما النقلة فقد تمثلت في تخرج عدد من المسرحين (اخراج ، ديكور ، تأليف وتمثيل) من المعهد العالي للمسرح في الكويت والذى توفرت لديه كفاءات عربية مسرحية مثل أسعد أردش وكرم مطاوع) هذا المعهد خرج معظم الجيل الحالي من المسرحيين (سامي القوز ، قحطان القحطاني واحلام محمد وأمل يوسف) الى جانب المسرحيين ممن تخرجوا من الجامعات والمعاهد العربية وخصوصا القاهرة او من مروا بدورات ومنهم الناقد والمؤلف المسرحي ابراهيم غلوم وحاسم شريده ومحمد يوسف .

Digitized by Birzeit University Library

لقد تشكلت فرق مسرحية عديدة بعضها انحل بسبب عدم القدرة على الاستمرار وبعضها بسبب تعنت السلطة تجاهها ومنع عروضها مثل (اسرة فناني البحرين)
يتمحور الانتاج المسرحي حاليا في اربعة مواقع .

١ـ المسرح المدرسي . اى المسرحيات التي تقام على مسارح الكليات الجامعية والمدارس الثانوية ـ وهناك موسم مسرحي مدرسي سنوى .

٢ـ مسارح الاندية الاجتماعية . وتشهد عروضا مسرحية غير منتظمة وقد كان يقام موسم سنوى مسرحي ولكن السلطة ضاقت به ومنعته منذ ٧٦ ولكنه اتخذ شكلا آخر حيث يقدم طلبة المسرح عرضا سنويا واخر ما قدموه (قابيل بكل العصور)

٣ـ مسرح اوال . ويضم مجموعة من المسرحيين المثقفين وكونه في الحرق (المدينة الثانية) ذات التاريخ النضالي فقد انعكس ذلك على نوعية انتاجه ايضا . ان مسرح اوال علامة بارزة في المسرح البحراني فقد قدم أبرز المسرحيات التي شهدتها البحرين خلال السنوات الاخيرة مثل (القرد المفكر ، البراحة ، سرور ومسرحيات صقر الرشود وأرض لا تنبت الزهور ، وحمامة نودى نودى)

٤ـ مسرح الجزيرة : وهو يضم مجموعة من المسرحيين ومعظمهم ليسوا أكاديميين ولكنهم من ذوى الخبرة مثل (سعد الجزاف وحاسم شريده والسعد) ويحيط ظلال من الشك حول توجهات مسرح الجزيرة بسبب تقديمه مسرحيات تعرض بالحركة الوطنية مثل (فواخده الفريج و والغائب المحترم ، وقد قدم عدة مسرحيات اخرى منها (الممثلون يتقاذفون الحجارة) .

من الطبيعي لبلد صغير مثل البحرين وفي وضع التجزئة الحالية والتي أنتجت اوضاعا متميزة ان ينحى المسرح البحراني منحى الاقتباس من المسرح العربي والعالمي وفي ذات الوقت تقديم مسرحيات غربية أو اجنبية معربه . وهذا عائد بدرجة ما الى ضعف التأليف المحلي .
أول محاولة في التأليف المسرحي كانت على يد المعاوده حيث قدم مسرحية (النواخذه) وقد منع عرض المسرحية اثناء عرضها واعتقل الجمهور والممثلون والمؤلف وأطلق سراحهم بعد التحقيق .

مع تخرج كوادر مسرحية بدأ يظهر التأليف المسرحي المحلي ومن أبرز هؤلاء سامي القوز (البراق) وسعد الجزاف (نواخذة الفريج) وخلف أحمد خلف وابراهيم غلوم الذى هو ناقد مسرحي بالدرجة الاساسية ولكنه اقتبس لمؤسسه البرامج التلفزيونية المشتركة مجموعة من الاعمال الادبية الخليجية .

في وضع القمع السائد فان المسرحيات المحلية مضطره الى استخدام الرمز والرجوع الى الماضي في اسقاطات على الحاضر كما هو بارز في مسرحية (البراحه) .

أما بالنسبة للاقتباس او الاعداد عن مسرحيات عربية وخليجية فيبرز هنا عدد من المسرحيين مثل محمد يوسف والحمر وسعد الجزاف ومن المفاجئات تقديم مسرحيات عربية وعالميه بمستوى جيد مثل المسرحية اليوغسلافية (النائب المحترم) ومسرحية سعد الله ونوس (مغامرات رأس المملوك جابر) ومسرحية (ارض لا تنبت الزهور) عن قصة الملكة الزباء .

أدب الاطفال

هناك توجه في السنوات الاخيرة للاطفال ضمن توجه عربي عام ويبرز هنا خلف أحمد خلف وابراهيم نشمي وفوزية رشيد ومنيرة الفاضل وبالطبع فان هذا واحد من أصعب الفنون ويحتاج الى التخصص ولذلك فان الانتاج البحراني في هذا المجال محدود .

حركة النقد ودورها

لم يكن ممكنا أن تزدهر الحركة الادبية وتتطور بدون امتلاكها لحركة نقد نشيطة ومتطورة وقد توفر للحركة النقدية عدد من النقاد الذين

Digitized by Birzeit University Library

امتلكوا أدوات النقد استوعبوها من خلال الدراسة الاكاديمية والممارسة ويمكننا القول ان حركة النقد لها تأثير بحيث ان معظم الصحف حتى الحكومية مضطرة الى تخصيص صفحات للنقد الادبي، من أبرز النقاد في مجال القصة محمد عبد الملك وخلف أحمد خلف وعبد القادر عقيل ، وفي مجال الشعر علوى الهاشمي وقاسم حداد والدكتور محمد جابر الانصاري والذى هو ناقد في كل فنون الادب وله انتاج ادبي غزير في المقالة وتحقيق المخطوطات والصحافة وصدر له اهل كانوا عمالقة) و (التقليد والتجديد في الادب العربي)

أما في مجال المسرح فهناك ابراهيم غلوم ومحمد يوسف ، وعبد الحميد المحادين .

دور اسرة الادباء والكتاب

في مطلع ١٩٧٠ تشكلت اسرة الادباء والكتاب من الادباء والكتاب الشباب وقد وقف الادباء المحافظون موقفا مشككا من الاسرة وراهنوا على موتها ولكن التجربة اثبتت خطأهم ،

من الصعب اعطاء تقييم شامل لدور الاسرة ولكن نستطيع القول أنه بالرغم من محدودية صلاحية دستور الاسرة كما هو مفروض من قبل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية فان الاسرة لعبت دورا مهما في تطور الحركة الادبية في البحرين بالرغم من الضغوطات التي تمارسها السلطة ضدها وضد اعضائها .

لقد نجحت الاسرة في الاحتفاظ باستقلاليتها عن السلطة وهذا اهم مكسب ، وتصدت لمحاولات تخريب عناصر السلطة ودافعت بشجاعة عن حرية التعبير ودفعت ودفع أعضاؤها ثمنا باهظا تمثل في استشهاد البعض مثل (سعيد العويناتي) وسجن العديد منهم لسنوات طوال (قاسم حداد وعبد الله خليفة وابراهيم بشمي) وطرد العديد منهم من وظائف الحكومة .

ان الحكومة تمنع الاسرة حتى الان من اصدار مجلة علنية ولهذا فالاسرة مضطره لاصدار مجلة داخلية (كلمات)

ما هي الاوضاع التي تعيشها الحركة الادبية هل هي اوضاع ديموقراطية ام استبدادية ؟

في الحقيقة الوضع السائد في البحرين هو وضع استبدادي مقنن رغم ان الدستور ينص على حرية التعبير الا انه يبقى حبرا على ورق وتأتي القوانين لتلغيه عمليا ، ان قانون امن الدولة الصادر بمرسوم والذى بسببه حل المجلس الوطني بسبب معارضته له يتيح لوزير الداخلية اعتقال مواطن لمدة ٣ سنوات في حالة اعتقاده بأنه يشكل خطرا على أمن الدولة دون محاكمة او اتهام ، اما قانون التجمعات فينص على منع اجتماع اكثر من ١٢ شخصا دون موافقة وزارة الداخلية وهكذا يصبح اى تجمع لعرض مسرحي او ندوة او عرض سينمائي تجمع يحتاج لرخصة وزير الداخلية . كما أن اللائحة المنظمة لعمل جمعيات النفع العام ومنها اسرة الادباء والكتاب تضع هذه المنظمة تحت السيطرة المباشرة لوزارة العمل بحيث أنه يحق للوزارة حل الهيئة الادارية المنتخبة وتعيين ادارة أخرى والتحكم في عضويتها ونشاطاتها . من أمثلة ذلك أن الوزارة تحدد ما اذا كان للاسرة الحق في حضور مؤتمر خارج البحرين ام لا وعلى هذا الاساس منعت الاسرة من حضور العديد من المؤتمرات ومنها المؤتمر الخامس عشر للادباء والكتاب العرب في عدن وصنعاء . كما ان هناك قانون الصحافة والذى يتيح لوزير الداخلية اعتقال اى صحفي اذا اعتقد انه يسيء للدولة،في هذه الاجواء تعمل الاسرة ويناضل الادباء والكتاب والصحافيون ومن هنا فان ثمن الكلمة الشريفة قد يكون الاستشهاد (سعيد العويناتي) والاعتقال لفترة طويلة (قاسم حداد ، عبد الله خليفة ، ابراهيم البشمي) والحرمان من العمل في المؤسسات الرسمية ومحاربتهم في لقمة العيش .

ما هو دور الجمهور في الحركة الادبية؟

لولا دعم الجمهور وسناده للادباء والكتاب

Digitized by Birzeit University Library

الوطنيين لما استمر هؤلاء في ابداعهم ونضالهم ان الجمهور هو الذي يتلقف النتاج الادبي الجيد وهو الذي يرفض الانتاج الردئ، هذا الجمهور هو الذي يجعل الادباء والكتاب الوطنيين يستمرون في موقفهم الصامد هذا الجمهور هو الذي يتخاطب انتاج الكتاب التقدميين ويعرض عن انتاج الكتاب المرتزقة وهو الذي يملأ مكان مسرحية جادة ويعرض عن مسرحية هزيله .

ما هي عوامل صمود الفنان الوطني ؟

العامل الاول في صمود الفنان الوطني فهو الالتزام ، الالتزام لقضايا الشعب ولو اقتضى ذلك الاستشهاد والعذاب ، ان هناك قناعة داخلية بعدالة القضايا التي يدافع عنها الكتاب الوطنيون فليس هناك في حياة هؤلاء مردودا ماديا بل العكس هناك الحرمان والمعاناة والمردود معنوي بحث .

أما العامل الثاني فهو حب الجماهير للفنان الملتزم وتعبير ذلك بمختلف الاشكال مثل احتضان انتاج الكاتب والمتعلق به والالتحام بالكاتب في السراء والضراء .

تعريفـات

١ السلطان : عامل نقابي مناضل استشهد في مصنع الموت (البا)

٢ احمد بن جابر . البحار الشهير الذي دل فاسكودي جاما على الطريق البحري من ساحل افريقيا حتى ساحل الهند الغربي .

٣ زياد ابن حمده خميس

بعض المصطلحات المحلية

النوخذه : والمجموع نواخذه هو ربان سفين الغوص .

الفريج : الحاره .

سينما ..

كـان — عرض في مهرجان كان السينمائي فيلم جزائري بعنوان "عاصفة على الرمال" للمخرج محمد الاخضر وهو يشبه فيلم وقائع "سنوات الحمر" الذي حصل على جائزة النخلة الذهبية في كان وفيلم "رياح الاوراس" قصة الفيلم ميلودرامية تخلو من عامل الزمن وتتعامل بجمود مع عالم التقاليد والعادات .

— كما عرض فيلم لبناني بعنوان "الحروب الصغيره" للمخرج اللبناني مروان بغدادي ، ويتناول بغدادي قصة الحرب وآثارها المرئية والبعيدة على الجيل الذي خلق أبان الحرب دون أن يصور مشاهد الحرب نفسها .

لنـدن — نظم في لندن مؤخرا أسبوع الفيلم الفلسطيني ، في معهد الفنون الجميله بلندن . حيث تم عرض مجموعة من أفلام تصف الاحتلال الاسرائيلي منذ العام ٦٧ وما حدث عام ٤٨ والهجرة عدا عن المواقف السياسية الواضحة في الافلام .

وفيما يلي عرضا لابرز هذه الافـلام :

— فيلم بعنوان "على أرضنا" من اخراج "انتوبه كاتشين" والتي اختارت قرية أم الفحم لتصف حياة سكانها التي أخذت أراضيهم "الموشافات" والكيبوتسات المحيطة بهم . ويبحث أوضاع الضفة والقطاع

— فيلم "الانتفاضة" وهو يحكي قصة النضال المسلح في فلسطين منذ ١٩١٥ فترة السيطرة التركية وعبر التمرد ضد الكولونيالية البريطانية وحتى قيام اسرائيل .

Digitized by Birzeit University Library

على هامش رواية احمد حرب الاولى

"حكاية عائد"

ـ اعداد ابو اشرف ـ

صدر عن دار "الرواد" بالقدس الرواية القصيرة "حكاية عائد" للناقد احمد حرب المحاضر في جامعة بيرزيت. وتقع الرواية في ٧٨ صفحة ، وتتناول باسلوب رمزي مأساة الشعب الفلسطيني منذ عام ٤٨ ،بل وقبل ذلك ، حتى ايامنا الحالية . وفيما يلي بعض الانطباعات الاولية، عن الرواية التي ستسهم في اكتشاف مجتمعنا للملابسات التي احاطت به في الماضي والحاضر على أمل استشراق آفاق المستقبل القادم .

ـ أن "حكاية عائد" ،هي ثاني رواية بعد "المفاتيح تدور في الاقفال".. التي لم تلق من النقاد ما تستحق من اهتمام للاديب الشاعر علي الخليلي، تخرج من عباءة "المتشائل" و"لكع .." للاديب الكبير اميل حبيبي .. ومثلما خرجت حركة ادبية كاملة من تحت "معطف" غوغول في القرن الماضي في روسيا.. فان هناك أكثر من سبب يدعو للاعتقاد بأن التاريخ الادبي سيكرر نفسه عندنا...

ان القوة الابداعية العظيمة والتكامل النادر المثال للشكل والمحتوى في كل من الروايتين : المتشائل ولكع.. يجعل من منهجهما نموذجا ومرجعا كلاسيكيا مثلما كان الحال مع ازميل فيدياس وانجيلو وورودان

ـ ولقد استطاع اميل حبيبي في المتشائل ولكع ،ان يرتقي ذرى الملاحم بشكل لم يسبق له مثيل في الادب العربي الحديث ، مستعينا في سبيل ذلك بنضال جبار امتدّ لعشرات السنين الماضية، وبممارسة ادبية ابداعية امتدت لاربعة عقود ونيّف ومعرفة عميقة ومتشعبة بالتراث العربي الشعبي والكلاسيكي .

ـ ان المنهج الملحمي لدى اميل حبيبي يختلف عن ملاحم هوميروس من حيث الفارق الاجتماعي والتاريخي .ابطال هوميروس يتميزون بالانسجام والكمال والشجاعة والمعرفة ، بينما يتصف ابطال اميل حبيبي بالتناقضات والسقطات والعجز الانساني وكذلك القدرة الانسانية الاسطورية.. البطل هنا يعكس تناقضات المجتمع البرجوازي ،وكما

Digitized by Birzeit University Library

قال ماركس "ان ما هو جديد وهام يتطور لدى الكاتب الكبير وسط زبل التناقضات " . واميل حبيبي يعرف تاريخ المجتمع المحلي والانساني المعاصر كما يعرف تطور الطبقات وصراع الطبقات ،ولذلك فقد تجاوز صفات الرواية البرجوازية : الرومانسية وضيق الافق والعزلة والانحطاط الادبي والقدرية والتسطيح

– هجر اميل حبيبي الايديولوجيا البرجوازية واستوعب الاحداث والبيئة والنفس الانسانية من خلال رؤية البروليتاريا للعالم ،أي المادية الجدلية .. وقد غض اميل حبيبي النظر عن التفسير القومي القاصر والضيق الافق في تفسير الظاهرات الاجتماعية ، ونظر لحركة التقدم في العالم كسلسلة واحدة مترابطة الحلقات ، تشكل الطبقة العاملة فيها واسطة العقد التي لا يمكن لاي مفكر او أديب موضوعي ان يتجاهلها دون ان ينزلق بأدبه نحو ما هو هامشي .

الماركسية التي تسلح بها اميل حبيبي تلغي الاسباب الموضوعية لانحطاط الشخصية والادب وتحطم جميع القيود التي تغل الطاقات الشعبية.. الامر الذي ينضج مرة اخرى "بعد الملاحم اليونانية" العناصر الملحمية في الادب والفن .

واعتقد بأن من يريد الاستفادة من ادب اميل حبيبي فان عليه ان يتعامل معه كوحدة واحدة " التجديد الذى ادخله اميل حبيبي على شكل العمل الابداعي مرتبط بالمحتوى ، ولا يستطيع اى كان ان يستفيد من الشكل ويشيح ببصره عن المحتوى ، والا فان النتيجة معروفة سلفا . الوقوع في السطحية والتسطيح"

× على الرغم من الاخطاء المطبعية الكثيرة والاخراج السيء وكذلك بعض الجمل القليلة الركيكة فان "حكاية عائد" تميزت باسلوبها السلس والمركز المترابط واقدر بان اغلب قراء هذه الرواية القصيرة انهوها في جلسة واحدة او في جلستين على الاكثر .

ولكن تبقى نقطة الضعف الاساسية في الرواية التسطيح الواضح في الاشخاص المواقف والرموز التي ادت الى افقار المحتوى بدلا من ان تعمقه وتزيده زخما وقوة مثلما هو الحال في لكع والمتشائل ولعله ليس من المبالغة في شيء القول بان المؤلف بدا وكانه يهاب الغوص في اعماق التربه الاجتماعية والتركيبة السياسية التي ارغم عائد او من يمثلهم ، على العيش في ظلها .

وبهذه المناسبة فان الروائية سحر خليفة رغم تشوش وعيها، فقد امتلكت شجاعة كتابية اكبر لكي تقول رايها ،في الصبار وغير الصبار فيما يجرى حولها من احداث ...

× الثعابين ،التي تمثل الطرف المقابل .. هي رمز غير موفق لعدة اسباب ، منها ان المؤلف يضع على نفس المستوى القيادة المتطرفة التي تضحي بمصلحة شعبها كذلك على مذبح المصالح البرجوازية الحاكمة واحتكارات الامبريالية الاميركية خصوصا .. ولعل مظاهرة المئة الف التي جرت في تل ابيب احتجاجا على غزو لبنان كافية لايضاح الفرق بين موقفين متعارضين تماما.. ولذلك فان رمز الثعابين يعكس موقفا سياسيا خاطئا. الثعابين لا يمكن التعايش معها.. بينما الواقع يشير الى غير ذلك في قضية الشرق الاوسط وما تصريحاتهم .عصام السرطاوي الا مؤشر في هذا الاتجاه.. ويبقى الشرط الاساسي اقامة الدولة الفلسطينية ..

لقد كانت قضية الشعب العربي الفلسطيني حاضرة في لكع والمتشائل وفي كل ما كتب اميل حبيبي ولكنه لم يسمح لنفسه ولا مرة واحدة استعمال رمز قد يكون متطرفا وبالتالي مبررا كافيا لتطرف الطرف الاخر ..

× بدا المؤلف احمد حرب بداية موفقة جدا في وصفه للمخاتير الثلاثة في الرواية ، وكانت صورة كاريكاتورية مناسبة .لاولئك الذين عاشوا وما زالوا في غالبيتهم ظلا للسلطة وسندا لها وكم كنت اتمنى لو ان المؤلف تابع تعريته للانظمة العربية وكشف عفنها وانحطاطها الذى كان اكبر عون للاعداء .. لقد عانت القرية الفلسطينية في ظل السلطة الاردنية على سبيل المثال المذله والارهاب من "الفرسان" وجلاوزة البادية ، المتخلفين

Digitized by Birzeit University Library

.مضاريا وعقليا . معيدين الشعب الفلسطيني المتحضر والمتعلم مئة سنه الى الوراء . . كانت اللغة التي تفهمها السلطة الاردنية هي لغة الكرباج والزنازين والجفر . . وكانت القرية الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني يمور بالصراعات والازماصات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية . . ومع الاسف فقد مر المؤلف عن كل هذا مر الكرام واضاع فرصة مواتية لتوثيق ظروف القرية .

وعلى العكس من احمد حرب فقد رصد اميل حبيبي في "المتشائل" ولكع ، رصدا دقيقا لما جرى ويجرى في عقول وقلوب المواطنين العرب في "اسرائيل . . وكذلك فقد تناول اميل حبيبي في المتشائل اوضاع الانظمة العربية ومزق كرامتها — ان كان لها كرامة ، التراب . . كل ذلك باسلوب ادبي متداخل مع النسيج العام للسياق . .اما مؤلف "حكاية عائد" فقد صور القرية الفلسطينية والانظمة العربية بشكل باهت ومعزول عن الهبّات الدامية التي تجترحها الجماهير مرة كل عشر سنوات مقدمة الضحايا والقرابين على مذبح الحرية والانعتاق من الاوضاع التي لا تطاق . .

ولعله من المناسب هنا ايراد ما كتبه فريدريك انجلز عن روايات بلزاك حين قال : اكتسبت من المعلومات ،حتى على صعيد التفاصيل الاقتصادية . .اكثر بكثير مما اكتسبته من كتب جميع الاختصاصيين في تلك الحقبة من مؤرخين واقتصاديين واحصائيين" وكذلك فقد ذكر انجلز عن رواية "السيدة النبيلة" لبلزاك "حول هذه اللوحة المركزية محور بلزاك كل تاريخ المجتمع الفرنسي"

ان منهج بلزاك هو منهج اميل حبيبي مضافا اليه انجازات الحضارة الانسانية منذ القرن الثامن عشر حتى اليوم . . فاين كل ذلك من "حكاية عائد" .

× لقد عكس بلزاك وحبيبي من خلال فكر البطل وعواطفه كل الصراعات العينية ،وحاول اي البطل — ان يتملك ناصية الاحداث بالقدر الذي تسمح به ظروفه وبيئته . . ولكن عندما استطاعت "حكاية عائد" ان ترتفع بالقارئ درجة درجة على سلم البناء الروائي ، يعلن المؤلف موت المختار عبد العزيز قضاء وقدرا لقد تدخل المؤلف وبتر البناء الدرامي واضعا نهاية للرواية في نفس الموقع الذي يستحق بالضبط ان يكون البداية . .

×

× وعودة الى المتشائل ولكع ، لقد خاض اميل حبيبي الصراع على اربع جبهات على الاقل ،مرة واحدة : الاولى ضد عقلية "كينغ" الذين يريدون ان يحولوا العرب في اسرائيل الى حطابين وسقاة ماء . . . اي ضد الاضطهاد القومي الذي يتعرض له العرب في اسرائيل ، والثانية ضد الاستغلال الطبقي للعرب واليهود في اسرائيل والثالثة ضد انحطاط الانسان الناجم عن قيم واخلاقيات المجتمع البرجوازي المحلي والعالمي ، والرابعة ضد الجوانب الجامدة والمظلمة في التراث العربي وفي الغيبيات المتوارثة . ولذلك وكما سبق ان ذكر فقد ارتقى اميل حبيبي درى الملاحم مهتديا في طريقة ببوصلة الماركسية والفكر الامعي . . وبكلمة اخرى فقد انعكس في المتشائل ولكع صدى المعركة الكبرى بين نظامين اجتماعيين ، مجتمع رأس المال بكل الامه واستغلاله ،ومجتمع النظام الاشتراكي الوضاء والعادل . . وعلى ضوء هذا الصراع سيتوقف مصير العالم بما فيه منطقة الشرق الاوسط والعالم العربي . .

فاين صدى هذه الابعاد والمعارك في "حكاية عائد" ؟ ان القارئ لا يلمح اية اشارة واضحة لفكر تلك القوى التي تشكل موضوعيا ابر قوة سياسية في العالم . . ان مواقف وتصرفات عائد وياسم لا تنم عن الوعي الذي بدا يتسرب الى المجتمع الفلسطيني ان لم اقل يميز حياة الانسان الفلسطيني . . ويمكن القول بهذه المناسبة بأن الحس الطبقي في "المفاتيح تدور في الاقفال" لعلي الخليلي هو اوضح مما هو في "حكاية عائد" .

ان الانتماء الطبقي في العمل الابداعي الحديث هو شرط موضوعي من شروط البعد الملحمي ويكفي التذكير بغوركي وشولوخوف وسيفرز ونيرودا والطاهر وطار ،وناظم حكمت وتيودوبراكيس واهر بنوزغ وبريخت وغيرهم . .

Digitized by Birzeit University Library

ولعله من المناسب هنا اقتطاف مقطع مما جاء في تصريحات الروائي الكبير حنا مينا لمجلة "الجديد" الحيفاوية (العدد الرابع ١٩٨٢) يقول حنا مينا :-

"ان ما لدينا من قضايا ونضالات ومعارك وما يحور به الشعب العربي من افكار وعواطف ومناقشات جياشة ومن احداث كبيرة وصغيرة تعطي للرواية العربية قدرة على ان تتمثل هذه الاجراءات وتطرحها على الراي العام العربي والاجنبي .

ان هذه الاحداث تقوم مقام صعود البرجوازية في الوطن العربي والتي لم تستطع ان تنجز لا ثورتها ولا ايديولوجيتها . وقد ظن بعض الكتاب ان الرواية التي هي الى حد ما تعبير عن هذه البرجوازية ، في حال من التقهقر ، لان البرجوازية العربية في حال من التازم .

ولكن هؤلاء النقاد نسوا ان الرواية تعبر دائما ككل الاجناس الادبية ، عن ما هو تقدمي وهذا التعبير يرتبط اصلا بالتعبير عن تشكل الطبقة العاملة في قلب حركة التحرر الوطني . فاذا كانت الرواية العربية في حالة جمود فلان الحركة الوطنية في حالات ، لا اقول جمود ولكن في حالات بحث عن منطلقاتها في الجو المعقد للتحرر الوطني في الشرق " .

وقد تناول الكاتب الهنغاري جورج لوكاش في كتابة "الرواية كملحمة برجوازية " نفس القضية التي اشار لها حنا مينا ، يقول لوكاش ان الفترة الممتدة بين الثورة الفرنسية وثورة اكتوبر كانت بمثابة صحنة الموت للايديولوجيا البرجوازية التي أغرقت حماستها النهضوية المتفائلة في التسطيح والسوداوية بسبب قانون الحتمية الذى ازاح تلك الايديولوجية عن ارض الواقع الاجتماعي واستبدلها باحلام اليقظة .

× لقد ضمن احمد حرب روايته بعضا من سلبيات القرية الفلسطينية والمجتمع الفلسطيني في حين كان من الانسب استغلال هذه الفرصة لتشخيص تناقضات مجتمعنا المستعصية والتشهير بها والتصدي للطروحات التقليدية والبرجوازية في هذا المجال .. وبالطبع فلا يفهم من هذا الكلام اللجوء للمباشرة او لاسلوب الوعظ والارشاد ..

ولا شك في ان عدا قليلا من كتاب الرواية يستطيع كسر حلقة الايديولوجية البرجوازية ذلك ان الصفات الشخصية وحدها لا تكفي ، ولا بد ان يستند الروائي لطبقة صاعدة تحاكم الظواهر من منظور صراعها الطبقي .. فياتي الروائي ويخوض هذا الصراع في اشكال روائية وادبية دقيقة .

وبعد فان اقل حد من الموضوعية يتطلب الاعتراف بالمجهود الكبير التي بذلها احمد حرب في روايته "حكاية عائد" ان لملمة اطراف رواية كهذة .. والتعرض روائيا لقضية تعتبر من اعقد القضايا المعاصرة في العالم - ليس بالامر الهيّن .. وانا على ثقة بان احمد حرب يمتلك القدرة الابداعية والقاعدة الثقافية للانطلاق نحو آفاق جديدة في عالم الرواية ...

Digitized by Birzeit University Library

انتاج واسواق اللحوم
العجز ما زال مستمر

سمير حزبون

يعتبر لحم الحيوانات احد العناصر الاساسية في المادة الغذائية لشعوب العالم أجمع وحيث سجل في السنوات الاخيرة تطورا ملموسا في الاستهلاك يوازى بقية المواد الغذائية الاخرى . ويعود ذلك وقبل كل شيء الى الزيادة في الانتاج على المدى الطويل وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية سواء كان ذلك بشكل مطلق في الانتاج ، او بالقياس الى نسبة استهلاك الفرد الواحد سنويا . بالرغم من ان بلدان العالم النامية ما زالت تعاني من نقص ومجاعة .

ومن الطبيعي ان هذه الزيادة في الاستهلاك والمرتبطة ايضا بالزيادة السكانية تزيد الضغط على ضرورة زيادة انتاج اللحوم ووضع الثروة الحيوانية في البلدان التي عرفت تقليديا بتربية وانتاج لحوم الحيوانات وخاصة في البلدان في جنوب الكرة الارضية . الا ان زيادة انتاج اللحوم ترتبط بعناصر طبيعية مختلفة مثل المناخ وتوفر المراعي والاعلاف . ونلاحظ حاليا ان مشكلة الاعلاف اصبحت تتراكم وبشكل حاد مما دفع العديد من دول العالم الى تطوير مواد كيماوية جديدة لاستخدامها في انتاج الاعلاف . كما ان زيادة انتاج اللحوم تقابلها زيادة في عدد السكان مما يفرض ضرورة الاستفادة من كافة اساليب الانتاج وتربية الحيوانات الحديثة .

ولو نظرنا الى زيادة انتاج واستهلاك اللحوم الاجمالي بالمقياس العالمي في السنوات العشر الاخيرة نجد انه بلغ ٣ر٢ سنويا . بينما بلغت الزيادة السنوية في البلدان النامية (٧ر٤ ٪) والبلدان المتطورة (٧ر٢ ٪) وتبعا لمصادر (منظمة الغذاء والزراعة الدولية) تقدر ان اكثر بلدان العالم في الانتاج والاستهلاك هي البلدان النامية في قاراتي اسيا وافريقيا . ولكن هذا لا يعني ان هذه البلدان قد تفوقت على البلدان المتطورة صناعيا لانه ما زال يوجد فرق شاسع بين استهلاك الفرد السنوى للحوم في البلدان النامية والبلدان المتطورة صناعيا .

ولو حاولنا القاء نظرة سريعة على نسبة استهلاك وانتاج انواع اللحوم المختلفة كما قدمتها المنظمة الدولية للغذاء لاستطعنا الحصول على النتائج التالية :-

ان الارتقاء الحالي في استهلاك لحوم الابقار قد سجل زيادة مقدارها (٧ر١٪) سنويا وهذا نتيجة لتغطية اسواق البلدان النامية . بينما تسجل الولايات المتحدة الامريكية نقصا متزايدا في نسبة استهلاك لحوم الابقـــار .

وعلى الصعيد الاخر فان انتاج لحم الخنزير قد سجل اكبر زيادة مستمرة لدى الانتاج والاستهلاك . حيث بلغت بالمقياس

Digitized by Birzeit University Library

العالمي (٢ر٤٪) وهذا نتيجة لزيادة الانتاج والاستهلاك في الصين بمقدار (٧٪) سنويا وفي البلدان النامية بشكل اجمالي (٣ر٦٪) سنويا . بينما بلغت زيادة الاستهلاك من لحم الخنزير في بلدان اوروبا (٥ر٢٪) سنويا وفي الولايات المتحدة الامريكية (١ر٢٪) .

كذلك نلاحظ ان انتاج واستهلاك الدواجن بالمقياس العالمي قد سجل زيادة ملحوظة بلغت (٤ر٣٪) سنويا . ففي الاتحاد السوفياتي مثلا لوحظ ان الاستهلاك في ١٩٨٠ بالمقارنه مع اعوام ١٩٦٩ / ١٩٧١ قد زاد عن الضعفين بقليل أي حوالى ٧ر٢٠٧٪ وفي اوروبا ٨ر١٧١٪ (بدون الاتحاد السوفياتي) والصين ٧ر١٧٧٪ ولقد سجل الاتحاد السوفياتي زيادة في استهلاك الفرد من لحم الدواجن في السنوات الخمس الاخيرة من ٣ر٥ الى ١ر٩كغم . وفي اليابان من ٧ر٧ الى ٥ر١٠ كغم وفي بلدان السوق الاوروبية المشتركة من ٤ر١٢ الى ٩ر١٣ كغم .

كذلك فان نسبة استهلاك الدواجن ازدادت في تلك البلدان التي تحرم اكل لحوم البقر أو لحم الخنزير . وعلى سبيل المثال فقد أنشات الهند مجموعة كبيرة من مراكز الاعلاف والتفريغ وتربية الدواجن في المنطقة الواقعة بين كالكوتا والبتجاب بحيث اصبح يطلق على هذه المنطقة طريق الدواجن

كذلك الحال بالنسبة للاسماك وما الصراع القائم بين بريطانيا ونيوزيلندا على مناطق صيد الاسماك الا صورة واضحة لزيادة استهلاك الاسماك كمادة غذائية للمواطنين مما دفع العديد من الدول الى تربية الاسماك في البحار المفتوحة .

ولو القينا نظرة على جدول الانتاج العالمي السنوى للحوم جدول رقم (١) نستطيع ملاحظة الزيادة السنوية المستمرة في الانتاج .

جدول رقم (١)

الانتاج العالمي السنوى للحوم / ملايين الاطنان

السنة	٧١/١٩٦٩	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
انتاج اللحوم بشكل عام	٩ر١٠٥	٩ر١١٩	٨ر١٢٢	١٢٦	٧ر١٣٤	١٣٩	٢ر١٤٢
وهذه موزعة على الانواع التالية : ـ							
لحم بقر	٨ر٣٨	٣ر٤٤	٢ر٤٦	٢ر٤٦	٢ر٤٧	٨ر٤٥	٣ر٤٥
لحم خنزير	٧ر٣٨	٥ر٤٢	٩ر٤١	٨ر٤٣	١ر٥٠	٣ر٥٣	٥٥
دواجن	٩ر١٦	٩ر٢١	٢ر٢٣	٤ر٢٤	٣ر٢٥	٦ر٢٧	٢ر٢٩

اما الدول الرئيسية المنتجة وكمية الانتاج السنوى فهي موزعة حسب الجدول رقم (٢)

الجدول رقم (٢)

المنتجين الرئيسين وانواع اللحوم (ملايين الاطنان)

السنة	٧١/١٩٦٩	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
لحم بقر (اوروبا بدون الاتحاد السوفياتي	٨ر٨	٤ر١٠	٢ر١٠	١٠	١٠	٥ر١٠	١٠٧
الارجنتين	٥ر٢	٤ر٢	٨ر٢	٩ر٢	٢ر٣	١ر٣	٩ر٢
استراليا ونيوزيلندة	٤ر١	١ر٢	٥ر٢	٤ر٢	٨ر٢	٥ر٢	٢
الولايات المتحدة	١ر١٠	٣ر١١	٢ر١٢	٨ر١١	٣ر١١	٩ر٩	١٠

Digitized by Birzeit University Library

لحـم خنزيـــر:

الصيـــن	٩ر٧	٩ر٨	١٠ر١	١٠ر٢	١٤ر٦	١٥ر٦	١٦ر٥
اوروبا (بدون الاتحاد السوفياتي	١٢ر١	١٦	١٥ر٩	١٦ر٥	١٧ر٥	١٨ر٣	١٨ر٤
الاتحاد السوفيـــاتي	٤ر٦	٤ر٥	٤ر٢	٤ر٩	٥ر٣	٥ر٣	٥

الدواجـــن:

اوروبا (بدون الاتحاد السوفياتي	٤ر٢	٥ر٥	٥ر٨	٦ر١	٦ر٥	٦ر٩	٧ر٢
الاتحاد السوفيـــاتي	١	٥ر١	١ر٤	١ر٨	١ر٩	٢	٢ر٢
الولايات المتحـــدة	٦	٦ر٣	٧	٧ر١	٧ر٥	٨ر٣	٨ر٤

اما الجدول رقم (٣) يعطينا بالارقام نسبة الاستهلاك السنوى للفرد الواحد من اللحوم في تشيكوسلوفاكيا والتي تعتبر من اعلى النسب في العالم تقريبا .

تطور استهلاك اللحوم بالنسبة للفرد الواحد في تشيكوسلوفاكيا (كغم) ×

السنـــة	١٩٧٠	١٩٧٥	١٩٧٦	١٩٧٧	١٩٧٨	١٩٧٩	١٩٨٠
كميـــة اللحم بشكل اجمالي	٧١ر٩	٨١ر١	٨١	٨١ر٤	٨٣ر٢	٨٤ر٣	٨٥ر٦
وموزعة على الشكل التالـــي							
لحم خنزيـــر	٣٤ر٤	٣٧ر٩	٤٠	٤٠	٤٣	٤٣	٤٣ر٣
لحـــم بقـــر	٢٣ر٣	٢٦ر١	٢٦ر٤	٢٥ر٩	٢٥ر٣	٢٥ر٨	٢٦ر٤
لحـــم عجـــل	١ر٧	١ر٢	١	٠ر٩	٠ر٨	٠ر٨	٠ر٧
دواجـــن	٨ر٢	١٠	١٠ر٥	١٠ر٧	١٠ر١	١١ر٥	١٢ر١
لحـــم خـــروف	١ر٤	٠ر٥	٠ر٥	١ر٥	١ر٥	٠ر٤	٠ر٣
أسمـــاك	٥ر٢	٥ر٨	٦	٥ر٥	٥ر٥	٥ر٤	٥ر٢

× كتاب الاحصاء السنوى لجمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية ١٩٨٠

اما بالنسبة للضفة الغربية فان انتاج اللحوم (خاصة الدواجن) ازداد بطبيعة الحال ... ليتلائم مع الزيادة السكانية الطبيعية ويتضح من الجدول التالي كمية انتاج اللحوم من اصناف المواشي المختلفة وتطورها خلال الفترة من ١٩٦٧ وحتى ١٩٧٩ وفق ما تنشره المصادر الرسمية الاسرائيليـــة .

انتاج الضفة الغربية من اللحوم (بالاطنان)

	٦٨/١٩٦٧	٧٠/٦٩	٧٧/٧٦	٧٨/٧٧	٧٩/٧٨
ابقـــار	١٥٠٠	١٨٠٠	٤٤٠٠	٤٣٠٠	٤٠٠٠
ضـــأن	٤٣٠٠	٥٠٠٠	٦١٠٠	٥٨٠٠	٦٢٠٠
ماعـــز	٢١٠٠	٢٤٠٠	٣٤٠٠	٣٤٠٠	٣٥٠٠
أخـــرى	٤٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٥٠٠	٤٠٠
المجمـــوع	١٠ر٣٠٠	١٥ر٣٠٠	٢٠ر٥٠٠	١٩ر٨٠٠	٢٣ر٥٠٠

Digitized by Birzeit University Library

ولا شك ان الانتفاع هذه الارقام في نفس الوقت الذى تعاني فيه المواشي من انخفاض حاد في أعدادها يثير الالحاح بالبحث عن سبيل لوقف التدهور الكلي القادم وفي اعتقادى ان ذلك بحاجة الى الاستفادة من خبرة الدول الاخرى في مجال انتاج الثروة الحيوانية وتطوير اساليب الانتاج وخلق تعاونيات زراعية ومراكز ابحاث ، وهذا كله بحاجة الى سلطة تشرف وتمول هذه المشاريـــع .

كمية الانتاج في الضفة الغربية مقدرة باستهلاك الفرد الواحد (كغم) ×

نوع الانتـــاج	لحوم ابقار واغنام كغـــم	دواجن كغم	اسماك كغم	حليب لتـــر	بيض عدد
كمية الانتـــاج	٨ر٨	٨ر٩	٢	٤٦	٣٢
كمية الاستهلاك	١١ر٣	١٥ر٧	٢	٧٦	٧٧
كمية الاستيراد	٢ر٥	٦ر٨		٣٠	٤٥
كمية الاستهلاك في اسرائيل	١٨ر٧	٣٩ر٤	١٠ر٥	١٨٠	٤١٦

× الثروة الحيوانية في الضفة الغربية / عبد الرحمن أبو عرفـــة .

كتب

□ "الارض الانسان والجهد" .
دراسة لحضارتنا المادية للمؤلف شكرى عراف وقد قدم لها المحاضر الدكتور سامي مرعي .
تتناول الدراسة جانبا هاما من جوانب حياة شعبنا الفلسطيني من خلال تراثه المادى والمستوحاه من الممارسة الحياتية من خلال وسائـل العيش والتكيف للبيئة المادية المحيطـــة .

□ أجرى معهد الاستشراق لدى اكاديمية العلوم السوفييتية في موسكو الدفاع عن الاطروحة التي أعدها محمود عباس أبو مازن عضو اللجنـة المركزية لحركة فتح لنيل الدرجـة العلمية مرشح في التاريخ ، وموضوع الاطروحة :
العلاقات بين الصهيونية والنازيـة ١٩٣٣ – ١٩٤٥ وقد نال الكاتب على اطروحته درجة الدكتوراه .

□ عن منشورات "مفراس" في القدس صدر مؤخرا باللغة العبريـة كتاب هنرى كورميل بعنوان "على مذبح السلام" وكورميل هو أحـد مؤسسي الحزب الشيوعي المصرى. عاش سنوات عمره الخمسة والعشرين الاخيره مهاجرا في فرنسا لاحقته أجهزة الـ"سي أى أيه" وحرفت ضده الصحافة اليمينية على أنه أحد مركزى الارهاب في أوروبا اغتالته أجهزة المخابرات الامبريالية يـوم ١٩٧٨/٥/٤م بمحاذات بيته فـي باريس .
يشمل الكتاب : "على مذبح السلام" مقدمات باقلام يوسي امتياى وعوزى بورشطاين وماثي بيلد حول الخلفية التاريخية لنشاط كورميل والسمات التي ميزت شخصيتـه .
ويضم الكتاب أوراق العمل والمواقف التي كتبها هنرى كورميل منذ تأسيس الحزب الشيوعي في مصر وحتى فترة الاجتماعات واللقاءات التي عقدت في أواسط السبعينـــات .

Digitized by Birzeit University Library

عتاب الى الحبيبة

عبدالناصر صالح

تنزلقين وتنزلقين وتنزلقين ،
في عُبيهب هذا الوطن المفعم بالحقد
وتحترقين ،
لهفا وحنين
في قلبك ينبثق اللوز وينمو في البطن جنين .
تتسلل فيه عصافير الوجد
وتنتشر على حافة هذا الوجع المقفل بالشمع
وتتسى موعدها ،
تتناقل صورة موتي يا عصفور الوجد
ولا تذكر كيف سرقت من الزيتون ثمار الذبح ،
ولا تذكرني
لا تذكر ماذا في وطني .

× × × × × ×

تنزلقين ،
عرفتك ، حين هبطت مع الكنعانيين الى مينائي
كانت فرسك تهرب مني
تشكوني ،
تنكرني ،
كانت فرسك تنكرني
فلماذا دمعك في هذى اللحظة ينكرني ؟
أفترش الغربة تابوتا من خشب التين
برابط ما بين الجسر الاحمر والاسوار
لعلّ القافلة تجيء ،
وتمسح خشب التابوت المسود
للعلي أنهض من موتي
يا موتي الذاهب خلف قفار العمر تمهل
ان القافلة تجيء ، تجيء .

يا جدران الوحشة أسمع نبضات تنهمر على قلبي
نبضات تسرح في قلبي ،
تغفو في قلبي ،
وأراك تصبين القهوة لي
تعترفين بحبك :
(كنت وكنّا آه
تلاقينا رغم مجوس الزمن المتعفن
ورسمت على خدّيك حدودى ،
وغرفتك فارسة
ترضى بالموت ، ولا تنفر .)
وأراك تجودين بنظراتك
تتدمجين بمنفاى . بآهاتي ،
كنت وكنّا آه
والبستك ثوب العرس —
عانقتك في الليل طويلا
عانقتك
كيف نسيت مواعيدك
كيف هربت الى المجهول
وكيف تعديت مداراتي ؟
أوشك ان اتقلّص في هذا الزمن الفارغ
أتناثر وأطير .

× × × × × ×

أيقظت عيوني في الليل
وشاهدت معابدك المهجورة ،
كانت تبكي
والله بداخلها يبكي ،
يبكي ،

Digitized by Birzeit University Library

الله على وطني يبكي
وأنا في الغربة وحدى
أتغذى من جوع الاطفال
من عطش الاطفال .
وأموت . لان الاطفال يموتون زرافات
في وطن مات قديما قبل ويبكي .

× × × × × ×

يفجأني الوطن ،
فكيف صعدت الى منفاى
لجأت الى منفاى ،
وضاجعت الكهّان ـ السّحره .
نمت مع الاوغاد اللوطيين
ابتعدى ،
ابتعدى ،
ابتعدى ،
أغلقت مكانك في صدرى
وطردتك من أعضائي
من منفاى ، فلا تقتربي .

× × × × × ×

تنزلقين الى الاوحال ، رأيتك
حين اهتاج القلب حنينا
وغسلت جذورك بالوحل ،
توضّأت أمامي بالوحل
وصلّيت الى الوحل
كان الوحل الهك ،
يا محرقتي ،
وكانّ الوحل رفيقك
في هذى الغربة
تنزلقين عرفتك ،
كان المطر يحيطك
ويبلّ عروقك
كان المطر وكنت وكنّا
آه نسيتيني .
ونسيتك آه
نسينا الوطن ، المطر البحر
واغرقنا في النسيـــان .

" طولكـــرم "

أخبار

المانيا ـ أغنية " قليلا من السلام " للمطربة الالمانية نيكول فازت بجائزة أفضل أغنية أوروبية للعام ١٩٨٢م .

الكويت ـ نعت الامانه العامه لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين الكاتب الفلسطيني ـ عابدين توفيق بسيسو ـ رئيس فرع الاتحاد في الكويت .

موريتانيا ـ اقيم في نواكشط عاصمة موريتانيا معرضا للرسومات الفلسطينية اشتمل على العديد من اللوحات الفنية وغيرها .

رومانيا ـ قام وفد من الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين مؤخرا بزيارة لرومانيا وقع خلالها مع جمعية الصحفيين الرومانيين بروتوكولات للتعاون .

كييف ـ افتتح في كييف في ١٦ أيار الماضي متحفا تاريخيا لهذه المدينة بمناسبة مرور ١٥٠٠ عام على تأسيسها .

Digitized by Birzeit University Library

حول ديالكتيك المقولات

نتائج عمل مجموعة دراسية عالمية

يكتسب المنهج المستخدم للحصول على أية معرفة متعلقة بالحياة الاجتماعية اهمية جوهرية في الصراع الايديولوجي الراهن . وحدة الصراعات النظرية في هذا المجال امر مفهوم . فهو مجال يتعلق بنوع خاص من الادراك ، لا يؤثر في الحقيقة فحسب ، بل ويؤثر ايضا في مصالح الطبقات كافة . وما يحدد بالضرورة نتائج هذا الادراك،هو توجه الطرف المعني واختياره لاحدى النظريتين الفلسفيتين في العالم : إما ايديولوجية الطبقة العاملة،أو نظام الاراء البرجوازي .

بيد ان مجال المنهج المتعلق بقوانين ومنطق تكوّن المعرفة الجديدة في العلم ،ودور مختلف مناهج الادراك المستخدمة في البحث مجال خاص الى درجة عالية . ولذا ، ليس من قبيل المصادفة ان وسائل الاعلام البرجوازية تفضل ان تشن الهجوم على ذلك الجانب من منهج الادراك العلمي ، الذى يظهر في اشكال يستوعبها الوعي اليومي بسهولة . وتحتدم معارك حول قضايا متعلقةبالمصطلحات بالدرجة الاولى ــ حول "المعنى الحقيقي للمقولات التي تعكس مختلف جوانب الحياة الاجتماعية مثل "الديمقراطية"و"الدكتاتورية"و"الثورة" و"الاصلاح" ،و"الامية" ،و"القومية" ، و"التدخل"و"المساعدة" ،و"المجتمع المدني و"الدولة" ،و"الكتلة العسكرية" ،و"عدم الانحياز" وما الى ذلك . ويختلف المضمون الذى يضفيه المشاركون في المجادلات الايديولوجية على هذه المفاهيم الى درجة انه كثيرا ما يولد لدى المرء انطباعا بانهم يفكرون في ظواهر وعمليات مختلفة اختلافا كليا .

غير ان المرء لا يملك الا ان يرى وراء هذه الحجج حول المصطلحات والكلمات رغبة الايديولوجية البرجوازية في ان تشوه نظام مفاهيم العلوم الاجتماعية الحديثة وتحطمه او ان تدس فيه مختلف المفاهيم الخاطئة حول المقولات المستخدمه في العلم بتشويه مضمونها . وتمارس تأثيرا معينا في هذا المضمار الظلامية التي تشكل اساس الخرافات والصيغ المبتذله العديدة التي تسعى الدعاية البرجوازية الى غرسها .

ان الشيوعيين يكرسون اهتماما خاصا لهذه القضايا المنهجية ،بما في ذلك ادوات

Digitized by Birzeit University Library

الادراك النظرية المشتملة على المقولات التي صاغتها العلوم الاجتماعية، وليس مبعث اهتمامهم بهذه القضايا مجرد كونها تشكل جزءا من مهمة تثقيف الجماهير ايديولوجيا وصيانة المعرفة الماركسية العلمية ونشرها، فحسب، بل اهتمامهم بحالة العلم الماركسي اللينيني الراهنة كذلك. ولا تقتصر هذه العملية على تجميع النتائج النظرية لهذا الادراك انما تنطوي على مؤسسة اجتماعية عالمية متشعبة تهتم بالبحث على اوسع جبهة وتتركز في العديد من المراكز المستقلة في العالم بأسره.

ونتيجة لمتطلبات الممارسة الاجتماعية، وجد العلماء الماركسيون انفسهم في مواجهة الحاجة الى تحليل الحقائق والاتجاهات الجديدة والاصلية فيما يتعلق بالتطور الاجتماعي والاوضاع الخاصة في مختلف البلدان، ان الحقائق والاتجاهات والاوضاع التي يشملها هذا التحليل ترتدي اهمية قصوى وتتعلق باستنتاجات اساسية في النظرية باستنتاجات ذات دلالة بالنسبة لتطور النظرية اللاحق كما يظهر في المسعى العلمي الخلاّق. وفي فهم المادة التاريخية الجديدة، تنشأ قضايا وصعوبات متعلقة بتطبيق نظام مفاهيم النظرية على تحليل الواقع الملموس. والعجز عن التصدي لها يمكن ان يؤدي الى استنتاجات لا تقوم على أسس كافية او حتى خاطئة كليا، الامر الذي يمكن ان يعرقل تقدم العلم ويؤدي الى نتائج اجتماعية سلبية متى ما جرى الاعتماد على هذه الاستنتاجات كأساس للعمل السياسي.

ان (المقولات الاجتماعية ـ السياسية)، التي تعكس مختلف الجوانب والقوانين لكامل البنية القومية الضخمة المنبثقة من العلاقات الاجتماعية الاقتصادية، تحتل مكانا خاصا في نظام مفاهيم النظرية الاجتماعية. وهذه المقولات ترتبط ارتباطا مباشرا بممارسة الصراع الطبقي ونشاط الاحزاب. ولذا، فانها تحتل مركزا متقدما سواء في الصراع الايديولوجي او في البحث العلمي عن ستراتيجيات للتحول الثوري.

وقد عقدت لجنة مجلة (قضايا السلم والاشتراكية) حول القضايا العامه للنظرية ندوة منهجية شاركت فيها مجموعة دراسية عالمية، وكان موضوعها "حول طبيعة المقولات الاجتماعية ـ والسياسية". كما كان من بين المشاركين في المناقشة (رولاند باور)، الحزب الاشتراكي الالماني الموحد، (وساموبل بيهاك) الحزب الشيوعي في اورغواي، (وراول فالديس فيفو)، الحزب الشيوعي الكوبي، و(جورجي جير جينوف)، الحزب الشيوعي البلغاري، (ومانويل ديلغادو)، حزب الشعب في كوستاريكا، (وكمال كيرفان)، الحزب الشيوعي التركي، (وخيرونيمو كاريرا) الحزب الشيوعي الفنزويلي، (وجورسي لافا)، الحزب الفيلبيني، (وتوماس افلاهيرتي)، الحزب الشيوعي الايرلندي، (وليوناردو باسو) الحزب الشيوعي الارجنتيني، (وفوسيزوى سيمى)، الحزب الشيوعي في جنوب افريقيا (وسيزار بيريز)، الحزب الشيوعي الدومينيكي، (وفيليب رود ريغيز)، الحزب الشيوعي البوليفي، (وكلمنت روحي)، الحزب الشعبي التقدمي في غويانا، (واحمد سالم)، الحزب الشيوعي السوداني، (واغامسنون ستافرو) حزب الشغيلة التقدمي القبرصي، (وسانياجايا سوديمان)، الحزب الشيوعي الاندونيسي، (وجيمس ويست)، الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة الامريكية، (و روبرت فرانسيس)، الحزب الشيوعي البلجيكي، (وزكي خيري)، الحزب الشيوعي العراقي.

وننشر فيما يلي بعض نتائج تبادل آرائهم التي اعدتها لجنة صياغة اسندت اليها هذه المهمة.

× × × × ×

ـ ١ ـ

ان التناول الطبقي في دراسة الظواهر الاجتماعية شيء عضوي بالنسبة للمنهج الماركسي ـ اللينيني، وليس أمراً غريباً عليه او امرا تحدده تطلعات الباحث الذاتية. فهذا التناول ينبع من خصائص مادة الموضوع ـ من المجتمع الطبقي ـ وتحدده طبيعة نظام المفاهيم المستخدم في تحليله: (فالمقولات الاجتماعية ـ السياسية، خلافا لمقولات

Digitized by Birzeit University Library

العلوم الطبيعية ، تنطوى على مضمون طبقي)

ولكن هذه الخاصة النوعية لا تظهر على السطح. فتحديد المضمون الطبقي للمقولات الاجتماعية ـ السياسية قضية معقدة . ولذا يتضح ان الدارسة المعزوله لظاهرة او عملية

معينة ، مهما كانت تفصيلية وشاملة (وهذا عنصر ضرورى للادراك تساعد على اظهار المضمون الطبقي للظاهرة او العملية المعنية. والمسألة هي ان هذا التناول يتجاهل علاقات الظاهرة او العملية المعنية مع الكل الملموس مع النظام الاجتماعي القائم الذى لا تكتسب الظاهرة او العملية خاصيتها النوعية او مضمونها الطبقي التاريخي الملموس الا في داخله . وقد اشار لينين قائلا في هذا المضمار "ان الظاهرة الفردية لا توجد الا في العلاقة التي تؤدى الى الشامل" (المؤلفات الكاملة المجلد ٢٩ ،ص ٣١٨ ـ الطبعة الروسية) .

والمستلزم الرئيسي والاهم للمنهج الماركس هو انه لا يمكن فهم مضمون المقولات الاجتماعية ـ السياسية الطبقي او مغزاها او وظيفتها الا اذا اخذت كل منها في علاقة مع (المفهوم الاساسي للتشكيلة الاجتماعية ـ الاقتصادية الذى يشكل اساس النظرية الماركسية للمجتمع) ، وليس بحد ذاتها وبمعزل عن هذا المفهـــوم .

لقد اظهر ماركس وانجلز ولينين انه مع تطور تشكيلة اجتماعية معينة يجرى اخضاع شتى العلاقات والعمليات والظواهر الاجتماعية الى الكل الملموس الذى تمثله . وتدخل هذه في تفاعلات مشروطة بذلك الكل ، ويجرى تحويلها وفقا للقوانين التي تحدد وظائفها وتطورها . ونتيجة لهذا "الاخضاع" تكتسب جميع عناصر المجتمع الخصائص الطبقية التي تحددها كل تشكيلة اجتماعية ملموسة في الواقـــع .

ان المقولات الاجتماعية ـ السياسية يمكن ان تصبح ـ وهي تصبح فعلا ـ هدفا للمناورة اذا لم تقم على نظام اجتماعي حقيقي ، على تشكيلة اجتماعية ملموسة. فيجرى دمجهـــا وتفريقها وتوحيدها في شتى التركيبات وتحويلها من نظام اجتماعي الى اخر . ولكنها في تلك الحالة تفقد صلتها الجوهرية بالكل وتكف عن كونها ادوات للبحث العلمي . ففي الواقع ان تركيباتها الاعتباطية تؤدي الى صورة مشوهة للواقـع .

واقرب الامثلة للانحراف عن هذه القاعدة المنهجية معالجة المقولات الاجتماعية ـ السياسية كنوع من الكينونات المطلقة والمجردة من السمات العابرة والسمات الخاصة ذات الجذور التاريخية ـ كينونات موجودة خارج وفوق التشكيلات الاجتماعية ـ الاقتصادية القائمة .ان هذا المفهوم هو مصدر مقولـــة "الديمقراطية بوجه عام" التي تميز شكل الحكم السياسي بصورة مستقلة عن المضمون الطبقي للدولة (مشاركة المواطنين في الانتخابات والادارة ،ومساواتهم امام القانون ، واضفاء الطابع الرسمي القانوني على حقوق الفرد وحرياته الخ) . وهذا المفهوم العام والشكلي الى اقصى درجة هو ذو قيمة معينة بالنسبة للادراك بالطبع متى جرت معالجته في اطـار ظروف تاريخية ملموسة . ولكنه يعجز عن ان يظهر ،على وجه الدقة اهم جوانب الديمقراطية التي يرتبط مضمونها الحقيقي بطبيعة النظام الاجتماعي ـ بطبيعة التشكيلة الاجتماعية .

يضاف الى ذلك انه عندما يؤخذ مثل هذا المفهوم المجرد كاساس لاستنتاجات نظرية لاستخلاص خصائصه ،فان جميع الديمقراطيات القائمة فعلا تبدو كتحويرات لذلك المفهوم المجرد ولكنها مفرغة من جوهرها الطبقي . وهذا هو مصدر المفاهيم حول "الدولة غير البرجوازية في ظـــل الرأسماليـــة" .

ومن الناحية المنهجية تعود بنا هـــذه المفاهيم الى الفلسفة التأملية التي تغلب عليها العلم منذ وقت طويل . وباختصار ، كان جوهرها عرض الاشياء الموجودة في الواقع كاشكال بسيطة لوجود بعض "الجواهر" .فمثلا "جوهر التفاحة والكمثرى هو "الفاكهة بوجه عام" . وقد كتب ماركس فاضحا المعنى الاساسي لعمليات الفلاسفة التأمليين قائلا "ان التفاح والكمثرى واللوز والزبيب ،التي نكتشفها مرة

Digitized by Birzeit University Library

اخرى في العالم التأملي ، ليست سوى اشياء شبيهة بالتفاح والكمثرى واللوز والزبيت ، لانها لحظات في حياة "الفاكهة" ذلك المفهوم التجريدي الذي خلقه العقل ، ولـذا فهي نفسها مفاهيم تجريدية خلقها العقل (١) كما ان مفهوم "الدولة فوق الطبقية" والمفاهيم المماثلة هي محصلات مجردة للعقل وكذلك المؤسسات الوهمية المنبثقة من مفهوم "الديمقراطية بوجه عام" التي لا توجد الا في الخيـــال .

وتجدر الاشارة الى غرائب التركيبـات التأملية لان محصلاتها ما زالت تتسلل الى حركة الطبقة العاملة . ومن الامثلة على ذلـك في الاونة الاخيرة مفهوم "رب العمل" الذي ابتكرته الدعاية البرجوازية ". وكان هدفه في البداية منع العمال من فهم العلاقات الاستغلالية في الانتاج الرأسمالي بتصوير الرأسمالي كمحسن يوفر فرص العمل . ثم استخدمه مفكرو الثورة المضادة في مساعيهم لتشويه مضمون علاقات العمل في ظل الاشتراكية اذ يهدف هذا المفهوم الان الى تشويه سمعة الدولة الاشتراكية بتصويرها كمؤسسة تعمـل ضد مصالح العمـــال .

وتتم هذه العمليات بالاستناد الى تميز ظواهر عالمية. لنأخذ مثلا قضية المواجهة بين الكتلتين العسكريتين السياسيتين ـ حلف شمالي الاطلسي ومنظمة معاهـــدة وارســو. فطبيعتهما الطبقية المتناقضة تتجلى بوضوح في طبيعتهما (العدوانية والدفاعية) وفـــي عضويتهما (دول امبريالية من جهة ودول اشتراكية من جهة اخرى) وكذلك في اهدافهما السياسة التي تجد تعبيرا عنها في خطين ستراتيجيين متعارضين كليا في مجال السياسة الخارجية . يضاف الى ذلك ان المواجهة بينهما ليست نتاج الصراع الطبقي في الساحة العالمية فحسب ، بل هي شكل خاص لهذا الصراع ايضا . وهو خاص ، اولا ، لانه يشمل جهود الاشتراكية لدرء الحرب العالمية بوضع حد لتحركات الامبريالية العدوانية عن طريق تعزيز القدرة الدفاعية للبلدان الاشتراكية وقواتها المسلحة . وهو خاص ، ثانيا ، لان الشكل من الصراع بحد ذاته قد فرضته الامبريالية .

وبما ان الاشتراكية قد ارغمت على قبوله فانها تريد تحويل الصراع الطبقي الى اشكال اخرى تستبعد المواجهة العسكرية وتنطوي على نـزع الســـلاح .

وفي معارضة هذا الرأى يطرح رأي يوحي بأن البلدان المنتمية للكتلتين بغض النظر عن اهدافها الطبقية ، تسترشد في اعمالها ، وقبل كل شيء ، بدوافع متعلقة بالامن والرغبة في منع الطرف الاخر من تحقيق تفوق عسكري او حتى الرغبة في تحقيق هذا التفوق لنفسه. وباختصار يزعم انها تسترشد بـ"سياسة او "منطق الكتلة" . ومن السهل للمرء ان يرى ان التكتيك المستخدم في هذا الصدد هو قتل المضمون الطبقي الملموس للظواهر المذكورة آنفا . ويقوم هذا المنطق على جوهر مجرد "دوافع الامن بوجه عام" ـ وبالتالي يجري تجريد "الكتلتين" من صفاتهما المتناقضة ولكن هل قامت كتلة حلف شمالي الاطلسي وما زالت قائمة لان اعضاءها يواجهون تهديدا عسكريا معينا؟ اليس الحديث عن مثل هذا "التهديد" مجرد غطاء مصمم لتبرئة الكتلة العدوانية؟ الا تملى مصالح الامن الحقيقي حل جميع المنظمات العسكرية والنضال ضد حلف شمالي الاطلسي؟ يكفي ان يطرح المرء هذه الاسئلة ليدرك من جديد ان التناول الطبقي وحده يساعد على تقويم الكتلتين القائمتين ودورهما وديناميتهما في السياسة العالمية تقويما صحيحا ، ويساعد بالتالي على صياغة موقف صحيح منهما .

× × × × ×

ـ ٢ ـ

ان علاقة المقولات الاجتماعية ـ السياسة بمفهوم الثورة الاجتماعية ، تلك العلاقة التي تظهر السمات الخاصة للتقدم الاجتماعي الذي لم يعد يجري تنفيذه على اساس هذه التشكيلة او تلك وانما في عملية اقامة المجتمع الاشتراكي مكان المجتمع البرجوازي ، هي خط توجيهي منهجي رئيسي في استخدام هذه المقولات وثمة جوانب خاصة لدراسة هذه العمليات . فهي ترتبط باصل الظواهر الاجتماعية التي لم

Digitized by Birzeit University Library

تعد جزءا من التشكيلة السابقة ولم تصبح بعد من عناصر التشكيلة الجديدة ، او بعبارة اخرى الظواهرالعابرة والمشتركة بالنسبة للتشكيلتين، ان عناصر التشكيلة السابقة تكتسب سمات انتقالية: فالظروف التي تعمل فيها تظهر كشروط لتحطيمها ولخلق التشكيلة الجديدة في آن واحد . وبالتالي فان المقولات الاجتماعية ـ السياسية التي تكشف عن جوانب جديدة غير معروفة حتى ذلك الوقت تكتسب حيوية ومضمونا جديدا ، وتصبح دينامية الى درجة غير اعتيادية ومرنة ومتحركة .

ويجنح هذا كله الى خلق صعوبات وقضايا منهجية في تحديد المضمون الطبقي للعديد من الظواهر الاجتماعية التي تحدث في عصر الانتقال من الرأسمالية الىالاشتراكية . يضاف الى ذلك انها صعوبات وقضايا ناتجة عن عمليات حقيقية . وطبيعة هذه القضايا تدل عليها مفاهيم اصبحت مقبولة في الممارسة العملية . وهي تعبر بدرجة رئيسية عن السمات السلبية لظواهر مثل "اللارأسمالي" و"المعادي للاحتكار" و"المعادي للاشتراكية" وتظهر "الديمقراطي العام "في معارضة" "الامبريالي" وفي شكل مميز عن "الاشتراكي" وتنعكس في المناقشات حول الطبيعة الاجتماعية ليس فيما يتعلق بالظواهر والعمليات المختلفة فحسب بل وفيما يتعلق ببعض الدول، مجموعات من الانظمة الاجتماعية القائمة في بعض البلدان ايضـــا .

ان هذه الصعوبات والقضايا تخلق الوهم بأن المقولات الاجتماعية ـ السياسيةمجردة من المضمون الطبقي ،وأن التناول الطبقي بالتالي يفقد اهميته تدريجيا عند معالجة مقولات مثل "القومي" "والامي" ،و"التدخل" و"المساعدة" وما الى ذلك . والجانب الاخر في تبسيط النظرية الطبقية" التي تتجلى في محاولات التأكيد على الفائدة البراغماتية التي يمكن ان تحققها ظاهرة معينة بالنسبة لـ"الطبقة" (بدلا من الكشف عن جوهرها الطبقي) . ولكن هذا التناول يميل في الواقع الى توطيد الاوهام نفسها : اذ يتضح أن المؤسسات والبنى الاجتماعية هي نفسها محايدة من الناحية الطبقية وقائمة فوق الطبقات ،مثل التكنولوجيا التي يمكن ان تساعد على تكثيف استغلال العمال وتخفيف وطأة العمل عليهم في الوقت نفسه .

وفي هذا الصدد ،لا بد من تحليل كيف تحدث التحولات في مضمون المقـــولات الاجتماعيةـ السياسية خلال الانتقال من تشكيلة الى اخرى. والشيء الرئيسي في هـذا المضمار هو ظهور عوامل مقررة اخرى في العملية التاريخية في حقبة الثورة الاجتماعية (بالمقارنه مع فترات تطور التشكيـــلات الاجتماعية ـ الاقتصادية) . ويبين ماركس انها تنبع "من تناقضات الحياة المادية ، من الصراع القائم بين القوى الاجتماعية المنتجة وعلاقات الانتاج" (٢) . وتحت تأثير هـذا الصراع والنضال لحله تقوم الثورة فيكل مجال من مجالات الحياة الاجتماعية ، وتنعكس ايضا في تحول مضمون المقولات .

انها انهيار صرح التشكيلة الرأسمالية الضخم بكامله ـ وفقا للقاعدة التاريخيةالعامة ـ يبدأ من بنيتها الفوقية وينتهي بوضع أسس جديدة متمثلة في علاقات الانتاج التي توفر الاساس لتشكيل بنية فوقية جديدة تحددها هذه العلاقات وهذا يعني من زاوية القضية التي نحن بصددها ، ان التحول في المقولات الاجتماعية ـ السياسية يجرى في عملية انهيار التشكيلة القديمة، ولا يأتي بعد التحولات في الاساس الاقتصادي انما يسبقها .

ويبدو في العديد من المفاهيم ،التي تنطوي على نظرية للتحول الاجتماعي على الطريق الى الاشتراكية، ان العقبة الرئيسية هي قضية اظهار (آلية التحول) في المضمون الطبقي للمقولات الاجتماعيةـ السياسية. ومن الامثلة على ذلك مفهوم "الاشتراكية الديمقراطية" الذي يعبر عن المفاهيم النظرية للاشتراكية الديمقراطية اليمينية الحالية .

والنقطة المركزية لهذا المفهوم تتمثل في مفهوم الديمقراطية نفسها . فهي لا تعتبر مجرد شكل للسلطة السياسية او الدولة انما تعتبر "بداية" لمجتمع جديد ينشأ وينضج

Digitized by Birzeit University Library

داخل الرأسمالية . وبما ان منظري "الاشتراكية الديمقراطية" يزعمون ان الاشتراكية هي "ديمقراطية كاملة" فانهم يختزلون الفرق بين الاشتراكية والديمقراطية بحيث ان هذا "العنصر" يجري اكماله وتطويره الى حد انه يتجاوز مجالات الحياة الاجتماعية . وهكذا فان جوهر اقامة الحالة الاجتماعية الجديدة يصور على انه حركة من الديمقراطية السياسية الى الديمقراطية الاجتماعية ، وكعملية نمو هذه "الديمقراطية الاجتماعية" الى رأسمالية ينظر اليها كنظام للمساواة والحرية والعدالة والتضامن بقدرما ترتدى ثوبا ديمقراطيا .

ومن السهل رؤية الحقيقة الماثلة في أن المبدأ الايديولوجي والسياسي، الاساس لهذا المفهوم يتمثل في الالتزام غير المشروط بالديمقراطية البرجوازية التي يتعذر تصور الاشتراكية خارج اطارها. ولكن النظرة الى الديمقراطية بوصفها وسيلة لتحقيق الاشتراكية لا يمكن ربطها من الناحية النظرية بطابعها الطبقي البرجوازي بأية حال من الاحوال . ومهما يكن من أمر فان "الطريق" البرجوازي لن يؤدي الى "هدف" اشتراكي . ولذا يجري تجاهل الطبقة البرجوازية للديمقراطية ببساطة كما يجري تجاهل الحقيقة الماثلة في انه لا يمكن ان تؤدي الى الاشتراكية سوى حركة ذات طبيعة طبقية بروليتارية . .

وهناك ايضا تناقض في بنية هذه النظرية نفسها حتى لو أخذنا بتفسير الديمقراطية على انها فوق طبقية . فمن الواضح ان الالتزام غير المشروط بالديمقراطية لا ينسجم مع المفاهيم حولها بوصفها "اداة" لان هذه ـ في عالم الاهداف والوسائل ـ لا تظهر كقيمة في مرتبة اعلى يمكن التضحية بـ"الهدف" في سبيلها . وهذا التناقض يزول في مفهوم "الديمقراطية الاجتماعية". وادخل هذا المفهوم منظرو "الاشتراكية الديمقراطية" لا بصفته مرادفا للاشتراكية أو تعبيرا "ملطفا" عنها. فهذا المفهوم يشمل الحالة الاجتماعية الجديدة والطريق المؤدي اليها على السواء . ولكن هذا الامر من الناحية النظرية يستبعد كلية قضية الانتقال (من) الرأسمالية (الى) الاشتراكية . فقد "استوعبت" الاخيرة الان في مفهوم "الديمقراطية الاجتماعية" التي يمكن تحقيقها في ظل الرأسمالية . وهكذا فان منطق الانحراف عن النظرة الطبقية الى الديمقراطية يؤدي الى التخلي عن فكرة الاشتراكية نفسها .

وبالتالي يظهر التحول في مضمون المقولات الاجتماعية ـ السياسية على نحو ما يراه منظرو الاشتراكية الديمقراطية كما لو كان عملية تسود خلالها المصلحة "العامة" تدريجيا ، ولكنها لا تنطوي على الغاء المصالح "الخاصة" لكل فئة اجتماعية. وعلى العكس من ذلك ، يجري تحقيق "اتفاق عام" على اساس هذه المصالح "الخاصة" والتأكيد هنا، هو على التعاون الطبقي والمشاركة ، وهذا ما يعتبر القوة المحركة في تحقيق "الديمقراطية الاجتماعية" يضاف الى ذلك ان صيغة "الاتفاق العام" في هذه الحالة لا تهدف الا الى تمويه الحقيقة الكامنة في ان ادخال الحالة الاجتماعية الجديدة ، سواء كانت اشتراكية او "ديمقراطية اجتماعية" يخضع لموافقة البرجوازية في نهاية المطاف . وعلى اية حال ، ليس في نية هذا المفهوم الاصلاحي الاعتداء على مصلحة البرجوازية "الخاصة" . وبالتالي لا يمكن اكتشاف أي دافع اجتماعي سياسي آخر وراء هذا المفهوم سوى الرغبة في تضليل حركة الطبقة العاملة واضعافها .

ان المفاهيم النظرية القائمة على مفهوم "الهيمنة" تكشف عن تناول طبقي آخر لهذه القضية ، يعتبر التحول في مضمون الاشكال الاجتماعية احد نتائج الصراع الطبقي ، الذي يؤثر في المصالح المشتركة للقوى الشعبية ويؤكدها من خلال هذه الاشكال في معارضة مصالح البرجوازية . ثم تفترض هذه المفاهيم ان هذه العملية تؤدي الى "اتفاق عام" بين الشعب فيما يتعلق بتطبيق الاشتراكية .

ولكن الحل المقترح يصطدم من الناحية النظرية بقضية التدرج (ظهور نوعية جديدة من خلال تراكمات كمية) . وانطلاقا من ان

Digitized by Birzeit University Library

مضمون المقولات الطبقي (اذا ما أخذ في الاعتبار ان وراءها سيادة حقيقية لطبقة معينة في المجتمع والدولة) يتحول تدريجيا خلال عملية تطور . فان منظري الاممية الثانية ، الذين حاولوا عبثا ان يحلّوا القضية ، لم يستطيعوا ان يقدموا ما هو افضل من "نسبة مئوية حاسمة" .وهذا يوحي في الواقع بأن ٤٩٪ من الهيمنة لا تكفي لتحويل مضمون المقولة القديم ، ولا بد من ٥١٪ لتحقيق ذلك .ولكن هل من الصحة في شيء تشبيه التحول في مضمون المقولات بالمفارقة المنطقية التي صاغها يوبوليدس ميلتوس قبل الفي سنة ، والتي تعطي فكرة عن الغاز التدرج: كم شعرة ينبغي ان يفقد المرء ليوصف بكونه اصلع ؟

ان المفاهيم القائلة بعدم تحول الطابع الطبقي للمقولات الا من خلال تحول في "المهيمن" تعجز عن أن تأخذ في الاعتبار الحقيقة الماثلة في ان خطر التمييز بين ما هو "برجوازي" وما هو "اشتراكي" لا يخفي لان "الشعبي" يقف بينهما. ففي الحركة نحو الاشتراكية يوجد دائما خط فاصل حاسم "برجوازي" و "الشعبي" الذي يجب تخطية لاضفاء اشكال اجتماعية ذات مضمون طبقي جديد (نوعا ،ولا يمكن تخطي هذا الخط الا عن طريق ثورة) . وفي هذه المفاهيم يبدوان الثورة تتبخر في مفهوم " الهيمنة" ويحدث هذا لان مفهوم "الهيمنة" يجري مده الى علاقات اطراف التناقض الطبقي ، بينما يكشف هذا المفهوم عن تثبيت وتحقيق الدور المهيمن الاعلى والمسيطر لطبقة بين القوى الاجتماعية (الموحدة) حول مصلحة مشتركة ومتطابقة حتى ولو بشكل مؤقت . وهكذا تمارس الطبقة العاملة ـ في ظروف الرأسمالية المعاصرة ـ الهيمنة على الحركة الثورية بغض النظر عما اذا كانت في حالة نهوض او في فترة انهيار مؤقت أو حتى تراجع . ولكن افتراض ان الطبقة العاملة يمكن ان تمارس هيمنة في مجتمع رأسمالي يعني التوقع بأن البرجوازية الماسكة بزمام السلطة السياسية والاقتصادية يمكن ان تبدأ بالتعاون مع العمال "كشريك خاضع للتوجيه" .

ولا شك في ان الجانب الرئيسي لسيطرة البرجوازية الطبقية لا يتمثل في السلطة السياسية فحسب ، انما يتمثل ايضا في الهيمنة على نظام العلاقات الاجتماعية والروحية والثقافية والايديولوجية في الرأسمالية ، المشمولة بمفهوم "المجتمع المدني" . وبهذا المعنى من الصحيح نظريا تحليل خصائص ازالة سيطرة البرجوازية الطبقية سواء في الدولة او المجتمع المدني .ولكن من الخطأ فصل المجتمع المدني عن الدولة او دمجها في شيء واحد . ففصلها يوفر الاساس للمفاهيم القائلة بأن المجتمع المدني يمكن ان يصبح "غير برجوازي" رغم احتفاظ البرجوازية بالسلطة السياسية والسيطرة الاقتصادية . ومن الجهة الاخرى فان دمج المجتمع المدني والدولة كليا يستخدم كاساس لنفي الحاجة الى تحطيم جهاز الدولة بدعوى انه يصبح من الممكن الاستيلاء عليه تدريجيا "من الداخل" ـ من داخل المجتمع المدني الذي يزعم انه يتحد مع الدولة. ومن الناحية المنهجية تنطلق جميع هذه المفاهيم من افتراض يقول بأن التحول في المضمون الطبقي للمقولات (مضمون تلك المقولات التي تميز مختلف جوانب المجتمع المدني على اية حال) يحدث (بدون) القفزة النوعية المعروفة بالثورة .وهذا يعني في الممارسة انتهاج خط يؤدي الى انكار الطريق الثوري.

ان تحليل قضية ازالة هيمنة البرجوازية هو خارج نطاق عمل المجموعة الدراسية.

ولكن تجدر الاشارة الى ان حل القضية كما تظهر الخبرة يبدأ (بظهور ايديولوجية الطبقة العاملة العلمية وحزبها السياسي ، ويكتمل بعد استيلائها على السلطة السياسية) خلال التحولات الاشتراكية في الاساس الاقتصادي الذي يحدد طابعة هيمنة هذه الطبقة او تلك في المجتمع في النهاية. وهذه العملية حتى بعد تحقيق سلطة الدولة ـ تجرى خلال الصراع الطبقي المستمر ليس داخل بنى المجتمع المدني فحسب ،بل وداخل الدولة وفي صفوف

Digitized by Birzeit University Library

الطبقة العاملة وحزبها. وما يبرز الى المقدمة في بعض الاوضاع يتمثل في الحاجة الى الحاق هزيمة بمحاولات القوى المعادية للاشتراكية الرامية الى السيطرة على الحزب او الدولة "من الداخل" لاستخدام ادوات الدكتاتورية وحرمان الطبقة العاملة من وضعها القيادي في المجتمع. وفي اوضاع اخرى تكون القضية المركزية هي مقاومة رغبة الثورة المضادة في فصل المجتمع عن الدولة والطبقة عن الحزب واضعاف دور الطبقة العاملة القيادي بتقسيمها الى فئات وتحريض كل منها ضد الاخرى ثم شن هجوم ضد الدولة. وبالتالي فان ديالكتيك التحول في المضمون الطبقي للمقولات الاجتماعية ـ السياسية يعني ايضا الحاجة الى اخذ امكان حصول عمليات انتقالية نوعية (عكسية) في الاعتبار. فمثل هذه المعرفة تساعد على الاستعداد للدفاع عن الثورة بكبح نشاط اعدائها في الصراع الطبقي العالمي بحزم وفعالية وفي الوقت المناسب.

مما قيل، يظهر النقص في تناول دراسة الظواهر الاجتماعية، عندما لاتتجاوز اقرار الاختلافات في المصالح الطبقية وصراع الطبقات. وغني عن القول، ان اقرار هذه الحقيقة، عنصر ضروري للنظرية الاجتماعية العلمية. ولكن ليست هذه هي سمتها المميزة. فالامر الرئيسي في نظرية الماركسية ـ اللينينية ومنهجها هو (تثبيت وتوضيح الحقيقة الكامنة في ان التناقضات الاجتماعية لا يمكن حلها الا عن طريق الثورة التي تمثل مواصلة حتمية للصراع الطبقي). والتناول الطبقي الذي لا يقوم بشكل عضوي على اقرار الثورة يثبت انه ابعد ما يكون عن الدقة كاداة منهجية. فما لم توجه النظرية نحو الثورة(٣) فانها تكون عاجزة ليس عن تحويل العالم فحسب، بل وعن اعطاء تفسير صحيح له ايضا.

× × × × ×

ـ ٣ ـ

ان الجوهر الطبقي للظواهر والعمليات الاجتماعية ـ السياسية لا يظهر بصورة مباشرة في الخبرة العملية، ليس لانه يجري تمويهه فحسب، بل لانه يتعرض الى التشويه في كثير من الاحيان ايضا. ولا يتعلق الامر بمجرد التضليل الواعي الذي يمارسه مفكرو الطبقة الحاكمة والجهاز الايديولوجي للدولة البرجوازية، فالمظهر الكاذب الذي ينكر الجوهر الطبقي للظواهر كما تكشف عنه المقولات العلمية يتشكل موضوعيا، وهو ينسجم مع الصورة الحقيقية للواقع الخارجي في المجتمع الرأسمالي.

والدكتاتورية الطبقية للدولة البرجوازية لا تكون واضحة دائما. وفي الوضع الذي يتميز بصراع طبقي "هادئ" نسبيا يبدو في الواقع ان مبدأ "الاغلبية" بحد ذاته، الذي يمثل الدلالة الشكلية لاية ديمقراطية، يتمرد في الوعي اليومي البرجوازي ضد الاستنتاج الماركسي القائل بان نظام الديمقراطية البرجوازية السياسي يعبر عن الارادة الطبقية لـ"اقلية" ـ من البرجوازية الاحتكارية. وهذا هو اساس الاوهام والمفاهيم الخاطئة كليا حول طبيعة الدولة البرجوازية. ومع ذلك تصبح الدكتاتورية الطبقية مرئية وملموسة حتى بالنسبة للخبرة العملية، ولا سيما في فترات الازمة السياسية، عندما يجري التخلي عن الجوانب الديمقراطية التي كان يعمل بها، وعندما تكتشف "الاغلبية" ان ارهاب الدولة والقمع والعنف البدني ضد المعارضين السياسيين ليست من الممارسات الوحشية لانظمة الحكم الفاشية وحدها.

وتجدر الاشارة على سبيل المثال الى ان مفهوم "الديمقراطية البرجوازية" يعبر عن طابعها ذي الحدّين: التناقض بين مضمونها الطبقي الحقيقي والمظهر العملي الموضوعي او الشكل. ويقول لينين في هذا المضمار "أن الشكل موضوعي ايضا لانه يحتوي على أحد جوانب العالم الموضوعي" (المؤلفات الكاملة)، المجلد ٢٩، ص ٨٩ ـ الطبعة الروسية).

ولذا لا يمكن انكار ان القدرة الخاصة للديمقراطية البرجوازية على ان تظهر لملايين الناس كما لو كانت مؤسسة "فوق الطبقات" هي شكل موضوعي وليست من صنع خيال أحد. ولكنها مع ذلك شكل كاذب لجوهرها الطبقي

Digitized by Birzeit University Library

الذى يستخدمه المفكرون البرجوازيون للتضليل المتعمد .

وفي البحث العلمي يحل التناقض الواضح بين الشكل العملي والافتراضات النظرية بالمفهوم الخاص حول "الشكل المقلوب" الذى ابتكره ماركس. (٤) ولكن مثل هذا التناقض يمكن ان يوفر مؤشرا للحاجة الى تحديد مقولة علمية في ضوء الحقائق والاتجاهات الجديدة . ومن المهم تحديدنوع التناقض الذي يجب ان يعالجه المحلل عند استخدام المقولات الاجتماعية ـ السياسية لان الخط العام في تحول مضمونها خلال الانتقال الى الاشتراكية يتمثل فيما يمكن تسمية "ازالة الغموض" . فالديمقراطية الاشتراكية مثلا ليست تعبيراعن ارادة الاغلبية الشعبية في الشكل فحسب ،بل انها ارادة الاغلبية في في الجوهر.يقول لينين "ان نشاط الذى رسم لنفسه صورة موضوعية للعالم ، (يبدل) الواقع الخارجي وبالتالي يزيل عنه سمات الشكل والمظهر الخارجي والبطلان ويجعله كما يبدو لذاته ومن اجل ذاته (حقيقيا موضوعيا) (المؤلفات الكاملة) ، المجلد ٢٩، ص ١٩٩ ـ الطبعة الروسية) .

وفي فترة ازمة التشكيلة الرأسمالية وانهيارها يجرى اكتشاف التناقضات الحقيقية في مضمون المقولات الاجتماعية ـ السياسيةفي البداية في مظهر الصلات بين هذه المقولات ومصالح الطبقة الحاكمة والطبقات الاخرى كذلك .وهكذافان طبيعة الديمقراطية المتناقضة في ظروف الامبريالية تتجلى في الحقيقة الماثلة في انها لا تكيف وفقا لحاجات الطبقة الحاكمة ـ البرجوازية الاحتكارية ـ فحسب ، انما يجري الحفاظ عليها وصيانتها ايضا عن طريق نضال الجماهير المعادي للامبريالية بوصفها مكسبا اجتماعيا ـ سياسيا هاما . وعلى الرغم من ان الديمقراطية تبقى شكلا للنظام السياسي الذي يضمن صيانة الاسس الاقتصادية للرأسمالية ،فأنها توفر اساسا لهجوم الطبقات الاخرى على الامبريالية، وتجعل من الممكن بناء أغلبية من القوى الشعبية للتقدم نحو حدود جديدة في الصراع الطبقي .

وباختصار ،فان الديمقراطية الحالية كشكل للصراع الطبقي في العالم الرأسمالي ، مرت بتحولات كبيرة نتيجة للمكاسب الاجتماعية ـ السياسيةالتي انتزعتهاالجماهيرمن الامبريالية وكذلك نتيجة لتكيف الامبريالية وفقا للظروف الجديدة فما هو جوهر هذه التحولات ؟ ان هذه الديمقراطية ـ من حيث الجذورالتاريخية ـ ليست صدى بعيدا لثورات برجوازية ، انما هي ،قبل كل شيء ، تقليد انبثق من انتصار الشعوب العظيم على الفاشية .ويتكون اساسها الاجتماعي الحالي من تطلعات جماهير شعبية غفيرة الى توسيع جبهة التحولات الديمقراطية التي تتجاوز اطار العلاقات السياسية البحت وتنتشر الى المجال الاجتماعي ـ الاقتصادي وكذلك الى مجال العلاقات الدولية. ولا ريب ان الاتجاه في تطورهاالمثابر كمقدمة لقيام الاشتراكية هو اتجاه طويل الامد .

ولكن على الرغم من ذلك تحتفظ الديمقراطية بجوهرها (البرجوازي)لان رجحان الكفة يبقى للروابط التي تضمن سيطرة رأس المال الاحتكاري السياسية والاقتصادية ،ولانه لا يمكن تحطيم هذه الروابط الا عن طريق الثورة ـ وهذا امر لا بد من التأكيد عليه مرة اخرى .ولا يمكن تحقيق ديمقراطية جديدة نوعيا الا بالتغلب على رأس المال الاحتكاري. وفي الوقت نفسه تؤدي التحولات المذكورة انفا الى المزيد من تمويه جوهر الديمقراطية الطبقي .ويظهر مثل الديمقراطية (أن اضفاء مضمون طبقي جديد على المقولات الاجتماعية ـ السياسية هو من الناحية المبدئية محدود بحدود لا يمكن ازالتها الا بحل قضية الثورة الجوهرية: قضية السلطة) .

ولا يعني هذا بالطبع انه لا يمكن ان تنشأ اشكال اجتماعية ذات مضمون اشتراكي غير برجوازي جديد قبل حل هذه القضية . وعلى العكس من ذلك فان ظهور العديد من الاشكال الاجتماعية ـ السياسية والايديولوجية المرتبطة بمصالح الطبقات (المختلفة) ، (ووجود هذه الاشكال في آن واحد) ، جانب رئيسي لتحول المضمون الطبقي للمقولات الاجتماعية .

Digitized by Birzeit University Library

ويتجلى هذا، مثلا، في كون الايديولوجية الاشتراكية تظهر وتتأكد في الادراك الاجتماعي جنبا الى جنب مع الايديولوجية البرجوازية وفي -صراع- ضدها خلال الثورة ونتيجة وهذه الايديولوجية الاشتراكية تتحد مع حركة الطبقة العاملة عن طريق الحزب الثوري وتضفي عليها طابعا اشتراكيا. وينطبق هذا الامر على الظواهر التي يشملها مفهوم "السلطة المزدوجة"، وهو تشكيل تنظيم سياسي خاص كجنين لسلطة الدولة الجديدة الى جانب مؤسسات الدولة القائمة، يضمن لتقدم الثورة تأييدا جماهيريا في صفوف الطبقة العاملة والقوى الاجتماعية المتحالفة معها، وكذلك داخل الجيش. وهذا الفاصل المميز للتحول الثوري للبنى الاجتماعية هو بحد ذاته دليل على ان المضمون الطبقي لشكل اجتماعي لا يتحول من "الداخل" فحسب عن طريق احلال المضمون الجديد محل القديم، تدريجيا، بل لا بد من عملية "تحطيم للقديم ايضا".

ان التناقضات الطبقية المتنامية تتخلل العالم البرجوازي الاجتماعي كله في حقبة الثورة الاجتماعية. وهي تشكل مراكز استقطاب اجتماعي جبارة يجري تحت تأثيرها تمزيق المقولات الاجتماعية - السياسية عمليا. وفي مقولات اخرى مماثلة تجرى تحولات جوهرية في المضمون الطبقي، حيث يتم تشويهها وتحويل سماتها ووظائفها الخاصة. وبعبارة اخرى فان صورة ذلك العالم كما تبرزها الثورة بشكل عام ليست غير اعتيادية فحسب، بل ودينامية للغاية كذلك. وهذا يتطلب تحليلا متواصلا لجميع المقولات الاجتماعية. ولا يمكن تناولها بالمعايير القديمة المتحجرة والجامدة عقائديا.

وفي الواقع تظهر الى جانب النزعة القومية البرجوازية الرجعية نزعة قومية معبرة عن تطلعات تقدمية وثورية في النضال من اجل التحرر من الاضطهاد الامبريالي والتبعية للامبريالية. والاديان التي كانت تؤيد النظام القديم تخدم الثورة الان. كما ان الاصلاح الذي كان يهدف الى تهدئة السخط الاجتماعي يصبح وسيلة لتعزيز مكاسب الثورة ويهب الجيش ضد النزعة العسكرية وهكذا دواليك. ويمكن اكتشاف تحولات غير متوقعة كهذه في عدد كبير من الحقائق والظواهر والعلاقات والعمليات الاجتماعية. ولا يمكن فهمها وتقويمها بهدف التنظيم والتوجيه الا بالتحقق من علاقة كل حقيقة اجتماعية وكل مقولة بذلك المحور الذي تدور حوله عجلة التاريخ - الا وهو الثورة.

ان المشاركين في المجموعة الدراسية العالمية يعتقدون ان هذا الموضوع يتطلب مزيدا من الدراسات والمناقشة. واستيعاب كل ثروة المنهج الماركسي - اللينيني للبحث العلمي المثمر والتطوير الخلاق للنظرية الثورية.

عن مجلة
قضايا السلم والاشتراكية

Digitized by Birzeit University Library

الحرب ضد الفلسطينيين

الواقع والابعاد..

أسعد الاسعد

كل ما جرى ويجرى على الساحة الشرق أوسطية ، وبالتحديد ضد الشعب الفلسطيني ، وضد ممثله الشرعي منظمة التحرير الفلسطينية باعتراف غالبية دول العالم ، يجب أن لا يكون مفاجئا لاحد ، اذا كان هذا الاحد مدركا لطبيعة الامور ولديه القدرة على فهم الامور وربطها منذ عام ٤٨ وحتى الان ، فالمعروف أن دولة فلسطين كان يجب أن تقوم في الوقت الذى قامت فيه دولة اسرائيل ، لكن الرجعية العربية ، ابتلعت في حينه الضفة الغربية وقطاع غزة، لتلغي بذلك كل ما يتعلق بفلسطين والفلسطينيين ، واصبح الفلسطينيون يحملون جنسية البلدان العربية التي استوطنوها ، وظلوا غرباء ،ومواطنين من الدرجة الثالثة والرابعة وما دون ، وعندما وافقت الدول العربية على اقامة منظمة التحرير الفلسطينية ، اعتقد معظمهم انها مجرد تجارة جديدة يمكن اللعب من خلالها والاتجار بالقضية من مدخل جديد . ظلت الامور كذلك ، حتى عام ١٩٦٧، حين خلقت الهزيمة التي حلت بالجيوش العربية آنذاك ، معايير جديدة وصحت الانظمة العربية لتجد منظمة التحرير وقد شبّت عن الطوق ، ولم يعد بالامكان تسييرها حسب رغبات ومصالح هذه الانظمة ، وقبل أن تتمكن المنظمةمن خلق وقائع جديدة ، تعرضت للضربة الاولى في أيلول ١٩٧٠ في عمان ، وأجبرت بقرار عربي على الخروج من الاردن الى لبنان وسوريا وتمكنت خلال سنوات قليلة من تعزيز مكانتها السياسية والعسكرية في لبنان بحيث اصبحت قوة لا يستهان بها، وقد أكدت الحرب الاخيرة صحة ما نقول .

المعروف ان تواجد المنظمة لا بد أن يكون حيث التواجد الفلسطيني نفسه ، والمعروف أن أكثر من نصف مليون فلسطيني يتواجدون في لبنان وخاصة في الجنوب ، اصطدمت هذه الحقيقة بالمصالح الطبقية الطائفية لتبدأ الكتائب والميليشيات اليمينية الاخرى بالحرب عام ٧٥ ، في محاولة منها لانهاء الوجود الفلسطيني او على الاقل لتحجيمه ، وارتكبت في حينه ابشع الجرائم بحق هذا الشعب ، ولا نزال نذكر مجزرة تل الزعتر، وكان للنظام السوري في حينه ضلعا في المأساةرغم محاولاته تبرير ما جرى ،وتحميل الفلسطينيين المسؤولية .

الا ان كل المحاولات فشلت ، حتى عملية الليطاني التي نفذها الجيش الاسرائيلي عام ١٩٧٨ ، فشلت هي الاخرى

Digitized by Birzeit University Library

في القضاء على منظمة التحرير ، كما فشلت في وضع حد للحرب في لبنان ، والتي ظلت مشكلته منذ عام ٧٥ بين الميليشيات اليمينية من جهة والقوات الفلسطينية والوطنية التقدمية اللبنانية من جهة أخرى.

كامب ديفيد
والزحف على البطـــــون

ظلت الامور على ما هي عليه ، حتى أواخر عام ٧٧، حين قدم السادات الى القدس ، وتم التوقيع فيما بعد على اتفاقيات كامب ديفيد ، وبدأت الاقنعة تتساقط فمنها من أيد مباشرة ومنها من عارض فعلا ومنها من عارض خجلا بانتظار دوره في اللعبة الجديدة عرّاب كامب ديفيد ملك المغرب ، لعب دور المعارض رغم دوره الاساسي فيما تم من توقيع على اتفاقيات ، كذلك سار في الركب النميرى وقابوس ، وزياد برى ، أما الانظمة العربيـة الاخرى فقد برزت جبهة الصمود والتصدي من سوريا والجزائر وليبيا واليمن ومنظمة التحرير، والطرف الثاني ، الانظمة الرجعية ظلّت تناور من أجل ترتيب دخولها بعد تأمين حصتها من الاتفاقات ، جاءت قضية اغتيال السادات ، لتجد الانظمة الرجعية نفسها امام فرصة لا تعوّض لترتيب وضعها مع نظام مبارك الجديد ، فبدأت من خلال أجهزة اعلامها المختلفة بتلميع هذا النظام وامكانية عودته الى الصف العربي ، والحقيقة ، أن هذه الانظمة كانت تبحث عن طريق لتدخل الى صف النظام المصري ، وتلحق بركب كامب ديفيد ، ومن هنا كان مشروع فهد ، والمعروف بولائه للبيت الابيض ، وهو الذى دبّر الحرب العراقية الايرانية حين التقت المصالح المشتركة للولايات المتحدة مع مصالح الرجعية العربية فمن جهة هدفوا الى اسقاط الثورة الايرانية ، ومن جهة ثانية تحطيم القدرات المادية والمعنوية لدى العراق وايران ، ومن هنا جاء حرص النظام الاردني على الوقوف الى جانب العراق ولا يخفي على أحد مصلحة الاردن في ذلك ، في هذا الوقت بالذات ، أعني في الوقت الذي استطاعت فيه الرجعية العربية تحييد العراق وايران وكذلك زعزعة النظام السورى من خلال التخريب المستمر لجماعات الاخوان المسلمين والعلاقة السيئة ما بين النظامين السورى والعراقي، وكذلك السورى والاردني وغير ذلك ، في هذا الوقت ، كان توقيت الهجوم على منظمة التحرير الفلسطينية، واحتلال الجنوب اللبناني .

مـا هـي أهداف
الحرب ؟

لعل القضاء على منظمة التحرير أحد هذه الاهداف ، وهو كذلك بالتأكيد لكن ذلك يمر عبر قنوات ، ويؤدّى الى نتائج لا تقلّ أهمية عن القضاء على منظمة التحرير ، من أهم هذه الاهداف ، فتح الطريق امام أنظمة عربية أخرى للدخول الى حظيرة كامب ديفيد كذلك كسر أنف سوريا، وإرغامها على الاستسلام . والتسليم بالامر الواقع ، اخراج الاتحاد السوفييتي من دائرة الصراع ، من خلال حرب نفسية وسياسية تُظهر الاتحاد السوفييتي بأنه "صديق لا يُعتمد عليه" كما تشيع أجهزة الاعلام الاسرائيلية ومعها أجهزة الاعلام العربية الرجعية ، كذلك فرض حكومة يمينية رجعيّة في لبنان ، مرتبطة بالحلف غير المعلن بين اسرائيل ومصر والولايات المتحدة

والمتتبع لمجريات الاحداث يدرك الدور الذى تلعبه الانظمة في مصر والسعودية ، ولعلّ طول الحرب وصمود الفلسطينيين ومعهم القوات اللبنانية الوطنية والتقدمية أفشل او لنقل بالتحديد فضح وأحرج هذه الانظمة ، وكشف مخططاتهم ، ولعلّ الحجيج الى الطائف في الفترة الاخيرة ، يؤكد ما ذهبنا اليـــه .

على أية حال ،فقد ذهب مخططوا الحرب الاخيرة باتجاه القول بأن ٩٩٪ من أوراق الحل هي بأيدى الولايات المتحدة ، ونحن نقول انّ ١٠٠٪ من اوراق الحل بأيدى

Digitized by Birzeit University Library

الولايات المتحدة ، لكن السؤال المهم ، أي حل ؟ ونحن نؤكد لهؤلاء أن كامب ديفيد الذي أعاد سيناء الى مصر باحتلال متعدد الجنسيات ، لن يعيد الضفة الغربية وغزة ولا حتى مجردة من السكاكين وشفرات الحلاقة ، ذلك ان الوضع انتهى عند سيناء ، ولم يبق سوى التوقيع على ضم الضفة والقطاع والجولان والمطلوب التوقيع على ذلك ، وحتى أكثر من ذلك وأبعد ،

ماذا بعـــد ؟

نحن ندرك تماما ، بأن المصالح المشتركة للرجعية العربية وحكام اسرائيل ومعها الولايات المتحدة والعالم الرأسمالي تلتقي عند نقطة واحدة ، وندرك ايضا ان طبيعة أي نظام ، هي التي تحدد نتائج اي معركة يخوضها ؛ وبالتالي فنحن ندرك أن الطبيعة البرجوازية والبرجوازية الصغيرة ، هي التي تحكم هذه البلدان ، حتى الوطنية والتقدمية منها ، ونحن نعي تذبذب هذه الانظمة ، بطبيعة انتمائها الطبقي الا ان هذه الانظمة لا تملك خيارا أمامها ، غير الاستسلام ، أو الدفاع عن مصالحها ، ولذلك ، وطالما ان التناقض هو الذي يحكم ، فاننا ندرك ان هذه الانظمة لا تملك خيارين ، وعليه فان موجة من التغيير لا بد من حدوثها وعلى المدى المنظور الا اذا قدمت لهذه الانظمة تنازلات تمكّنها من تبرير استسلامها وهذا غير حاصل حتى الان .

وحتى لو قدمت لهذه الانظمة تنازلات ، فلن تكون جوهرية ، ولن تلامس بحال من الاحوال ، الطموحات والاهداف القومية والوطنية .

ومن جهة اخرى ، فان من جملة الاهداف التي تسعى الى تحقيقها عملية "سلامة الجليل" الاعتماد على الاتحاد السوفييتي وتشويه سمعته ، من خلال الترويج لفكرة تخلي الاتحاد السوفييتي عن العرب ، في أحلك الظروف ، وحقيقة الامر ان الاتحاد السوفييتي لم يتخلّ عن أصدقائه ، ولكن الاتحاد السوفييتي لا يستطيع التدخل مباشرة اذا لم يطلب منه ذلك ، بالاضافة الى ان قطاعا عديدة من اسطوله يرابط في شرق المتوسط وبالقرب من بيروت واللاذقية ، عوضا عن قيام السوفييت بتعويض السوريين عن خسائرهم في المعارك التي دارت في لبنان مؤخرا ، وعلى أية حال ، فان كل الدلائل تشير ان التقصير لم يكن من السوفييت ، فقد حافظ السوفييت على الاتفاقات الاستراتيجية التي عقدت بينهم وبين أصدقائهم ، وقاموا بواجبهم على أحسن وجه ، ولعل ما حدث ويحدث حتى الان في أفغانستان وموزمبيق وكوبا وغير ذلك خير دليل على ما ذهبنا اليه أما ان نحمّل السوفييت نتائج عيوبنا وتقصيرنا فهذه مصيبة فوق مصيبتنا ، فصمود الفلسطينيين في بيروت ، وكذلك السوريين والقوات المشتركة منذ الخامس من حزيران وحتى الان ، لم يكن بغير الاسلحة السوفييتية والدعم المعنوي الكبير ، وهذا ما يؤكده باستمرار قادة منظمة التحرير ، وقادة سوريا ، ومن لا يرى ذلك ، فاما ان يكون أعمى أو يتعامى عن الحقيقـة .

أخيرا ، فاننا نرى أننا على حق ، حين نذهب الى القول ، بأن الحرب لن تحل القضية الفلسطينية ، وهذا ما تؤكده المظاهرات الاسرائيلية العارمة ، التي تقوض المئة ألف من الاسرائيليين المعارضين للحرب ، والذين تظاهروا ويتظاهرون كل يوم ، بالاضافة الى توقيع العرائض والكتابة في الصحف ، واصدار البيانات المناهضة للحرب ، كل ذلك يزيدنا ثقة بما نقول ، ويزيدنا تفاؤلا بازدياد قوة انصار السلام ، السلام ، القائم على العدل ، والاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني ، وحقه في تقرير مصيره واقامة دولته شأنه في ذلك شأن بقية شعوب الارض على اختلاف تباينها وانتماءاتها .

ان الحل الذي تسعى اليه الولايات المتحدة واسرائيل ، ومعها الرجعية العربية ، من الصعب أن يتحقق ، وان تحقق فلن يدوم طويلا ، ذلك أنه لم يقم على أرضية صلبة .

وقد بدأت تتكشف في الفترة الاخيرة ، خيوط المؤامرة ، من خلال رسل الحج الى

Digitized by Birzeit University Library

الملك فهد، ووفود الرئيس المصرى حسني مبارك الى بعض الانظمة العربية، ومنها ، زيارة الباز للملك حسين ، وزيارة حسني مبارك الى الملك فهد واتصالات بشير الجميل بالرئيس مبارك، وغير ذلك ، مما يؤكد ان المؤامرة كانت ولا تزال تستهدف جر بعض الانظمة العربية الى حظيرة كامب ديفيد، وجر سوريا او على الاقل تحجيمها ، والقضاء على منظمة التحرير ، أو محاولة جرها الى صف كامب ديفيد، وقد ظهر ذلك في الترويج للحكومة الفلسطينية في المنفى ، واستعداد النظام المصرى لاستقبال قادة المنظمة ، والترويج لاتفاق تم التوقيع عليه لترحيل قيادة المنظمة الى مصر على سفن للاسطول السادس الامريكي وغير ذلك من حلول واتفاقات يتحدث عنها الاعلام في اسرائيل ومصر والسعودية وبين هذا وذاك يقف النظام الاردني في وسط الملعب ، فهو من جهة ينظر بخطورة الى تصريحات شارون وغيره المستمرة حول الوطن البديل للفلسطينيين في الاردن، ومن جهة يحاول ان يجد له مخرجا للدخول في اللعبة علّه يحصل على شيء ، ولذلك فهو حريص على ابقاء الخطوط متواصلة مع النظام المصرى والسعودية ، بانتظار ما تتمخض عنها الحرب في لبنان .

أما المعادلة في لبنان نفسه، فهي غاية في التعقيد وزاد من تعقيدها دخول القوات الاسرائيلية ، فحتى لو خرجت المقاومه من بيروت ، فأن تواجدها لا يزال قويا في المناطق الاخرى ، وخاصة في الشمال اللبناني من جهة أخرى ، حلفاء الفلسطينيين في لبنان، الى أين سينتهوا ؟ ، أعني الحلفاء اللبنانيون ، كذلك ، الوجود السوري، في وسط وشرق لبنان، الى أين ستنتهي العلاقة الحادة بين اللبنانيين أنفسهم ، هل يكون الحل بتقسيم لبنان ، بخلق دويلات مارونية ودرزية ، وو...الخ ؟ كل ذلك قد يحدث فالمسألة معقدة الى حدّ يصعب التنبؤ بشيء واضح على أية حال ، أن الجيش الاسرائيلي سيبقى في لبنان مدة سوف تطول ، ذلك ان الاهداف التي ذهب من أجلها ليست سهلة، ولن تتحقق في غضون أشهر هذا ان تحققت وأكاد أجزم أنها لن تتحقق ، وهذا يعيدنا الى ما ذهبنا اليه ولا نزال ، بأن الحرب ضد الفلسطينيين ،لن تحل المشكلـــة .

على اية حال ، فان الايام القادمة سوف تؤكد حتمية ما ذهبنا اليه دائما ، من ان الحرب والفتك والتدمير ، كل ذلك وغيره لن يجدي ، ولن يحل شيئا ، بل سيعقّد المسألة أكثر ، ولعلّ قادة اسرائيل ، أول من سيدرك هذه الحقيقة ، بعد هدوء المدافع ، وصمت السلاح وعودة الجنود من ساحات الحرب .

ان ثقتنا بما نقول لا يزعزعها شيء مهما عظم ، ذلك ان حتمية التاريخ تقول ذلك ولا مناص من الرجوع اليها ، ويا حبذا لو تدرك الحكومه الاسرائيلية ذلك ، وتختصر المسافات وتقصّر الزمن ، وتوفر الدماء والقتل واليتم والتدمير .

Digitized by Birzeit University Library

اخبار ثقافية

كتـــب

بيروت ــ عن دار الافاق الجديدة صدرت الطبعة الثالثةمن دراسة د. غالي شكري لادب نجيب محفوظ "المنتمي" وقد أضاف المؤلف الى هذه الطبعة الجديدة فصولا تابع فيها المرحلة الجديدة من تطور قضية الانتماء في أدب نجيب محفوظ.

بيروت ــ ضمن سلسلة "دليل المناضل" التي تصدرعن دار ابن خلدون، صدر مؤخرا كتاب "الثورة العلمية" التكنولوجية والبلدان النامية لمؤلفه عزيز سعيد يتضمن الكتاب اضافة الى المقدمة أربعة فصول، الاول: الثورة العلمية التكنولوجية في البلدان النامية تاريخها، خصائصها، ابعادها، الثاني: استيراد التكنولوجيا في البلدان النامية، الثالث: استخدام التكنولوجيا في البلدان النامية، الرابع: العلاقات والتعاون التكنولوجي بين الاشتراكية والبلدان النامية، ويقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من القطع الصغير.

بيروت ــ صدر حديثا عن دار الافق ليوسف المقدح كتاب كلمة على جرح الثورة، قدم له رشاد أبو شاور والكتاب عبارة عن كتابة وجدانية كانت قد كتبت في مناسبات مختلفة ويقع في ١٤٢ صفحة من القطع المتوسط.

بيروت ــ صدرت للكاتب الناقد محي الدين صبحي مجموعة نقدية تحمل اسم "شعر الحقيقة" تناول فيها أعمال الشاعر الفلسطيني معين بسيسو الذى اثرت المكتبة العربية بدواوينه الشعرية ودراساته الادبية واعماله المسرحية. والدراسة صدرت عن الدار الطليعية في بيروت.

ــ تصدر دار "كوارنيت" البريطانية كتابا جديدا بعنوان "الفلسطينيون" من تأليف الكاتب البريطاني المعروف جوناثان ريمبلي والصور التقطها المصور الشهير دونالد ماك كولن.

كييف ــ انجزت كييف عاصمة اوكرانيا السوفياتية طباعة مجموعة مؤلفات ايرنست هيمنغواى، وهي أكمل مجموعة صدرت باللغة الاوكرانية في أربعة مجلدات تحوي جميع اعمال الكاتب الاميركي البارز بما فيها قصائده ورسائله.

الجدير بالذكر ان مؤلفاته لم تصدر سابقا حتى في وطنه بمثل هذا الحجم الكامل، بينما اعيدت طباعة كتبه في الاتحاد السوفياتي عدة مرات.

Digitized by Birzeit University Library

موسكو — صدر في موسكو باللغة الروسية كتاب "أقوال بول روبسون" يضم الكتاب مقالات الفنان الاميركي البارز المناضل من أجل السلام وخطبة ورسائله للفترة الواقعة من عام ١٩١٨ — ١٩٧٤م ٠بول روبسون من بين الشخصيات الاجتماعية الاميركية التي عملت على انبثاق الحركة الجماهيرية ضد العنصرية في بلاده وفي عام ١٩٥٢ منح جائزة لينين الدولية .

" من أجل توطيد السلام بين الشعوب وقد زار روبسون الاتحاد السوفياتي مرارا وقدم عدة مقالات عناقيه، وكان يقول : لم أحس في أي مكان آخر بأني انسان كامل الحقوق الا هنا بين أصدقائي السوفيات .

وكان روبسون قد توفي ١٩٧٦

" الشيء المفقود "

القدس — عن منشورات الرواد في القدس صدرت المجموعة القصصية الثالثة للقاص جمال بنورة تحت اسم "الشيء المفقود" وتقع المجموعة في ١٠٣ صفحات من القطع الصغير وصمم الغلاف الفنان سليمان منصور، كان قد صدر للمؤلف مجموعتان قصصيتان هما "العودة" و"حكاية جدي" و مسرحيتان هما : "السجين" و "كنا وكان الموت على ميعاد" .

واشنطن ـ صدرت في واشنطن مختارات من شعر محمود درويش مترجمة الى اللغة الانكليزية بعنوان "غريب في مدينة بعيدة" كما صدرت له في لندن مجموعة مختارة عن دار هانيمسان بالتعاون مع دار القارات الثلاث في واشنطن باللغة الانجليزية أيضا بعنوان موسيقى اللحم البشري" .

— مؤتمر مواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني عقد في تونس ما بين الفترة ٢٩ آذار — ٣ نيسان الماضي مؤتمر لمواجهة الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني للوطن العربي الذي نظمته الشعبة الثقافية "مؤتمر الشعب العربي" شارك في المؤتمر ١٥٠ مفكرا ومثقفا من مختلف الاقطار العربية . بين باحث ومحاضر، ومعقب على المحاضرات وقد ناقش المؤتمرون المواضيع الخمسة التالية :

— الخصائص القومية للشخصية العربية
— الغزو الثقافي الامبريالي الصهيوني والاستلاب الفكري في الوطن العربي
— الجذور التاريخية للغزو الثقافي
— الغزو الثقافي الصهيوني للامة العربية في الوقت الحاضر .
— مواجهة الغزو الثقافي في الوطن العربي .

كولومبيا — جرى توزيع جوائز "بوليتزر" لعام ٨٢ وقد نال الجوائز كل من :

الصحافي : جون دارتتون أحد صحفي "نيويورك تايمز" على تحقيقاته .

الصحفي : جاك روز نتال على الافتتاحية في نفس المصدر .

تراسي كيدر: على عمل سينمائي عن العقول الالكترونية .

صحيفة كيناس سيتي ستار والصحفي ريك رينكنوف بصحيفة كيناس ستي تاميز على تغطية كارثه فندق "بات" .

— والصحفيات : سول بيت اومون في وكالة اسيو شيترمرس الاميركية للانباء وذلك عن التحقيقات الصحفية والانباء وصور الاحداث .

— والساخر الشهير اورت بوتشو لتعليقاته الساخره في صحيفة الولايات المتحدة والخارج .

— وجدير بالذكر ان هذه الجوائز انشاءها الصحفي الامريكي جوزيف بويتزر ومنحت سنة ١٩١٧ أول مره .

Digitized by Birzeit University Library

ـ أصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بيانا استنكر فيه قيام السلطات المصرية مؤخرا بسحب الجنسية المصرية من الكاتب المصري التقدمي غالي شكري .

وقال البيان ان هذا الاجراء التعسفي يأتي ضمن حملة التضييق والملاحقة التي تمارسها السلطات المصرية ضد الكتاب والصحفيين والفنانين التقدميين وأهاب الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين بكافة المثقفين الوطنيين رفع أصواتهم احتجاجا على هذا التصرف ، كما طلب من الكتاب والادباء العرب بحث هذا الموضوع في لجنة الحريات .

باريس ـ بدعوة من جامعة "السوربون" بباريس جرت في الحادي عشر من آذار الماضي ندوة حوارية مع الكاتب الفلسطيني اميل حبيبي والشاعر الفلسطيني سميح القاسم حول مهمات الادب والثقافة في الوطن المحتل وعلاقة الاديب بالالتزام والحرية . حضر الندوة ، عدد كبير من المثقفين والكتاب العرب المقيمين في باريس ومنهم الدكتور جمال الدين بن الشيخ والشاعر المصري أحمد عبد المعطي حجازي الذي أدار الندوة والحوار ، والكاتب محمد امين العالم ، والروائي الفلسطيني الدكتور أفنان القاسم وعدد من الاساتذة والصحفيين .

لندن ـ يقام في غاليري غرافيني في لندن في الخامس عشر من حزيران أول معرض من نوعه للخطوط والفنون يشارك فيه عدد من الفنانين العرب في الجزائر ومصر والعراق والكويت ولبنان والمغرب وسوريا . يشمل المعرض ٣ مجموعات من الاعمال الجديده التي تظهر مدى تأثير الفنانين العرب بالحضارة الاسلامية .

بغداد ـ الفنانة ليلى العطار ، فنانة عراقية تشكيلية تنقل على اللوحات مشاعرها وترسم بالالوان رؤاها الذاتية ، واعمالها الفنية تعتبر تطويرا مؤثرا للفنون التشكيلية العربية والسبب في ان ليلى العطار تحتل هذه المكانه المميزة على ساحة التشكيل العربي ، هو صدقها والتزامها الفني وعمق معاناتها واحساسها بالبيئة التي تعبر عنها .

باريس ـ عن دار "ساسبيرو" في باريس صدرت مجموعة "اغاني المقاومة الاسبانية" وهي مختارات شعرية تضم القصائد التي كتبها شعراء من مختلف بلدان العالم حول الحرب الاهلية الاسبانية وقد صدرت في جزئيـــن .

سموليسك ـ افتتح في مدينة سموليسك الى الغرب من موسكو معرضا للكتب النادره وتضم المعروضات التي صدرت في فجر عصر الطباعة أي في اوائـل القرن السادس عشـــر . منها نماذج من مجلدات مشاهير ناشري البندقية وهولندا وقد جمعت هذه الكنوز في سموليسك على مدى عدة قرون وقد عثر عليها في النمسا واعيدت الى الاتحاد السوفياتي .

لينغراد ـ افتتح في صالات العرض لمتحف ارميتاج لاول مرة على نطاق واسع في بلادنا معرض اعمال الرسام النرويجي العظيم ادوارد مونك ١٨٦٣ ـ ١٩٤٤ وقد اتاح فرصة مشاهدتها للمواطنين السوفييت متحف مونك والمتحف الوطني في أوسلو ومتحف اللوحات في بيرغن ويشمل أكثر من مائتي

Digitized by Birzeit University Library

عمل من التصوير والرسوم المطبوعة والحفر على الخشب ، جميع مراحل ابداع الرسام تقريبا ويعرض بين التحف المشهورة : " الصرخة " و"الرعب" " والبنت المريضة " "والشخصيات العارية" "الارض" "النضج "

ـ تشترك أفضل الفرق الفنية لجمهورية بلغاريا الشعبية وشخصيات فنية وثقافية بارزة في البرامج التي ستقدم خلال ايام الثقافة البلغارية في الاتحاد السوفياتي وذلك احتفالا بمرور ١٠٠ عام على ميلاد غيورگي دمتروف وأفتتحت أيام الثقافة بعرض مسرحية "ايفان كونداريف" لاميل ستانيف الذى قدمه مسرح فازوف الوطني على خشبة مسرح غوركي الفني بموسكو بالاضافة الى مؤلفات كتّاب وطنيين يقوم مسرح فازوف البلغاري "مسرحية "ضيف على غير انتظار" لاربوزوف ويتضمن برنامج الاحتفالات عروضا لمسرح الاوبرا والباليه من مدينة روسه ولفرقة "تراكيا" للغناء والرقص ، ومعارض للفنون الشعبية ، الغرافيك والكتب وأفلام سينمائية ولقاءات ابداعية ، وفي أواخر هذا العام ، سيتعرف المشاهدون البلغار بمرورهم على فن الفرق الفنية السوفييتية .

ـ افتتح في قصر كادريورغ بمدينة تاليف عاصمة استونيا معرضا يضم مئتي عمل لرسام الغرافيك الاستوني العظيم أدوارد فييرالت وكانت هذه المجموعة من أعمال الرسام ملكا لالفريد ريودي جامع الاعمال الفنية المعروف ، وقدمها كلها هدية للمتحف ، لقد نظم في استونيا في اعوام السلطة السوفييتية اكثر من ٢٠ متحفا تمثل فيها المجموعات الفنية القيمة والمقدمة بلا مقابل مكانا كبير.

دوريـــات

القدس ـ صدر العدد ٢٠ من البيادر السياسي في ٦٤ صفحة من القطع الكبير وقد شمل العدد عددا هاما من القضايا السياسية والتحليلات تحدثت عن احداث لبنان والشرق الاوسط .

ـ ضمن سلسلة الثقافة العماليـة أصدرت الطليعة الملحق السادس لصحيفة الطليعة الاسبوعية في ٤٠ صفحة من القطع المتوسط وقد احتوى العدد ، العديد من قضايا السلم والاشتراكية ومن بينها :

ـ ايصال افكار الشيوعيين الى الجماهيـر .
ـ التثقيف السياسـي .
ـ الشعب البولندي يرفض ان تلقنه الامبرياليـة .
ـ نساء العالم يدافعن عن حقوقهن .
ـ أول بطاقة حزبية على الاطلاق .

ـ عن رابطة الصحفيين العرب في الاراضي المحتلة صدرت نشرة لمرة واحدة بعنوان الصحفي الفلسطيني وذلك في ١٨ صفحة من القطع المتوسط باللغة العربية و١٨ صفحة أخرى باللغة الانكليزية .
وقد تناول العدد عدة مقالات منها:
ـ مهنة البحث عن المهنـة
ـ الصحافة قبل عام ١٩٦٧
ـ المؤسسات الصحفية في الاراضي المحتلـة .
ـ هموم ومشاكل الصحافة والصحافيين
ـ الصحفيون يدافعون عن مهنتهم
ـ أخبار رابطة الصحفيين .

شعـر

ـ عن الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين فرع بيروت

Digitized by Birzeit University Library

صدرت المجموعة الشعرية "في الوقت متسع للضحك" لمهدي قاسم .

بيروت — صدر عن مؤسسة فكر للابحاث والنشر مجموعة أشعار بالعامية اللبنانية للشاعر غسان الشامي والمجموعة بعنوان "غنائي المطر والريح" ، وتتضمن سبع عشرة قصيدة كتبت ما بين ١٩٧٧ — ١٩٨٠ قصائد المجموعة هي ، هدية ، غنية للمطر والريح ، ختيار وبعده مخاتير ، قلي بيي ، مريتي ، خيي ، حكي ثلج ، وحلوة رح تجي ، من وين ، وقفه خوف موت ، جن ، غفوة ، وطني ، غلي في ، غيمة ، حكاية تنين ، وتقع المجموعة في ثمان وثمانين صفحة من القطع المتوسط .

بيروت — عن دار الفارابي صدرت حديثا مجموعة شعرية للشاعر اللبناني عباس بيضون وهي بعنوان : "الوقت بجرعات كبيرة" وتضم المجموعة قصيدتين الاولى بعنوان : "١٢نصا في قصيده" والثانية بعنوان جناز لصافي شعيتاني .

قصـــة

— عن منشورات "فلسطين المحتلة" صدرت حديثا ، قصة بعنوان "يوم في حياة الشيخ صابر أيوب" لسامي أبو النور وهي قصة في ١٨ فصلا ، وتقع في ٩٨ صفحة من القطع الصغير وكان قد صدر للكاتب عدة اعمال منها اعواني العشرون ، هويتي بندقيتي ، هذا زمان القصف في كل اتجاه ، وهي اشعار ومسرحية لعبة الالهة . ومذكرات مقاتل في العرقوب ونقابة المجانين .

مجـــلات

بيروت — دخلت مجلة "الكرمل" الصادره عن الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين عامها الثاني بصدور عددها الخامس ١٩٨٢ وتواصل المجلة التي يرئس تحريرها الشاعر محمود درويش سيرتها الثقافية عبر مواضيعها الفنية ، وابوابها المتنوعة التي ضمها العدد الجديد ، ومن بينها الشعر والقصة والدراسات الادبية والمختارات الشعرية المترجمة وباب اقداس ، ولقاء العدد .

بيروت — صدر العدد (١٢٦) من مجلة شؤون فلسطينية تضمن العدد جملة من الموضوعات نذكر منها : الانتفاضة والشخصية الوطنية للشعب ، بلال الحسن ، نحو برنامج تنموي من أجل الصمود ابراهيم الدقاق ، اتفاق التعاون الاستراتيجي مع اسرائيل يازور ١٩٤٨ ، استمرارية وحضور تاريخي ١٩٤٨ سمير عثمان ، خليل بيدس ، ومسارح الاذهان وفن القصة د . احمد ابو مطر ، الاسبوع الثقافي الفلسطيني في تونس عز الدين المناصرة .

الشاشة الصغيرة

دمشق — "الوحش والمصباح" مسلسل تلفزيوني يقوم باخراجه على حلقات المخرج السوري علاء الدين كوكش ، كتبها المؤلف : خيري الذهبي ، وتدور حول اللقاء الذي تم بين تيمور لنك والعالم الفيلسوف ابن خلدون والمسلسل يعالج التناقض بين القوة والحكمة ، وبين الجهل والعلم ، مستوحيا ذلك من ملامح شخصية تيمور

Digitized by Birzeit University Library

لتك الذى لا يؤمن الا بالقوة وبرفض الثقافة والعلم ، ومن مواقف ابن خلدون العالم الذى يؤمن بالعلم وقوانين العقـــل .

ـ اختار رياض العريان منتج فيلـــم عقبه بن نافع نيازي مصطفى لاخراج المشاهد الخارجية والمعارك الحربية للمسلسل ويجري تصوير المشاهد الداخلية في استديوهات اثينا باليونان ويقوم باخراجها ممدوح مراد يقوم بدور عقبه بن نافع الممثل العربي مجدي وهبه ، ويمثل معـه عفاف شعيب ، وأنور اسماعيل وحمزة الشيمي وفايق عزت ومنى واصف ،

سينمـا / مسرح

ـ المسرحيون الديموقراطيون العراقيون يستعدون لتقديم عرض مسرحي جديد هو "حكاية جلاد" المعد عن مسرحية "القصة المزدوجـة للدكتور بالمي" وقد سبق للمسرحيين العراقيين أن قدموا عدة عروض مسرحية أهمها الجنرال : للكاتب الايراني غلام حسين ساعدي ، حكاية الرجل الذى صار كليا للكاتب الارجنتيني أوزفالدو دراكون "ورحلة حنظلة من الغفلة الى اليقظة للكاتب السوري سعد الله ونّوس .

القدس ـ عن منشورات دار البيادر صدرت مجموعة قصصية للكاتب التقدمي ابراهيم العلم بعنوان "القرية المولوده" وتقع المجموعة في ٩٦ صفحة من القطع الصغير .
قصص المجموعة سبق وان نشرت في الصحف المجلات المحلية ، وتمثل هذه المجموعة اضافة نوعية وكمية للانتاج الادبي الفلسطيني الوطني

الناصرة ـ صدرت مجموعة قصصية جديدة للقاص الفلسطيني ناجي ظاهر بعنوان "حدث في ذلك الشتاء" عن منشورات الحركة الثقافية التقدمية في الناصرة ، وقد اشتملت على خمس عشرة قصة قصيرة جاءت في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط . وقد سبق أن صدر للمؤلف روايا ومجموعة قصصية وأربع مجموعات شعرية .

× صدر عن جمعية الدراسات العربية بالقدس كتاب (فلسطين خلال الحرب العالمية وما بعدها ١٩١٤ ـ ١٩٢٠ ، للدكتور بهجت صبرى والكتاب هو رسالة نال بها الكاتب رسالة الدكتوراه من جامعة الاسكندرية باشراف الدكتور احمد عزت عبد الكريم ويقع الكتاب في (٣٠٠) صفحة من القطع الكبير ، كما صدر لنفس الكاتب عن نفس الجمعية كتاب (السجلات العثمانية لبلدية نابلس) وهو الكتاب الرابع ضمن سلسلة فهارس جمعية الدراسات العربية ويقع في (٢٧) صفحة من القطع الكبير ، كما صدر عن نفس الجمعية كتاب للدكتور قسطندي شوملي بعنوان (مدخل الى علم اللغة الحديث) ويقع الكتاب في (٢٣٠) صفحة من القطع الكبير .

× (حبيبتي تنزف دمها) ديوان شعر يضم باكورة انتاج الشاعر الناشيء عبد الله عواد ، ويقع الديوان في سبع وخمسين صفحة من القطع الصغير وقد اهداه الشاعر الى "التي أسرت قلبه وعقله واعطاها خمسة اعوام على الدرب " .

× تنوية : ورد خطأ في العدد (٢٧) من مجلة الكاتب ان كتاب قناة البحار ، الابعاد الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية .. قد صدر عن دار ابو عرفة للنشر ، والصحيح ان الكتاب قد صدر عن جمعية الدراسات العربية في القدس لذا اقتضى التنويه .

Digitized by Birzeit University Library

أصداث متداخلة

سعيد ذياب - اريحا

دعنا نقسم قبل البدء بأن نكفر
بالجوع المزمن
بالالم يعانق احلام الاطفال
بقصور يملؤها الولدان
واقداح الخمر الذهبية
وتأكد ان تكتب احداث الرحلة
فالراوي قد يفعل شيئا
في سهرة خمر ترقص فيها امرأة عجرية
في البدء تقوم الساعة
ينفخ في الصور
نتسمر
نرفض ان نترك غصن الزيتون
وننشد في صوت واحد
من مات فقيرا للجنه
من وقع اسيرا للجنه
من فرش حصيرا للجنه
اللحن جميل
والايقاع سريع
لكن السفاح
يخرج من خلف الباب
يحمل باج العدل ... الجهل
ويصرخ
من منكم شتم السلطان
من قال بان الله
يحب الارض ويهوى الانسان
من ذاك الزنديق القائل ـ
ان الاقصى يستقبل افخادا عارية
ـ يرتعد السوط فتسقط كلمات ممنوعه
من هذا الحاقد
والناقد
لقصور تفتح باسم الثورة .
نبتلع القرف اليومي
ونبصق خوف الامثال المهترأه
فنقيم الدنيا
نرفض ان نقعدها
نستجمع صرخات الاجداد
وكل الاحفاد لنعلن
الرحله لم تبدأ
وحكايات القصر المخمور
ما زالت محفوظه
ألبوم اليوم يمزق نفسه
يخجل من صور الشيخ العاري
× × × × × ×
اجنحة الليل تحاول أن تهبط
تنتزع القلم
وتسرق آخر كلماتي
كنا نحفر صخرا
نأكل شوكا
وننام على اصوات المعزوفات الغيبية
كنا نصنع للموت قناديل
للفرح وللجرح وللحب قناديل
لكن الاوتار ـ الملتهبه
اخذت تعزف لحنا آخر
الموت سيضحي اسطورة
وتعافي اجنحة النورس
يانسل تأبط شرا
حمدان ينادي
يصرخ
يضرب قدميه ليعلن
من عرق الفلاح بدأنا
لكن ....
مهلا يا قرمط
الشمس ستأتي
تصنع من صخر الارض معاول
حبات القمح تنام شهورا
ثم تفيق سنابل .

Digitized by Birzeit University Library

محنة الادب والثقافة في العراق

فالح عبد الجبار

سعى اعداء شعبنا العراقي على امتداد تاريخه الحديث الى تشويه وطمس الجوهر الديمقراطي للثقافة العراقية بدءاً بالارشاء وشراء الضمائر وانتهاءً بالقتل. وبلغ هذا التوجه ذروته في ظل النظام الدكتاتوري القائم، اذ تعرضت الثقافة الى تخريب مكثف مبرمج، واخضع المثقفون، على اختلاف عقائدهم وآرائهم، الى قمع نفسي وجسدي موغل في الوحشية وحوربوا في خبزهم وحريتهم، وغربوا داخل الوطن وخارجه.

وجرى تحويل المؤسسات الثقافية، ومن بينها اتحاد الادباء، الى هياكل خاوية، وأقسرت على ان تكون اطارا لكل عمليات التزييف الثقافي. وتدرجت الخطوات، فقد بدأت بتشديد حملة القمع والتنكيل بحيث اضطر اكثر من خمسمائة كاتب وشاعر وصحفي وفنان الى الهجرة خارج الوطن حفاظا على كرامتهم وحريتهم وحقهم في تنفس الهواء الطلق، وتلا هذه الخطوات الغاء اتحاد الادباء، بعد ان نال السجن والتشريد اكثر من نصف اعضاء هيئته الادارية وعددا كبيرا من اعضائه، ثم تلت ذلك خطوة جديدة: اسقاط العضوية عن الادباء جميعا والطلب من الراغبين في الانضمام الى التنظيم السلطوي تقديم طلبات انتماء جديدة. وبعد بلوغ دائرة القمع الثقافي هذا المدى، عجز النظام عن احتواء الحركة الثقافية وسقوط وهمه بخنق الثقافة الديمقراطية.

ان محنة الادب والثقافة في العراق اليوم هي وجه من أوجه المحنة الشاملة التي يتعرض لها شعبنا وقواه الوطنية والتقدمية. وهذه المحنة لم تخلق اثارا مدمرة على الثقافة العراقية وحسب بل وعلى الثقافة العربية بكاملها اذا ما قدر لها ان تستمر فترة اطول، فالنظام العراقي يسعى الى فرض ثقافة تنضح بالتعصب العرقي والقومي والقيم العشائرية، وتمجد أساليب الحكم الدكتاتوري تحت ستار من الثورية الزائفة. وهو لا يضع الخططلفرض هذه (الثقافة) على العراق وحده، بل يجهد لترويجها في بلادنا العربية الاخرى.

ان تشويه التكوين النفسي والروحي للمواطن العراقي عن طريق تشجيع ثقافة عنصرية زائفة لا يتناقض مع الثقافة الوطنية العراقية المناضلة

Digitized by Birzeit University Library

فحسب ، بل ومع الثقافة العربية في أكثر منجزاتها اصالة خلال تاريخها الطويل .

وترتبط محنة الثقافة في العراق ، بمظاهرها العديدة ، من ارهاب المثقفين ، الى تشويه الثقافة ، وحرمان القوميات من حقها في تطوير ثقافتها ، بغياب الديمقراطية السياسية ، وهو الوجه الاخر من وجود نظام دكتاتوري فردي يبسط ارادته بقوة دولارات البترول وقوة اجهزة الامن والمخابرات ، ويوغل في جرائم القمع والمطاردة والسجن والتعذيب وتشريد وتهجير عشرات الالوف ، واتباع اخس الاساليب في القتل والاغتيال .

ان النظام الدكتاتوري لم يكتف بأقامة الاسوار حول الكلمة الحرة ، بل راح يلاحق مبدعيها بمسدسات كاتمة الصوت .

لقد تغنى حكام العراق في دمويتهم وصارت لهم سمعة خاصة تناقلها الناس بين مصدق ومكذب ، فهي في بعض الاحيان ، ولشدة بربريتها ، تتجاوز قدرة التصديق . ولم يعد الارهاب موضوعا عرضيا في حياة حكام العراق ، بل هو جوهرهم الثابت .

ان منطق الارهاب الذي امتد حتى الى دقائق الحياة الصغيرة قد اكتسب تكامله وشموليته مع مرور الزمن ، وجر الى طاحونته الالوف ثم مئات الالوف ، وما كانت دعاواه ضد معارضيه مقتصرة على محاسبة الافعال ، بل على النية ايضا ، او ما يُظن بأنه نية ، ويعرف مئات الالوف من البشر انهم تعرضوا لمختلف صنوف الارهاب لا بسبب ما فعلوه ولكن بسبب ما فكروا او خطر لهم ان يفكروا به من وجهة نظر النظام .

وكانت السياسة المتبعة ، وما زالت ، هي سياسة حافة الرعب التي تتضمن انتاجه يوميا وعلى دورات منتظمة وبأشكال عدة ثم استهلاكه بأشكال عدة وبجرعات محسوبة ومنتظمة .

وكان من الطبيعي ان تنشأ ، والحال هذه ، وضعية تتميز بالتبسيط النفعي للافكار والقيم والمفاهيم وتوظيفها بهذا الشكل او ذاك لخدمة جهاز واحد هو المخابرات ، وشخص واحد هو رئيس الدولة . واعتماد النظريات الانتقائية في النظر للماضي والحاضر ، والسحق الوحشي لاى عائق يخالف الارادة الواحدة ، واستخدام الاعلام بطريقة غائبة تجعله نقيضا للثقافة الابداعية ، والضرب على اوتار شوفينية توحي بأن الحرب قامت لاسباب قومية ، والايهام بفكرة ان رئيس الدولة هو الوريث الشرعي الاوحد لاسلافه الصالحين ، وهو القدر والفارس المنتظر، كما تتميز بالانغلاق على كل ثقافة ديمقراطية ، والعداء العلني والسافر للفكر العلمي .

وضمن هذه الشروط تؤكد الاحداث ، مرة اخرى ، وبما لا يدع مجالا للشك ، ان الثقافة التي يريدها النظام العراقي لا يمكن ان توجد الا عن طريق الاختراع والتزوير والتصور .

ولم يتوقف امر الخراب عند هذا الحد ، فقد فرضت الدكتاتورية على شعبنا حربها ضد الجارة ايران ، منفذة بذلك مشيئة اعداء امتنا العربية ، ويستمر حتى الان النزف اليومي المريع ، ويتضخم الدمار الاقتصادي ، والمادي ، والروحي وتدور ماكنة اعلام النظام لتنعت الشعب الايراني الذي تربطه بشعبنا العراقي وشعوبنا العربية شراكة عريقة لم يتجرأ على التعرض لها بالسوء الا المستبدون والطغاة ، لتنعته بالمجوس ، وتتناسى قصدا ، موقفه الى جانب قضيتنا الفلسطينية العادلة ، مثلما تتناسى كل ما هو مشترك في تاريخ وتطلعات الشعبين الجارين. ويستمر الاعلام في تزيين الكارثة ، ويتحدث المندفعون في وحل التخريب الثقافي بجمل خاوية عن (انتصارات القادسية) المزعومة ، بينما تغرق البلاد بدم ابنائها ويتصاعد حريق الكتب والزهور والبشر وكل ما هو جميل ونبيل .

وفي ظل هذه الكارثة الوطنية تستنفر المخابرات وكلاءها من ادعياء الادب، وتجرى الاستهانة بالمثقفين الى حد لا يوصف ، ويملأ شعر المديح والتكسب الرخيص اعمدة صحف النظام ، بيد ان هذه الحرب التي اريد لها ان تكون "الايام الثلاثة" قد دخلت ، رغم كل شيء عامها الثاني طاحونة وفجيعة لم يشهد شعبنا لها مثيلا .

ايها الادباء التقدميون العرب ..

يا من تعز عليكم قضية الحرية والديمقراطية.

يا مبدعي القيم الجمالية والروحية...

اذا كنا هنا في غنى عن فضح سياسة حكام

Digitized by Birzeit University Library

بغداد في مختلف الميادين ، وهتك ستر تخريبهم ضد حركة التحرر الوطني العربية ، التي رفضتهم ، وطردتهم من مؤتمر الشعب العربي ، فلاننا نعتقد ان هذه السياسة المماثلة للامبريالية ، والتي تلتقي مع مخططات اعداء أمتنا العربية ، وقضاياها العادلة ، وفي المقدمة منها القضة الفلسطينية ، لم تعد خافية على كل ذي ضمير حي ، فما بالك بالادباء التقدميين الذين يشكلون الطليعة الواعية لشعوبهم.

لقد بات واضحا ان النظام العراقي الفاشي الذي يبذل الاموال لكل من يأخذها حتى من اجل الصمت وحده ، لم يعد بأمكانه حجب الحقيقة الساطعة ، ولم يعد بالامكان الاعتماد على شهود الزور كثيرا ، فالحقيقة تظل هي الاقوى.

انكم تؤمنون معنا بأن الثقافة لا يمكن ان تتطور وتزدهر الا في ظل الديمقراطية . فالترابط بين الثقافة والديمقراطية شرط ضرورى لتطورهما معا ، وهو المناخ الذى تزدهر فيه الثقافة الوطنية التقدمية ، ويصان التنوع الابداعي الحر. وان الدفاع عن حرية الفكر والابداع ، والنضال ضد الارهاب الفكرى بجميع اشكاله واجب مقدس على الادباء ورجال الفكر .

ان رجال الفكر والمثقفين عامة يتحملون مسؤولية خاصة في الدفاع عن حقوق الانسان وحرياته . ولان هذه الحقوق والحريات تتعرض في العراق الى انتهاك فظ وحشي ومتواصل ، فأن هذه المسؤولية ترتفع الى مستوى اعلى ، واننا لنثق بأنها تحتل مكان الصدارة بين هموم الادباء الديمقراطيين .

يا مبدعي الكلمات الجميلة.. يا من محضونا تضامنهم ، ووقفوا الى جانبنا كأصدقاء ، ورفعوا اصواتهم الشريفة لادانة الفاشية ..

اننا ندعوكم ، وندعو جميع المدافعين عن حرية الفكر والابداع ، وجميع الذين يرفضون سحق الانسان ، واحلامه وتزييف ارادته وتسميم الهواء الذى يتنفسه .. ندعوكم ، ونستصرخ ضمائركم الحية ان تهبوا مرة اخرى . وترفعوا اصوات الاحتجاج ، وتدعموا النضال لوقف الارهاب الفكرى المسلط على الادباء الديمقراطيين العراقيين ، وحمامات الدم التي تملأ شوارع مدن بلادنا وثراها الخصب..

ان على جميع الشرفاء ان يعملوا بدأب واصرار لاحباط مفعول سرطان الارهاب والدكتاتورية واستئصاله . واننا لعلى ثقة من انكم ستفعلون ذلك دفاعا عن الديمقراطية والحرية في العراق ، كما في كل مكان ..

رابطة الكتاب والصحفيين والفنانين
الديمقراطيين العراقيين
تشرين الثاني – نوفمبر – ١٩٨١

أسماء بعض الادباء والكتاب الذين شملتهم حملات القمع والارهاب

==========

ملاحظات

==========

١ – تخص هذه القائمة الادباء والكتاب المعروفين الذين احصوا حتى الان ولا تشمل جميع قطاعات المثقفين . وتشمل ايضا بعضا من شهداء الثقافه العراقية ، من الادباء والكتاب والصحفيين والفنانين .

٢ – لا تشمل هذه القائمة وقائع الاستدعاء الى دوائر الامن والتحقيق والمطاردة التي جرت للمئات من الادباء والكتاب والصحفيين والفنانين

٣ – لا تشمل هذه القائمة اولئك الادباء والكتاب الذين اضطروا للهجرة الى خارج الوطن ، وهم بالمئات ، وتتعذر عليهم العودة اليه بسبب الارهاب الدموى .

أولا / شهداء الثقافه العراقية خلال حكم البعث العراقي

==========

١ – عادل وصفي (خالد العراقي) صحفي وكاتب ، ونائب رئيس تحرير (فلسطين الثورة) – استشهد برصاص المخابرات في بيروت .

Digitized by Birzeit University Library

٢ـ الدكتور توفيق رشدي ـ كاتب واستاذ جامعي ـ استشهد برصاص المخابرات في عـــدن .

٣ـ سهيل شرهان ـ شاعر شعبي ـ أعـدم .

٤ـ خالد الامين ـ شاعر وكاتب ـ استشهد تحت التعذيب في أقبية الامن .

٥ـ رياض البكرى ـ شاعر ـ استشهد تحت التعذيب في أقبية الامـــن .

٦ـ قيس محمد الطائي ـ فنان ، مصور تلفزيوني ـ أعـدم .

٧ـ حسين محمد سعيد ـ كاتب وصحفي كردى دهس بسيارة بتدبير من الامن .

٨ـ صالح الموسوى ـ ممثل مسرحي ـ استشهد بالسكتة القلبية اثناء الملاحقة من قبل اجهـزة الامـــن .

٩ـ صالح اليوسفي ـ صاحب امتياز صحيفة " التآخي " لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني سابقا .

١٠ـ دارا توفيق ـ رئيس تحرير صحيفة " التآخـــي " .

١١ـ عبد الجبار عبد الله ـ موسيقي ـ ربطت المخابرات العراقية شحنة ديناميت الى عنقه واشعلوا الفتيل ، وفجروا جثته ، وكان قد ربط بالحبال وتعرض لتعذيب شديد قبـل تفجير جثته .

وقد التحق بهذه الكوكبة اثنان من المثقفين ممن شردهم الارهاب خارج الوطن اذ استشهدا اثر الغارة الصهيونية الوحشية على الفاكهاني بيروت ١٩٨١/٧/١٧ وهمـــا :

× غازى فيصل ـ كاتب وصحفي .

× ثائرة فخرى بطرس ـ صحفيـــة .

ثانيا / الادباء والكتاب الذين اعتقـلوا وعذبوا من قبل النظام الدكتاتورى في العراق

==========

١ـ يوسف الصائغ ـ شاعر ، عضو الهيئة الادارية لاتحاد الادبـــاء .

٢ـ محمد الملا عبد الكريم ـ اديب وصحفي سكرتير اتحاد الادباء الاكراد سابقا .

٣ـ ياسين النصير ـ اديب وصحفي ـ عضو الهيئة الادارية لاتحاد الادباء سابقا .

٤ـ رشدى العامل ـ شاعر وصحفـــي .

٥ـ ابراهيم اليتيم ـ كاتب ومترجم ـ عضو الهيئة الادارية لاتحاد الادباء سابقا .

٦ـ عربان السيد خلف ـ شاعر شعبي وصحفي

٧ـ برهان شاوى ـ شاعر (اصدرت منظمة العفو الدولية في ١٩٨١/٤/٢٨ تقريرا عن التعذيب في العراق اوردت فيه اسمه)

٨ـ دينار السامرائي ـ شاعـــر .

٩ـ جلال يلدكو ـ شاعر وكاتب مسرحي سريانـــي .

١٠ـ موسى السيـد ـ قاص .

١١ـ صباح علي الشاهر ـ قاص .

١٢ـ حميد ناصر الجبلاوى ـ قاص .

١٣ـ عبد الامير الحبيب ـ قاص .

١٤ـ عبد الجليل المياح ـ قاص .

١٥ـ علي الشيباني ـ شاعر شعبي .

١٦ـ حميد حسن جعفر ـ شاعـــر .

١٧ـ بحر الخالدي ـ شاعر شعبي .

١٨ـ ابراهيم البهرزي ـ شاعر .

١٩ـ عبد الجبار علي البصري ـ شاعـر .

٢٠ـ كريم العراقي ـ شاعر شعبي .

٢١ـ عبد الحسين الهنداوى ـ شاعـر .

٢٢ـ موفق محمد ـ شاعر .

٢٣ـ حسين الحسيني ـ شاعـر .

٢٤ـ جواد ظاهر ـ شاعـــر .

٢٥ـ عبد السميح داود ـ شاعـــر .

٢٦ـ صالح العبـودى ـ قـاص .

٢٧ـ علي عبد الامير ـ قـاص .

Digitized by Birzeit University Library

٢٨ – ضياء مجيد – شاعـــر .

٢٩ – ناجح المعموري – قاص .

٣٠ – قاسم محمد حمزة – كاتب وناقـــد .

٣١ – د. كاظم حبيب – كاتب ومفكر اقتصادي .

٣٢ – فخري كريم – كاتب وصحفي – مدير تحرير صحيفة " طريق الشعب " ، صاحب امتياز " الفكر الجديد " ، نائب رئيس اللجنة الاجتماعية لمنظمة الصحفيين العالميـــة .

٣٣ – عبد السلام الناصري – كاتب وصحفي عضو هيئة تحرير " طريق الشعب ، مدير تحرير مجلة " الثقافة الجديدة " .

٣٤ – محمد كريم فتح الله – كاتب وصحفي كردي – مدير تحرير صحيفة " الفكر الجديد " ، عضو هيئة تحرير " طريق الشعب " ، عضو مجلس نقابة الصحفيين سابقـــا .

٣٥ – د. صفاء الحافظ – كاتب وقانوني – صاحب امتياز مجلة " الثقافة الجديدة" عضو رئاسة مجلس السلم – ما زال مصيرة مجهولا ، .

٣٦ – د. صباح الدرة – كاتب اقتصادي – ما زال مصيره مجهولا .

٣٧ – د. سلوى زكو – كاتبة وصحفية – عضو مجلس نقابة الصحفيين سابقا .

٣٨ – د. حسين قاسم العزيز – كاتب واستاذ جامعي ، رئيس صحيفة "الفكر الجديد"

٣٩ – ماجد عبد الرضا – كاتب وصحفي – عضو هيئة تحرير صحيفة "طريق الشعب" .

٤٠ – احمد حامد قادر – كاتب وصحفي كردي – عضو المجلس التنفيذي لمنطقة كردستان سابقا .

٤١ – د. سعاد خيري كاتبة وصحفيـــة .

٤٢ – فاطمة المحسن – كاتبة وصحفيـــة .

٤٣ – د. طالب البغدادي – كاتب واقتصادي واستاذ جامعي .

٤٤ – د. نمير العاني – كاتب واستاذ فلسفة .

٤٥ – د. عدنـان عاكف – كاتـــب .

٤٦ – عبد المنعم الاعسم – كاتب وصحفي .

٤٧ – د. غازي الخطيب – باحث واستاذ جامعي .

٤٨ – قاسم عبد الامير عجام – ناقد وصحفي .

٤٩ – ثامـــر لطفي – كاتـــب .

٥٠ – هاشم الطعان – كاتب واستاذ جامعي .

تلفزيون ومسرح

عمان – اعد الكاتب الفلسطيني محمود شقير مسلسلا تلفزيونيا يتناول حياة الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان . ويتضمن المسلسل مخطوطات وقصائد للشاعر ومقابلات شخصية مع شقيقته الشاعره فدوى طوقان ،كما يدخل ضمن هذا المسلسل شخصيات فلسطينية أخرى ، منهـــا الشاعرالفلسطيني أبوسلمى والمسلسل في مراحل التصوير الاولى . هذا المسلسل هو الثالث للكاتب محمود شقير بعد مسلسل الكواكبي وحدث في المعموره .

لبنان – مسرحية فيلم أمريكي طويل التي قدمها الفنان زياد الرحباني والتي تناولت قضايا الحرب اللبنانية وانعكاساتها على العلاقات الاجتماعية يجرى حاليا الاستعداد لتحويلها الى فيلم سينمائي ،ويستعد لاخراجها انطوان ريمي .

Digitized by Birzeit University Library

أدب الثورة السرّي في مصر

تقديم
احمد المصري

يزرع الغدر الرصاص
في الصدور المخلصة
يزّعَق الناس بالسوء ال
والسوء ال ملفوف أسى
النهار قرّب خلاص
ولا حَيّدوم المِسا ؟!

× × × ×

يطلع الرد الفصيح
م الزنازين والسجون
انتصار الشعب حتمي
والصحيح لازم يكون

× × × ×

الظلام مش هو الاقوي
دى صحوة الموت الأخيرة
اطلعوا بالحلم واحد
والايدين زى الضفيرة
اصرخوا م القلب تاني
صرخة الناس الفقيرة
مهما كان الظلم فاجر
كمّلوا زحف المسيرة

وافهموا درس التاريخ
واعرفوا حروف القانون
مهما كان الغدر قادر
يرمي حلمك في السجون
انتصار الشعب حتمي
والصحيح لازم يكون

للشاعر
ح٠ع
من مجموعة "كلام بلدى"
(غير منشورة)

× × × ×

يمكننا القول على وجه العموم ، ان الادب السرى هو ادب مناهض للنظام القائم ، مطارد وممنوع من التواجد في اجهزة الاعلام الرسمية او العلنية .

وقد يكون الادب السرى ادبا رجعيا ، كما يمكن ان يكون ادبا تقدميا مناضلا فالادب ، باعتباره احد اوجه الابداع الثقافي ، جزء من البناء العلوى المستند على واقع اقتصادى محدد يعكس مصالح طبقة ، ويتبنى فكر طبقة ، ويدافع

Digitized by Birzeit University Library

عن سيطرتها ، ولم يوجد حتى الان ادب فوق الطبقات ، او ادب لا طبقي ، حتى ولو ادعى اصحابه ذلك .

وكما قلنا ، فقد يكون الادب السرى ادبا رجعيا اذا ما عبر عن مصالح طبقة برجوازية او فئة ذات تطلعات برجوازية ، داخل مجتمع يبني تجربة متقدمة ، ويكون مثل هذا الادب في مثل هذه الظروف ، سلاح من اسلحة التدمير الثقافي والتخريب الايديولوجي ، يعمل على اداء دوره بتحريض ودعم وتوجيه الاجهزة المعادية لهذا الادب ، صورة ادب (الانشقاق) او (المنشقين) في الدول الاشتراكية ، واهم نموذج لها ادب سولجنستين ، الذى استخدمه الغرب وأميركا كسلاح من اسلحة الحرب الباردة الدعائية ضد النظام الاشتراكي السوفياتي ، وعلى هذا النمط يمكن تعداد نماذج اخرى داخل الاتحاد السوفياتي وفي غيره من البلدان الاشتراكية .

ومثل هذا النوع من الادب لا يعتد به ، لان قيمته الاعلامية تنبع من كونه يؤدى خطة مدروسة للتشهير بالنظام الاشتراكي وانجازاته ، وكل ما يحصل عليه من جوائز واشكال اخرى للتقدير ، هي من قبيل تحصيل الحاصل ، اذ سرعان ما تنزل ستار النسيان عليها وعلى اصحابها ، بعد ان يستهلك دورهم ولا يبقى لهم سوى عار خيانة المجتمع والضمير ... والقضية .

وعلى اى الاحوال ، فليس هنا مجال تقييم دور هذا الادب ، ولا التعريف به ، بل ما يعنينا من هذا الامر ، هو الوجه الاخر من الصورة ، او النقيض لهذا الادب السرى الرجعي ، ونقصد به ادب الثورة السرى الذى يمثل ، على العكس من سابقه ، احد الملامح الايجابية لنضال الشعوب ، ويعكس عمق روح المقاومة والصمود لديها .

ويندر ان يكون مجتمع ، تعرض لظروف من القهر والبطش والعبودية ، دون ان يكون له اديه السرى المقاوم ، فالادب السرى الثورى هو بشكل من الاشكال سلاح عتيد من اسلحة النضال تلجأ اليه الحركات الثورية للتحريض والتعبئة والتوعية ، وكلما كان استخدامة كفؤا كلما كانت قدرته على اداء دوره اكبر واقوى ... ولعل دور مثل هذا الادب في حروب المقاومة الشعبية ضد النازية ، يمثل ارقى اشكال استخدامه : كانت قصائد ((اراغون)) و ((ايلوار)) ورسوم ((بيكاسو)) مثلها مثل القنبلة والمسدس تهرّب وتكفي لالقاء القبض على حاملها ويعتبر تداولها ادراكا من قوى اعداء الشعوب لخطورة دورها واسلحتها للكفاح الضارى الطويل المدى .

ادب الثورة السرى في مصر : التاريخ والحاضر

اما في مصر فدور الادب التحريضي والتعبوى التاريخي مشهود له ، ويضرب المثل ، دائما ، باسمين كبيرين كل منهما يمثل علامة من علامات تطور الادب الوطني في مصر ، اولهما عبد الله النديم ، روح الثورة العربية ولسانها ، خطيبها وشاعرها والمعبر العظيم عنها . مهد لها مع من مهدوا بالكلمة المنثورة والقصيدة وسائر اشكال الادب الاخرى ، ثم حينما انكسرت الثورة ، بفعل الخيانة والتدخل الاجنبي ، عاش عبد الله النديم طوال تسع سنوات كاملة ، مطارد دون ان تناله يد البطش ، بالرغم من المكافآت السخية التي رصدتها اجهزة الاحتلال والقصر لرأسه . وطوال هذه الفترة الطويلة التي احتضنت فيها جماهير الشعب "نديمها" ، لم ينقطع عن الكتابة او تأليف القصائد والازجال والمقالات والمسرحيات التربوية الوطنية .

والمثل الاخر الاقرب لأ يامنا هو الشاعر محمود بيرم التونسي ، الذى ارتقى بالعامية المصرية لمصافٍ بالغة السمو جعلت طه حسين يقول انه لا يخشى على العربية الا من كتاباته ، واشتهر له العديد من القصائد الوطنية والعاطفية حينما غنتها له ام كلثوم ، فيما بعد .

ولد بيرم في الاسكندرية حفيدا لمهاجر تونسي اقام بمصر وتزوج منها وهاجم في اشعاره مباذل القصر وفساد الادارة ونكبة الاحتلال ، وشرع يشرح عوامل ضعف الامة ويشير لطريق الانتصار بحمية وحماسة ، وحينما تَمَى الى علمه ان السلطان فؤاد قد عزم على الزواج من امرأة سيئة الصيت . كانت كلماته اللاذعة ابلغ من الاف المنشورات التي تكتب في مثل هذه الاحوال

Digitized by Birzeit University Library

للتنديد بها ودفع بيرم ـ عاشق مصر الولهان الثمن غاليا ، اذ رحل تعسفا الى باريس ، بعد ان حمته جنسية جده المحمية بالنفوذ الفرنسي ، من بطش اشد تأثيرا ... وفي منفاه بفرنسا ـ وهو يعاني آلام الغربة القاتلة ـ يبقى على حسه الثوري والوطني المشبوب ... فيكتب في ذكرى اعلان السلطان فؤاد ملكا على مصر قصيدة تهنئة من نوع فريد يرسلها اليه :

ولمّا عدّمنا بمصر الملوك
جابوك الانجليز يا فؤاد قعدّوك
تِمثّل على العرش دور الملوك
لا مصر استقلت ، ولا يحزنون .

عشرون عاما كاملة ـ هي عمر المنفى الذي كتب على بيرم قبل ان يتسلل ـ وقد اعياه البعد ـ على متن سفينة عبرت بميناء بور سعيد ، لكي يدخل مصر متخفيا معدما :

في بـور سعيـد السفينـة رسِيـت تِفرِغ وتِمـلا
والبيّاعيـن حوّطـونـا بكـارت بـوستـال وعِملـه
لكن بوليـس المـدينـة مـا تْرَوّغـشِ من جنبه نمـله
يـا بور سعيـد والله حسرة ولسـه يـا اسكنـدريـة

× × × × × × × × ×

هتـف ، هاتـف وقـالّي
انـزل ... ومـن غيـر عزومه
انـزل ... دى أساعة تجلّى
فيـها الشيـاطين ف نـومـه
انـزل ... ده ربك تملـى
فـوقـك وفـوق الحكـومـة

(...)

ومن عام ٣٨ حتى عام ١٩٥٢ ، يعيش بيرم بغير صفة رسمية في مصر ، حتى يزول العهد الملكي ، ويستعيد بيرم ، من جديد ، حريته ، ويشهد بنفسه انحسار عصر كان احد كبار المبشرين بأفوله .

الادب السرى في مصر السادات :

نمت ظاهرة الادب السرى في مصر بعد استيلاء السادات على مقاليد الحكم منفردا في ١٥ مايو (ايار) ١٩٧١ ، وعادت لتنتعش من جديد ففي مناخ القهر والارهاب والكبت الذى اشاعته السلطة الجديدة ، وفي ظل محاربة دائمة للفكر الثورى على كافة الاصعدة ، واضطهاد مستمر للتراث الوطني والتحررى ، نبتت على ارضية المعارضة الوطنية الديمقراطية للنظام اشكال جديدة للادب السرى شديدة الفعالية والتأثير برغم افتقادها لكل أشكال الدعاية العلنية او ادوات التوصيل الرسمية .

ولعل ظاهرة احمد فؤاد نجم ـ الشيخ أمام التي تخطت الحدود المصرية لكي تنتشر في شتى الاوساط الوطنية والتقدمية العربية وخارج النطاق العربي ايضا ، هي ابرز الظواهر التي يمكن فيها ملاحظة كل سمات هذا الادب ، بوضوح

اولا : انه ادب ـ كما اسلفنا القول ـ مناهض للنظام المعادى للجماهير ، ادب تحريضي جاد ، صادق ، قاطع ، يستهدف توعية الجماهير بمسؤولياتها وتهيئتها للثورة على حكم الخيانة والاستغـلال .

ثانيا : ومن حيث ان هذا الادب قد حدد هدفه على النحو السابق ، وحدد جمهوره ـ القطاعات العريضة من ابناء الشعب ـ فلقد توخى البساطة في التعبير والاشكال غير المعقدة ، التي يسهل وصولها للناس ، كما اختار ان يخاطبهم بلغتهم العامية ، فشعب تبلغ نسبة الامية خمسة وسبعون بالمائة لن تستطيع ان تصل اليه الا عبر مخاطبته بكلماته البسيطة العفوية المستخدمة شفاهة ، ومن هنا فاننا نجد في الادب الذى نتحدث عنه ، سيطرة اساليب التعبير التي يمكن ان تستجيب لهذه الاحتياجات ، وهذا ما يفسر

Digitized by Birzeit University Library

الدور الريادى الذى يلعبه شعر العامية والاغنية المسموعة في هذا المجال .

ثالثا . ولكي يمارس هذا الادب دوره ، فهو يستند في ابداعه ، على التراث الشعبي وروح السخرية والنكته المصرية ، والاساطير ومخزون الحكايات التاريخية المتواترة : فمواويل الفلاحين ساعة العمل في الحقول ، وحكايات ((ياسين وبهية)) و((ابو زيد)) و((عنترة))، وغيرها جزء لا يتجزأ من هذا الادب ، وان ارتدت مسوح مستحدثة ، واستخدمت لعرض اسقاطات معاصرة .

(وهكذا) ... فمن الممكن ان نمضي في الحديث مطولا عن مميزات ادب احمد فؤاد نجم المنقول عبر اغنيات الشيخ امام ، غير اننا سنقصر حديثنا هنا على نماذج جديدة مجهولة بالنسبة للقارئ ، وفي حاجة للتعريف اكثر من حاجة الثنائي الشهيـــر .

ثقافة الانحطاط ... والطريق المسدود :-

يقول الشاعر الوطني الشاب حلمي سالم :

((ان الازمة الثقافية الراهنة... ليست قضاء او قدرا . او اهمالا من الاجهزة المسؤولة ، او مجرد سوء فهم او تخطيط ، او ما شابه ذلك . بل هي امتداد عضوى ، ونتيجة حتمية لازمة البرجوازية المصرية على جميع الاصعدة ولطبيعة مواجهتها لأزمتها .

ان الهبوط الذى يرقى الى الاسفاف والابتذال ويضرب في جذور الحياة الثقافية الرسمية ، لهو التعبير الثقافي الامثل عن وصول البرجوازية المصرية وحلفائها الى الطريق المسدود .

بهذا الفهم الواعي لحقيقة الانهيار الثقافي في المجتمع المصرى ، وكانعكاس لتردي الطبقة البرجوازية الحاكمة ، ووجه المثقفون المصريون بضرورة ان يخترقوا الجدار المقام حول كل فكر حر او رأى مستقل ، في ظل اجهزة اعلام طاغية لا تفتح ابوابها الا لكتبة النظام الرسميين الآكلين على كل الموائد ... وفي ظل مناخ بشع يُجرّم كل صاحب فكر او موقف باعتباره صاحب فكر مستورد وموقف مدفوع الاجر من الخارج (!!)

على المرء ان يلحظ ــ في هذا السياق ــ ان الايديولوجيا الديماغوجية لثقافة الادارة الرسمية قد تبلورت في مقولة "الفكر المستورد" يشهرها القائمون على هذه المجالات والاجهزة ليلا ونهارا ، لمحاصرة وابعاد كل ما هو ، ومن هو غير متوافق مع المناهج التي يرسخها هؤلاء السلفيون الجامدون .

ولقد اعلن نجيب محفوظ ، ذات مرة ، استغرابه الشديد لفكرة "الفكر المستورد" ، في الوقت الذى يرفع فيه شعار الانفتاح ، اذ كيف "ننفتح" في النهل من الاساليب الصناعية والاقتصادية ، في حين "ننغلق" دون التيارات الفكرية المختلفة ، لنأخذ منها ما نريد وننترك منها ما نريد ".

وازاء هذه الوضعية الشاذة التي تغلق كل الطاقات في مواجهة الفكر الوطني ، اتجه الادباء الوطنيون الى محاولة التسرب عبر ثغرات باتت في امكانهم استغلالها لنشر انتاجهم علنا . على هيئة كتب غير دورية ، صدر منها حتى الان عدد لا بأس به ، احتوى كما طبيا من الانتاج الادبي والفني الرفيع المستوى ، بالرغم من ضآلة الامكانات المادية الواضحة .

من أهم هذه النوافذ مجلة "الفكر المعاصر" التي تصدر عن دار الفكر المعاصر ، ومجلة الثقافة الوطنية" غير الدورية التي يشرف عليها الكاتب صلاح عيسى ، وكراس "كتابات" ــ غير دورى ــ الذى يشرف على اصداره (رفعت سلام ، محمود نسيم ، شعبان يوسف ومحمد بغدادى) وكذلك نشرة "عالم الثقافة" التي يصدرها مكتب الادباء بحزب التجمع ، ونشرة "كاف نون" ، ومجلة "آفاق" ، ومجلة "مصرية" التي تعنى بشؤون الفكر والثقافة ، ومجلة "الشرارة" الادبية التقدمية ، كما تصدر مجلة "الشارع" ، ومجلة "اضاءة ٧٧" ، ونشرة "ابجديات" ... وغيرها .

× × ×

لكن هذه النوافذ المشعة بالامل تظل غير قادرة على استيعاب الكم الهائل من الادب الذى نشأ "تحت الارض" ، اما بسبب مضامينه التي لا يسمح بنشرها علنا مهما كان الثمن ، واما بسبب

Digitized by Birzeit University Library

محدودية امكانيات القائمين على النشر الوطني المحدود القدرات ، وانعدام الوسائل الكافية لاكتشاف هذا الزخم الهائل من اشكال الادب السرى ، وتشجيع اصحابه ، وتطوير قدراتهم .

وبالطبع فليس الامر بحاجة إلى اعادة طرح ، ان كل هذه الاشكال النضالية لابراز الكلمة المعارضة ، تتم بعيدا ، تماما ، عن كل الاجهزة الثقافية الرسمية ، بل وفي تناقض معها وبمواجهتها ، تلك الاجهزة التي لم تستح من تعيين انور السادات ، رئيسا فخريا لاتحاد الكتاب المصريين ، لانه ، على حد تعبير توفيق الحكيم (رئيس الاتحاد) "اعاد كتابة التاريخ . ولانه صانع الانتصارات" (!!) .

× × ×

بين ايدينا الان مخطوطتان لمجموعتين شعريتين لم يسبق نشرهما لشاعرين شابين وطنيين .

هربت هاتان المجموعتان الشعريتان ، مكتوبتان على ورق سجائر شفاف دقيق الحجم ، للتمكن من اخراجها عبر الحصار المضروب على القوى الوطنية الديمقراطية المصرية ... وبصعوبة نسبية يمكن فك رموز هذه المخطوطات ... الا انها على اى حال عملية شيّقة للغاية ، اذا تعطي الانطباع بالروح النضالية المقاومة لدى صاحبيها الذين يصران على قول كلمتهما برغم الارهاب والعسف الذى يتعرضان له ، ومن المفيد القول انهما ـ من العناصر التي لعبت دورا جيدا في نضال القوى الديموقراطية المصرية ضد نظام السادات وهما ايضا ـ قد اعتقلا مرارا مع من اعتقل من الشباب الوطني المناهض لنظام السادات ، لا تحتاج هذه الاعمال المناضلة لتقديم ، فهي كفيلة بأن تقدم نفسها بنفسها ولقد اثرنا أن ندون بعضا من نماذجها في الصفحات التالية .

١ ـ كلام بلدى
اشعار بالعامية المصرية
للشاعر ح.ع.

ح.ع. شاعر شاب من جيل شعراء العامية الجدد شارك ، بقوة في النضالات الشبابية داخل الجامعة وفي غيرها من المواقع ، واتهم بالقاء (قصائدتحريضية) يوم ١٧ يناير (كانون الثاني) ١٩٧٧ بمدرج كلية الطب البيطرى بجامعة القاهرة ، وعلى هذا قدم للمحاكمة امام محكمة امن الدولة العليا التي تنظر في قضية التحريض على الانتفاضة الشعبية المجيدة في ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ ، والتي حوكم بسببها الشاعر المناضل ح.ع. و (يتهكم فيها على السادات) ـ على حد تعبير تقرير مباحث أمن الدولة عن القضية ـ هي قصيدة كتبت بمناسبة عيد ميلاد السادات وفيها روح بيرم التونسي الساخرة البديعة القاطعة :

في عيد ميلادك يا صاحب السعادة
بنشربْ جميعا كيزان قهوة سادة
ونطفي شموعك ، وندعي الهْلك
يحنن علينا ... ويقطعها عادة ،
اذا كان جميع الخلف يبقى زيك
فيا رب تسترونلغي الولادة
وطلّع عينينا ... كأنك مجارى
وطفحت علينا
وعايمين في فقرك لحد الإبادة
تناسب بحكمة وِلاد الملوك
تِكوُنشي فاكرنا ... تِكيّة أبوك
وواهب بناتك لِسحّس وحماده!

اما المجموعة الشعرية ـ غير المنشورة ـ كلام بلدى ، التي خرجت مهربه من مصر ، والتي اهداها الى (شهداء انتفاضة يناير الشعبية ... عرفانا وعهدا) فتحتوي على عشر قصائد بالعامية المصرية :

ـ قبل الكلام
ـ الحلم يحب التضحية
ـ رجى الحِساب
ـ العرش اتهز
ـ طريق يناير
ـ عدّي الحدود يا كلام الشعب
ـ حبيبتي يا مصر
ـ رسالة شاعر عاشق
ـ زحف النهار
ـ الزفة

Digitized by Birzeit University Library

القصائد كلها مفعمة بروح النضال الثورى ..
تتوجه بتلقائية ومباشرة الى جماهير الشعب
تستحثها للنضال ، وتدعوها للسير في سبيل
الكفاح ضد حكم القهر الطبقي والخيانة .
ومن هذه المجموعة اخترنا القصائد الاربع التالية

عدى الحدود يا كلام الشعب

خليك يا حبل الكلام
بين الرفاق واصل
هدّ الزنازن وشيل
كل الحيطان والفواصل
طمّن جميع القلوب
واحكي عن الحاصل
ازرع اماني الشعوب
غنوة في قلب البواسل
علشان يقولوا الحقيقة
ولا يخافوش م السلاسل

× × ×

فوت يا كلام الحناجر
في الحوارى ... ولفّ
قول للصبايا العريس
للزنزانات اتْزَفّ
قول لامهاتنا ... دمانا
حنوا بها الكف

× × ×

واحكي لمصر الحبيبة
عن قلبنا المجروح
ازاى سمع اسمها
لملم جروحه ... وخف

× × ×

يا دمعتين الصبى
يا حزن قلب الصبية
لما لقوكي يا بلدى
محبوسة ... مسبية
علشان طلبتي العدالة
فر السجون مرمية

× × ×

اغزل يا شاعر كلامك
للامل اغنية .
وانسج حروف القصائد
بدل الالم ... بندقية

رسالة شاعر عاشق

(...)
وبكتبلك
في عز القهر ... عز الضلمة
والف رقيب
يعد الحرف
يفتش لفظي والكلمة
ونفْسه يضبطك فيها
في قلب المعنى
او فيما ورا المعنى
ولكن خغنيلك
وشعرى حيحمل الحب من قلبي
على جناحه
... وحيجيلك
يعدى بوابات المنع
ويخطّي على المتاريس
وتحت سمع الحرس ، والخونة ، والجواسيس
ينقش تاريخ الميلاد
على طرف منديلك

× × ×

ما هو اصل حرف الفقارى
اقوى من الطلقة
بيشيل من قلبه الالم
والحزن ... والحرقة
ويلم نبض البشر
ويحطم الفرقة
يوقف نزيف الدمع
يصنع
م الهوان ... جرأة

× × ×

بس اللي يقدر يقول
ويشيل ويتحمل
وفي سيرة الشعب العظيم
يتملى ... ويتأمل
يحط الخطوة فوق نفسي الطريق
ويوهب عمره .. ويكمّل

× × ×

Digitized by Birzeit University Library

حغنيلك
وشوقي حيحمل الغنوة
وحيجيلك
يقاسي الرحلة ويخطي على الاشواك
يشوف المرّ .
يتجرح من الاسلاك
ولكنه ... حيوصلك
كما عصّف الرياح ... واشد
× × ×
باوحد شعرى بدموعك
واحط السر في ضلوعك
واحفر سكتي الجاية
ايدينا ... عزمها جوعك
وابشر كل عشاقك
بساعة الوعد ... ورجوعك
كما عاشوا انين خنقك
يعيشوا القدرة في طلوعك
× × ×
حغنيلك
حروفك ... غنوتي انتي
مواويلك
وانزف دمي في عروقك
واملا عروقي من نيلك
واهجر سكة الشُعرا
مع الفُقرا ... واعدى لِك
وازرع بشمتك خضرة
تنور تاني قنديلك
× × ×
واغنيلك
زحف النهار
المواكب بالاماني
في الشوارع ... والحارات
الفقارى .. صف واحد
بالبيارق والرايات
والاغاني ع الشفايف
تولد الحلم اللي فات
× × ×
زى هبات النسيم
تلقى صوت الناس بيعلا
من مغارات السكوت
تلقى طعم الموت بيحلا
ما في حد يخاف يموت
انما حلم الولاد
يدهسه زحف الظلام
يفرش الدم الطريق
ترجعي لحضن الالام
يزرع الغدر الرصاص
في الصدور المخلصة
يزعق الناس بالسوءال
والسوءال ملفوف اسى
النهار قرب خلاص
واللا حيدوم المسا ؟
يطلع الرد الفصيح
م الزنازن والسجون
انتصار الشعب حتمي
والصحيح لازم يكون
× × ×
الظلام مش هو الاقوى
دى صحوة الموت الاخيرة
اطلعوا بالحلم واحد
والايدين زى الضفيرة
اصرخوا م القلب تاني
صرخة الناس الفقيرة
مهما كان الظلم فاجر
...كملوا زحف المسيرة
× × ×
وافهموا درس التاريخ
واعرفوا حروف القانون
مهما كان الغدر قادر
يرمي حلمك في السجون
انتصار الشعب حتمي
والصحيح لازم يكون
الصحيح لازم يكون .

الانتفاضة

الشعب خارج بحاله رافع رايات العزيمة
الشعب وحّد رجاله في الانتفاضة العظيمة
طالع ينور هلاله يفقع عينين الجريمة
ملسوع بنار المرارة وبالسنين الاليمة
وسط الشوارع يغني كل الاماني القديمة
الجوع طلع م الحوارى والجوع ما يعرف هزيمة

Digitized by Birzeit University Library

الفصل العنصري عبر الاثير

من المعروف للجميع ان الفصل العنصري في جنوب افريقيا ،تلك التركة الاستعمارية المقيتة للغاية ، يدين بوجوده حصرا لنظام الحكم البوليسي الوحشي في هذا البلد والسطوة الاقتصادية للاحتكارات فوق القومية (متعددة الجنسية) والدعم السياسي والعسكري (ايا كان برقعه) الذي تقدمه القوى الامبريالية الكبرى. وفي الوقت الراهن تمكن هذه السياسة نظام الحكم العنصري من الصمود بوجه حركة التحرر الوطني وابقاء سكان جنوب افريقيا السود أسرى التمييز والفصل . ولكن اعمال القمع داخل البلاد والاعتماد على القوى الرجعية الخارجية ابعد من ان تكون كل الترسانة التي يستخدمها مريدو الفصل العنصري للحفاظ على هيمنتهم على الاكثرية المقهورة . فهم بغية ابقاء نظام الحكم العنصري المعفن قائما على قدمية . استخدموا التشريع للاستئثار بكل نواحي الحياة الاجتماعية ، ومنها التعليم والخدمات الصحية على سبيل المثال لا الحصر. وسيقول الشخص الاعتيادي ان ذلك غير معقول ، وهو كذلك : فطلبة الطب السود ملزمون بمغادرة قاعة المحاضرات اذا ما استخدم المحاض مريضا ابيض لاعطاء صورة عن مرض من الامراض وان حقائق من هذا النوع معروفة على نطاق واسع للرأي العام العالمي الذى اصدر العد تلو الاخرى من خلال المنظمات الدولية ، ويضمنها الامم المتحدة ،قرارات بفرض عقوبات على نظام الحكم في جنوب افريقيا.

وفي عهد الثورة العلمية والتكنولوجي شغف الفصل العنصري بنظام جديد: فالافارقة والمنحدرون من أصل هندي يجوز لهم شراء اجهزة للراديو تستلم برامج معدة خصيصا لغير البيض. فهذا الجهاز لايلتقط الموجة "البيضاء" ولا موجات من أي "لون آخر". ولكن قانون السوق اثبت كونه اقوى من قوانين الفصل العنصري. فالحاذقون من اصحاب المتاجر كانوا يبيعون أى نوع من اجهزة البث الاذاعي لكل المشترين بصرف النظر عن لون بشرتهم. وكان الفشل بالطبع ،مآل "التميز الاذاعي" ايضا لان الاثير ليس مصطبة في حديقة عامة: اذ لا يمكن للمرء ان يكتب على الاثير "للبيض فقط "او" للسود فقط" .

وعلى الغرار نفسه كان تعذر التمييز في

Digitized by Birzeit University Library

التلفزيون يقض مضاجع السلطات . ولكن تم في وقت لاحق اصلاح هذا "الخلل" . فلقد انجزت "بيضاء" واخرى "سوداء" بكلفة ١١٠ ملايين دولار . ويكمن في اساس هذا المشروع طابع السكان الذى يتسم بتعدد اللغات. فالبرامج التلفزيونية تبث الان لا بالانكليزية والافريكانية فحسب ، بل وبلغات الزولو وتسوانا وكسهوسا وسوثو وويندا . ولا يسمح حتى بنطق كلمة واحدة بالانكليزية او الافريكانيةفي البرامج المعدة للافارقة،في حين لا يسمح، على سبيل المثال ،في البرامج التي تبث بلغة الزولو بكلمات من لغة تسوانا وسوثو وغيرها. العكس بالعكس . ولكن ازرار مثل هذه الاجهزة ضمانة لا يعتد بها للالتزام بـ"قواعد مشاهدة" برامج التلفزيون الجديدة لذلك عقدت السلطات عزمهاعلى ان تحل بشكل اكثر جذرية قضية التمييز التلفزيوني. فهي تعتزم تنظيم صناعة اجهزة تلفزيونية معدة "للبيض فقط" و "للسود فقط" والشروع ببث برامج خاصة للبانتوستانات .

ويعلن اصحاب المشروع بريء انهم بممارسة التمييز في التلفزيون انما يبدون اهتمامهم بسكان البلاد الاصليين. وقد صرح تيتس فان هيردن ، المدير الابيض لبرامج التلفزيون "السوداء "لجريدة"نيويورك تايمز" انه ما ان يبدأ تشغيل القناة الجديدة حتى يزداد عدد المشاهدين "السود" الى ١٥٠٠،٠٠٠ ـ ٢٠٠٠،٠٠٠ ، وفي نهاية هذا العام ،حين يبدأ تشغيل خمسة من أجهزة البث التلفزيوني الجديدة،سيزداد عدد هؤلاء المشاهدين الى اربعة ملايين .(١) .

ان هذا امر مشكوك فيه لسبب واحد في اقل تقدير هو ان غالبية من اعد لهم البرنامج "الاسود" في جنوب افريقيا ، لا يستطيعون تحمل كلفة شراء جهاز تلفزيوني.

لقد استقبل الرأى العام العالمي الخطوة الجديدة التي اتخذها نظام الحكم في جنوب افريقيا بما تستحقة من تقييم ـ ويحاول ممثلو الفصل العنصرى الان تبرير عملهم. فيكتب احدهم ، وهو ر.هـ غوريس، انه "حين تقوم محطة التلفزيون في أى بلد بعرض برامج خاصة على اقنيتها للمجموعات اللغوية والثقافية الاخرى (وهذا ما تفعله بلدان عديدة) فانها تتلقى اطراءا له ما يبرره من جميع الاوساط" . ويشير غوريس لاسناد حجته الى محطة التلفزيون البلجيكي الذى يبث برامجة باللغتين الفلمنكية والوالونية والى كندا حيث تبث البرامج بالفرنسية الى جانب الانكليزية والى سويسرا التي تبث برامجها بالفرنسية والالمانية والايطالية . وهكذا ،وفقا لهذه المحاجة ، لا يفعل نظام الحكم في جنوب افريقا سوى تلبية المتطلبات الثقافية للسكان (٢) . ان هذا ليس بصحيح .

فنظام بريتوريا يمارس الفصل والتمييز في البث الاذاعي والتلفزيوني في وضع يشهد نموا في حركة التحرر الوطني والقوى التقدمية في البلاد . وقد جرى التخطيط لتقسيم البث حسب لغة ولون "الزبون" ليس فقط لتوسيع الهوة بين "البيض و"السود" وانما لشق السكان الاصليين ايضا واقامة حواجز جديدة في طريق اعمالهم المشتركة ضد نظام الحكم العنصـــري .

ذلكم هو الهدف . ولكن بوسع المرء ان يقول انه سيكون للتلفزيون "الابيض" "الاسود" في جنوب افريقا نقاط مشتركة رغم ذلك ـ فالبرامج التي تبث عبر القناتين يجمع بينها عداء اصحابها المسعور للشيوعية وغياب اى اثر للافكار والاراء التقدمية فيهـا .

ولكن هل يساعد الفصل العنصري عبر الاثير على شق صفوف القوى المناضلة من أجل الحرية حتى ولو كانت هذه القوى تضم اناسا يتحدثون بلغات مختلفة؟ ثمة لغة مشتركة لسائر الشعوب . انها لغة الاعمال الثورية ، لغة النضال من اجل حقوق الانسان المشروعة. وتبين الحقائق بما لا مراء فيه ان هذه اللغة تنتشر على نطاق اوسع في جنوب افريقيا رغم مقاومة العنصريين والظلاميين .

ف . ب .

Digitized by Birzeit University Library

ثلاث قصائد

ابراهيم نصرالله

١ ـ لقـاءات

كان أن غادر الحلم زهر أصابعه
كان أن دارت الارض فـيّ
فقلت صباحا لبيروت سيدتي الطيبة
وللرجل الواقف الان
بين احتمالات هذا الصباح
صباح الاحـد

× × × × ×

كان أن عبر البحر صدري
من فوق صمت الحواجز
قلت صباحا لبيروت
حين يكون الدخان الرصاصـيّ
أشرعـة لمراكبهـا
والفراغ رؤوس أصابعها
وصباحا لحزن صباح الاحـد

× × × × ×

كان أن ....
ـ لم يكن ـ
غير أغنية كتبت شاعرا
لوحته البنادق شوقا
ولما تجاوز جسر الدماء
ولاحت له قامة "الفكهاني"
طوت قلبه نكهة الاحتفال
وفاجأه ظله المتفرع في الارض كالشجرة
فقال صباحا ليوم من البحر
غنت لحارسه القبره
وصباحا لكل صباح هنـا

٢ ـ حـب

في اقاصي الجنوب
رجل وامرأة
وفي الافق تمتد مشرعة
غابة من عيون البنادق
وبعض أحاديث لم تكتمل
عن تراب الوطن
عن شوارع تسرقهم
حين ينتشر البحر في الذاكره
رجل يطلق الان أيامـه
ويداعب رشاشه
وامرأة تبحث الان عن باقة
من حطـب
وعن وردة خلّفتها القذائف بين الرماد
تصعد الان
حتى تلامس صمت الفضاء
المعرّش في مقلتيه
وتودعه سرّها
حين تنضج أزهار قهوتها
سيكون لنا زهرة
سيكون لنا ـ آه ـ شبل جميل
وتنظر صوب الحدود
سيكون لنا وطن
رجل وامرأة
يضحكان فيفتتح العشب دربا
لخطوهما
واذ تشرق الشمس
اول ما تنحني لهمـا

Digitized by Birzeit University Library

٣ ـ شهـــــداء

حين يزدان صدرك بالملصقات
ويحبو الى جرحك الماء
طفـلا
واخر أزهارك الشهداء
الى القلب حقـــلا

ستكتب :
كان الذى سقط اليوم
أصغرهـــم
ويخرج هذا النهار اليك
فتهمس للطير :
كان الذى سقط اليوم أجملهم
واحدا واحدا
يصعدون الزمان

تسرّح بالعرس أسماءهم
ثلاثون
خمسون
سبعون الفا
يعودون من طرف الارض عطشى
فتغرق لون الدوالي بكفيك
ماء وخبزا
وتجمعهـــم
وحين ترى الحزن في مقلتيك
ـ وأنت الكبير ـ
تطالعنا طيبا مثلهم
ثم تهمس للطير مبتسما
دامعا :
لا عليك
فالذى سقط اليوم أولهـــم .

حكاية للاطفال

حب الوطن

عبدالناصر شنيور
روجيب ـ نابلس

حزنت العصفورة جدا عندما احتـــل عشها ثعبان فقال لها الغراب :
ـ تعالي معي نذهب الى الغابة ونعيش هناك حياة سعيـــدة .
ـ فقالت له العصفورة :
أفضل ان اموت على ان اترك هذا العـــش الجميل " انه الوطن ايها الغراب ومـــن يحب ان يترك وطنه ويعيش بعيدا عنـــه .

وبدأت العصفورة ترفرف فوق الشجرة التي يوجد على احد غصونها العش وتجمعت حولها العصافير ترفرف معهـا .

وجاء رجل عندما رأى العصافير ترفرف فوق الشجرة ورأى الثعبان اخذ يضربـــه بالفأس حتى قتله واعاد العش الى مكانـه على الغصن وعادت العصفورة الى عشهـــا واستراحت من هذا الثعبان الشريـــر .

Digitized by Birzeit University Library

البطل يهزم الغول

عمر أبو عقاب

كانت هنالك قرية صغيرة جميلة . والى جانب القرية كان هنالك جبل عال جدا. وعلى قمة الجبل العالي كانت هنالك شجرة ضخمة . وعندما كانت الغيمة تمر في السماء بتثاقل وكسل كانت الشجرة الضخمة توقف الغيمة قائلـــة :

الشجرة: مرحبا يا غيمة.هل تودين اللعب ؟؟

الغيمة: نعم يا شجرة أنا احب اللعب معك .

وتلعب الشجرة الضخمة مع الغيمة الطيبة بمرح وسرور. وتدغدغ فروع الشجرة بطن الغيمة . وتضحك الغيمة فتلمع اسنانها كالبرق وتتعالى ضحكتها ويكون صوتها كالرعد ويردد الجبل العالي تلك الاصوات ومن شدة ضحكها كانت الغيمة تبكي فتنزل دموعها فوق القرية كالمطر . ويخرج اطفال القرية الى الشوارع يلعبون تحت المطر النازل من الغيمة . وتقفز الطيور الجميلة من غصن الى غصن وهي فرحانة بنزول المطر. ويخرج الناس الى الحقول ليزرعوا الارض بالمحاصيل والفواكه . وجميع من في القرية فرحون نشطاء فهم يحبون قريتهم ويحبون جيالهم. ويحبون الشجرة الضخمة ويحبون الغيوم الطيبة .

وفي يوم من الايام سمع الناس صوتا مخيفا . الاطفال الصغار ايضا سمعوا الصوت المخيف وسمعته الطيور فاختبأت في اعشاشها وكان الجميع يتساءلون عن مصدر الصوت المزعج . خرج الناس ليروا من اين جاء الصوت المخيف ونظروا الى قمة الجبل العالي ورأوا شبحا مخيفا يحمل بندقية . كان الشبح يصرخ بصوت مخيف ويطلق النار من بندقيته أيقن الجميع ان الغول قد حل في قريتهم . قال الاطفال "هذا غول من نوع حديث فهو يحمل بندقية" حزن الاطفال ، وحزنت الطيور وحزن الناس أما الغيمة الطيبة فقد كرهت الغول من البداية كان الغول يقول لها :

الغول : اسمعي يا غيمة ممنوع اللعب مع الشجرة الضخمة ، العبي معي فقط فانا العب جيدا أنا العب بالبندقية . انظري كيف العب حاول الغول ان يدغدغ بطن الغيمة ببندقيته السوداء . الغيمة توجعت. الغيمة أحست انها تكره الغول فتركته ومضت بعيدا. غضب الغول جدا . وصار لون وجهه اسود وأراد ان يطلق الرصاص على الغيمة. ولكن الغيمة كانت قد اختفت بعيدا في السماء . غضب الغول وصار يصرخ . وصراخ الغول كان مخيفا والاكثر تخويفا بندقيته السوداء فهي لا ترحم ... الغول يصرخ ويطلق النار ويركض كالمجانين . كانت فروع الشجرة الضخمة تسد أمامه الطريق فاصطدم رأسه بفرع من الفروع . الغول يصرخ مخاطبا الشجرة الضخمة .

الغول : أنت يا شجرة . انا أكرهك . وأكره الاطفال وأكره الطيور وأكره الغيوم أنا أكرهكم جميعا . لن أرحمك يا شجرة ولن ارحمكم جميعا ويطلق الغول الرصاص على الشجرة فتسقط اوراقها وفروعها على الارض .

الغيمة الطيبة الممطرة هربت خوفا . والشجرة الضخمة فقدت اوراقها وفروعها . لم يعد أحد يرى اسنان الغيمة اللامعة كالبرق . ولا يسمع أحد صوت ضحكاتها الهادرة كالرعد

Digitized by Birzeit University Library

وتوقف المطر عن النزول فوق القرية . وتوقف الاطفال عن الخروج للعب تحت المطر ولم تعد الطيور الجميلة تزقزق متنقلة من غصن الى غصن . ولم يزرع الناس الارض لانها عطشانة . أما الغول فهو مستمتع بشقاء الاخرين . كان يطلق النار على الطيور وعلى الاطفال وعلى الناس وعلى الاشجار ويقول "أنا لا احبكم أنا أكرهكم" .

ـ ذهبت الطيور الى الغول محتجة لانها عطشت وجاعت وصارت تهتف ضده . الغول تناول بندقيته واخذ يطلق النار على الطيور فقتل عددا منها وامسك ببعضها وسجنه في مغارتـــه ...

قال الاطفال : انظروا البنا .. نحن من سينجح في طرد الغول . خرج الاطفال يهتفون ضد الغول ويلقون عليه الحجارة . الغول تناول بندقيته السوداء المخيفة واطلق النار على الاطفال . اصاب الرصاص بعض الاطفال وامسك الغول عددا من الاطفال وخبأهم في مغارته .

قال بعض الناس : نحن سوف نذهب الى الغول ونتفاهم معه . ولعله يشفق علينا ويتركنا فتعود الغيمة والشجرة تسقطان لنا المطر ونعود نزرع ارضنا ذهب بعض الناس الى الغول وتحدثوا اليه . فقال لهم .

الغول : انا ليس عندى شفقة . أنا أكرهكم جميعا . سوف لن ارحم احد . سوف اطردكم من بيوتكم فانا اريدها لنفسي ... أما انتم فيمكنكم ان تهاجروا . الى الخارج .

لم تنجح الطيور في طرد الغول . ولم ينجح الاطفال في طرد الغول . ولم ينجح بعض الناس في اقناعه . أهل القرية احتاروا وقالوا "ماذا سنفعل لم يعد لدينا طعاما نأكله ولم يعد في الينابيع ماء . سوف نهلك حتما . صار الناس يحلمون بأنه سوف يخرج من بينهم بطل يهاجم الغول ويقهره ويجبره على الرحيل فيعيش الناس بسلام . اهل القريـــة انتظروا وانتظروا وانتظروا طويلا حتى كادوا ان ييأسوا . وذات يوم جاء اليهم طفل صغير كان يعمل عند احد النجارين وقال :

النجار الصغير : أنا أدلكم على ذلك البطل"

سخر البعض من كلام النجار أما الاطفال فقالوا "لنستمع اليه . لن نخسر شيئا لـــو استمعنا اليـــه" .

قال النجار الصغير : لقد جربت كل فئة ، من اهل القرية طرد الغول لوحدها فلم تنجح أى منها في طرده . ولكننا لو خرجنا اليه مجتمعين فلسوف ننجح بالتأكيـــد .

البعض سخر من كلام العامل الصغير . أما الاطفال فقد تحمسوا لهذه الفكرة وأخـــذوا ينشرونها بين الناس . وفي يوم من الايام تجمع الاطفال والطيور والرجال والنساء وساروا مجتمعين الى قمة الجبل . كانوا يهتفون معا بصوت قوى وكانت الغيوم تملأ السماء . وكان الجبل يردد أصوات الهتافات وارتفعت الايدى نحو الغيوم . فرحت الغيمات وراحت تبكي من شدة الفرح فنزل المطر بغزارة واهتزت الشجرة الضخمة بعنف . كانت الاصوات ترتفع وترتفع والمطر ينهمر وينهمر والسواعد تتشابك وتتجمع حتى اصبحت يدا واحدة . واذا بانسان ضخم عملاق يخرج من بين الجموع . الرجل العملاق كان كبيرا لدرجة ان الشجرة الضخمة بدت بجانبه شجرة صغيرة . اخذ الرجل العملاق يتقدم نحو الغول ، الغول تناول بندقيته وصار يطلق الرصاص على العملاق العملاق لم يخف من الرصاص وتقدم خطوة اخرى وامسك بندقيـــة الغول وطحنها في يده . وعندما رأى الغول هذا المنظر . ادار ظهره وهرب .

فرح الاطفال الصغار وضحكوا طويلا على الغول الجبان اما الشجرة الضخمة فقد نما لها اوراق وفروع تدغدغ بطن الغيمة وعاد البرق يلمع من أسنان الغيمة وعاد الجبل العالي يردد صوت ضحكاتها . ونزل المطر فوق القرية من جديد وعاد الناس والاطفال والطيور الجميلة يعملون ويمرحون ويعيشون بسلام في قريتهم الحبيبة . ولكن الذى احزنهم ان البطل العملاق اختفى بعد طرد الغول . ولم يعثروا له على اثر . فما كان من الجميع الا ان ذهبوا الى النجار الصغير يسألونه عن البطل الجبار الذى حقق المعجـــزة .

Digitized by Birzeit University Library

ضوء وسط العتمة

خورخ مونتيس ، ضوء وسط العتمة، اديسيون كلاندستينا، ١٩٨٠ في ٤٢٦ صفحـــة ـ

هذا الكتاب الصادر بالاسبانية ،ضوء وسط العتمة، كتاب متميز من نواح عديدة. ويكفي القول انه كتب في السجن وطبع سرا . فمؤلفه خورخ مونتيس، عضو اللجنة المركزية للحـزب الشيوعي الشيلي وواحد من بين ٥٢٠٠ وطني اعلنت زمرة بينوشيت انهم "قد اختفوا دون أثر" فور اعتقالهم . لقد امضى خورخ مونتيس ثلاث سنوات من العذاب رهن الاعتقال ولم ينل حريته الا بفضل الموجة العارمة للتضامن العالمي مع السجناء في شيلي. وفي السجون ومعسكرات الاعتقال كتب على قصاصات من الورق، بعيدا عن اعين الحراس،ما رأه وسمعه وعاشه ما راوده من خواطر . وهذه الملاحظات التي هربتها الى العالم الخارجي زوجة الثوري،تكمن في اساس كتابه .

ان الكتاب بوصفه العذاب الجسدي والروحي المروع الذى مرّ بالمؤلف واحبائه (فقد مرت زوجته وابنته ايضا عبر جحيم التعذيب الفاشي) يحكي قصـة المعتقليـن السياسيين في شيلي . ويبين اسباب الشجاعة التي يتحلى بها الشيوعيون وغيرهم من المناضلين ضد نظام حكم بينوشيت ويتيح للاخرين فرصة تقدير بطولتهم الثورية تقديرا كاملا وفي الوقت نفسه ادراك وحشية الجزارين الفاشيين وانحطاطهم الاخلاقـي .

لقد امضى خورخ مونتيس الاشهر الاربعة الاولى من اعتقاله في السجن الانفرادى في مراكز خاصة للتعذيب . وطيلة ايام متعاقبة كان يجبر على الوقوف بلا حراك .

"اني هنا منذ الاحد . كم مر من الايام ؟ اشعر بأني انزلق من الحائط الى الارض.

"رفسة تقطع انفاسي .يغلبني الدوار ...

اسمع صرخة تنادى :اسحبوه الى هنا".

اميز صوت الجلاد. كنت سألتقطه من بين الاف الاصوات... الموسيقى تصدح في اذني لا أبعث في نفوسهم البهجة لن يسمعوني أتأوه قـــط .

"....هناك بعض الرجال من حولـي . من خلال شق في العصابة الملفوفة حول عيني استطيع ان أرى جزمات واحذية .... انهم جنود وعملاء . ستة او ثمانية. يبدو انهم معتبطون لانهم يقهقهون .

"يقول الجلاد : "انه لن يلبث ان يسقط . في ظرف دقيقة".

"ينبغي عليك ان تحطم الرقم القياسي . سأبدأ العد .

"اتداعى . اسمع ضحكاتهم وصرخاتهم " (ص ٨٣ – ٨٥) .

تحت التعذيب تصرف الشيوعيون على نحو لم يخذلوا معه الحزب وفي الوقت نفسه من أجل البقاء لمواصلة النضال . يكتب خورخ مونتيس: " حيث يسود الموت.... يتعين

Digitized by Birzeit University Library

على المر ان يظهر بانه اقوى من الجلاد .
انهم عازمون على تدميرك ... وانت تربح البقاء" (ص ٩٢ – ٩٣) . ويضيف لكن " هذا يجب ان يتحقق بكرامة" (ص١٧٧) . ان الارهاب الذى فرضه الفاشيون في شيلي "هو جوهر سياسات الدكتاتورية وغذاؤها والطعام الذى يديمها . ولولاه لما كان بوسع بينوشيت ان يبقى" (٤١٢ – ٤١٣) .

كان المعتقلون يتساعدون فيما بينهم بكل السبل الممكنة ، وقد احرزوا انتصارات معنوية على معذبيهم . فلقد كان الامر الرئيسي ، اولا حرمان الجلادين من المعلومات التي يريدونها وثانيا مثلما كانت الحال مع خورخ مونتيس نفسه ،دفع السلطات الى الاعتراف بشخص اختفى دون أثر" ، على انه سجين سياسي رسميا (وكان هذا يحول الى درجة كبيرة دون تصفيته جسديا) . وفي مواجهة محنة الاعتقال اكتسبت اهمية خاصة ، صفات معنوية سامية ملازمة للطبقة العاملة مثل التضامن والتعاضد واسناد الرفاق الذين هدهم الارهاق والثقة المتبادلة والايمان بقوة الشعب .

لقد سعت الطغمة الى عزل السجناء عزلة تامة عن العالم الخارجي . ويكتب خورخ مونتيس ،لكن أيا كانت الحواجز فقد كانت شأن الماء والهواء . في البدء كانت المعلومات الحقيقة تتسرب عبر اقصى الاحتياطات الامنية متناثرة فقط عن التطورات في البلاد والعالم بصورة عامة ، تصل الى السجناء . ثم بدأوا يحصلون على معلومات من الحزب مباشرة ،عن طريق منظماته السرية .

ان كتاب خورخ مونتيس شهادة على تفاني الشيوعيين ونكرانهم لذاتهم ،ذلك التفاني الذى تحدث عنه لويس كورفالان ، السكرتير العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي الشيلي بقوله: "ان الحرية غالية، لكني لست اخاف الاقبية، ان الحرية غالية لكني لا أخاف الموت اذا كان يعني موتا من أجل قضية عادلة اني لا اريد ان اكون شهيدا ولكني اذا قدر لي السقوط في المعركة فان الكثيرين غيري سيمضون على الطريق المخضوب بدمائي (ص ١٧٤) .

وكتاب (ضوء وسط العتمة) ، الذى يشكل ادانة لجرائم عصابات بينوشيت ونظام الحكم باسره في شيلي، ينطوى على رسالة مفعمة بالتفاؤل . ويكتب خورخ مونتيس : "لا يساورني ادنى شك في ان الفاشية في شيلي لا تعدو كونها ظاهرة عابرة . فهي لا مستقبل لها" (ص ١٠) . ان هذه الكلمات تزخر بايمان لا يقهر وبانتصار الخير الحتمي على الشر، بانتصار مثل الماركسية ــ اللينينية المشرقة .

فيرناندو روميرو

Digitized by Birzeit University Library

اصدارات جديدة

علي عثمان

صدر في نيسان الماضي عن منشورات الوكالة الفلسطينية رواية للكاتب الفلسطيني يحيى يخلف ... الامين العام لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين بعنوان" تفاح المجانين" وتقع في احدى وتسعين صفحة من القطع المتوسط وصمم غلافها الفنان عماد حليم ...وهي مهداة الى "ماجد ابو شرار" "ماجد الانسان والقائد والمثقف الثوري"... وهي تلي روايته " نجران تحت الصفر" التي سبق وصدرت في وقت واحد عن منشورات الكاتب ومنشورات صلاح الدين... وكان لها الاثر الكبير على السرعة التي تلقف بها القراء قصته "تلك المرأة الورده" التي صدرت عن اسوار عكا ...التي تلتها الرواية التي نحن بصددها ...والتي تبدأ بالاشارة الى جيل الاباء الذين" عاشوا ولم يسأموا العيش ...وظلوا يحلمون بالتحرير والوحدة وتغلبوا على اليأس بقوة الحياة...الصفحة الخامسة .. وتعود في الصفحة الاخيرة (٩١) ... لتؤكد على ان جيل الاباء ظلّ" بكل عصاميه وكبرياء يتغلب على اليأس بقوة الحياة

قسّم الكاتب روايته الى ثلاثة اجزاء ... الاول بعنوان "النقطة الرابعة" ويشغل تقريبا ثلث صفحاتها ، والثاني بعنوان "تفاح المجانين" ويشغل خمس صفحاتها ... والثالث بعنوان"عودة الخال" ويمتد من الصفحات (٥١ – ٩١) .. وبالتالي يشغل الحيز الاكبر من حجم الرواية.

ان القارئ لا يلبث ان يجد نفسه ..عبر قراءته للرواية ... الا واحدا من الاشخاص الذين تتحدث عنهم ...ولا يخرج بالطبع عن هذا الاطار الكاتب نفسه الذى لا يختلف عن اى فلسطيني آخر يتصل برواياته ... الا من حيث كونه هو كاتبها فقط ...فالست انجيل لا تختلف عن الشهيد غسّان كنفاني المدرس ...الا من حيث كونها بعيدة طبقيا. وبالتالي اسلوب حياة التلاميذ الذين تتعامل معهم...ومن هنا فلم تستطع ان تدرك ...الواقع الذى ادركه الشهيد عندما رأى التلاميذ لا يستطيعون رسم "التفاحة".. التي لم يعرفوها حسيّا وبالتالي كتجريد.. فطلب منهم ان يرسموا "المخيم" .. وهو امر لم تدركه الست انجيل بطبيعة الحال لانها ببساطة بعيدة عن الواقع الذى تتعامل معه ... ونفس الشيء يقال عن الدكتور باز لم يكن ليدرك من واقعه الطبقي ايضا المصير الذى آل اليه العم تحصيل دار... في مخفر الشرطة...عندما اقام نيابة عنه دعوى في المخفرضد الفورمن...مما كان سببا في اشباع العم ضربا على يد الشرطة...بعد ان كان ابنه بدر العنكبوت الذى كان سببا في الشكوى قد لاقى نفس المصير على يد الفورمن. ولهذا نجد لاقى الكاتب يلقح هذه الرموز الطبقية بلقاح العقم من بداية الرواية...الامر الذى يحدد بالتالي ادوارها عبر اجزاء الرواية وفقا لهذا الفهم...ومن هنا كان الطبيعي ...أن يكبر

Digitized by Birzeit University Library

دور بدر العفريت ...بدر العنكبوت...بدر الانسان الذى يقضي كل وقته في البحث عن سر القوة...للانتقام من الظالمين ...مع المحافظة على دوره كانسان بكل ما في الانسانيةمن معنى ... حيث يغرز واقعه ... ذلك الموقف الانساني العظيم مع الحمارطريف قال بدر العنكبوت..انه جائع وموجوع... بدر العنكبوت كان يكره الضعف بالرغم من انه ضعيف . ثم فكر قليلا وقال : منذ اليوم سيكون هذا الجحش صديقنا ونسميه طريف.."

ان بدرا كان يسحب كل الشخوص التي تشاركه واقعه للبحث عن سر القوة بما في ذلك الحمار طريف... ورغم انه لم ينجح في الوصول اليه عبر ثمار شجرة"تفاح المجانين" في الجزء الثاني من الرواية ...فانه يصل اليه عبر"عودة الخال" والتي تشكل الجزء الاخير منها ...الخال الذى يغدو الاب الروحي ...لبدر وامثال بدر...الخال الرمز الذى يدخل الرواية... كبر الالم والامل فيها يدخلها وقد تغير لون الحياة... دخلها في وقت كانت فيه وكالة الغوث تعمل على توطين اللاجئين والنقطة الرابعة تضغط عليها من أجل تقليص عددهم ...

من خلال الخال عمران الاسم الرمز يكتشف بدرا سر القوة... ويفتح الطريق لبدر وامثال بدر...وعود على بدء يبقى جيل الاباء : " بكل عصاميه وكبرياء يتغلب على اليأس بقوة الحيـــاة " .

بهذا ينهي الكاتب روايته... التي تشد الذاكره رغم الانف الى "لاز" الظاهر وطار.. بملاحظة هامه جدا هو انه في سياق التحرر الوطني ... يغدو القاسم المشترك الاعظم.. بين مثل هذه الاعمال واحدا ... وما الاختلاف الا في الخصوصيات والجزئيات والاسلوب...فبدر هو اللاز.. وبالعكس وكما هو اللاز رمز لشعب الجزائر... فبدر رمز لشعب فلسطين...وما تلاقي الافكار وتلاقحها الا افراز حتمي لتشابه الواقع ومن هنا فنحن بلا شك امام رواية عظيمة ... رواية اقوى من الرصـــاص .

رسالة في الصمود

صدر عن جمعية الدراسات العربية في القدس كتيبا بقلم الدكتور عبد الستار قاسم بعنوان "رسالة في الصمود"، جاءت في ثلاث وثلاثين صفحة من القطع الصغيرة .. تتصدره كلمة الجمعية ... التي اهم ما يلفت النظر فيها هو ان مولد الصمود جاء من " جوف ظلام الهزيمة لمواجهة متطلبات المرحلة التي أطلق عليها في حينها مرحلة ازالة آثار العدوان والاحتـــلال " .....

ان التعميمات العشوائية الواردة في هذا الكتيب سواء أكانت عن قصد او غير قصد تستحق التنبيه اليها في قضية حسّاسه كهذه القضية ... فما ورد في الكتيب من قول : " لقد سقط او كاد يسقط اى الصمود ـ خارج الارض المحتلة " أو مثل " هناك ينتظرون اموال النفط ... وهنا ننتظر اموال الصمود" . .. وما شاكل ذلك ... مثل هذه التعميمات تخلط الحابل بالنابل وتخرج بالدراسة عن جادة البحث العلمي القويم ... وان كنا على الاقل نقبل حسن النية هنا ... فاننا نرفض اطلاقا ... ما قاله الكاتب عن نفسه انه " لملم نفسه وانصرف قبل ان يسأله الصحفي الاجنبي الذى قابله عن اتحاد نقابات العمال" انه بالتالي ... في قوله هذا للقارئ في الارض المحتلة ... يضع المخطيء والمصيب معا في قفص واحد وهو قفص الاتهام ... وهو لا شك يعرف جيدا اولئك الذين يقفون وراء الممارسات التي تضر في نضالنا من اجل الحرية والاستقلال...كما ان الذين ينتظرون اموال الصمود .. هم غير اولئك الذين اتخذوا قرار دعم البلدان..لانهم يدركون ان مثل هذا المال..يشل الزنود...ويبهت في العين لون الرغيف...وان كان هناك من ادعاء في السمو فوق الميول والاتجاهات...

Digitized by Birzeit University Library

كما يفهم من مادة الكتيب ... فان هذا السمو ... لا يمكن ان يكون الا لستر الانتصار لمذهب معين تحت ستار من الحياد الموهوم والمكشوف في آن واحد ... ووفقا لهذا الفهم فان الدراسة تفقد كل فائدة مرجوه منها..رغم الجهد الذى بذل في تعريف الصمود ومناقشته وتحديد صفاته وانواعه ... وصمود الانسان كفرد او كعضو في جماعـــة ...

ان كل ذلك لا يعفي الكاتب من التعميمات التي تطالع القارئ من بداية الكتيب وحتى نهايته ... مثل عدم تحديده في الصفحات الاخيره لماهية القيادة التي تقود الى الصمود فعلا... والتي تمارس نكران الذات ... والقيادة التي اثبت التاريخ... ان قضية تخليها عن مص دماء الجماهير ... لا يمكن ان يكون الا عبر نضالات مريره وطويلة وشاملة.

ان الاساس الذى استند اليه الكاتب في كتيبه ... قد أخرجه عن اسلوب البحث العلمي الجاد ...وافقده الكثير مما كان يستطيع ان يقدمه في قضية هامه في نضال شعبنا من أجل حريته .. مثل قضية الصمود.. التي هي أصلا ... أعز من ان تناقش بهذه الصورة الوجيزة المقتضبة ، التعميمية والتجريديه في نفس الوقت .

كتب

القدس — صدر كتاب "جذور الصبر" لمؤلفه عمر العناني عن مطبعة الشرق العربية .
يقع الكتاب في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط يعرض فيها للعديد من الصور الانسانية خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

— صدر عن جمعيات الدراسات العربية في القدس كتاب "مدخل الى علم اللغة الحديثة" للدكتور قسطندى الشوملي رئيس دائرة اللغة العربية بجامعةبيتلحم الكتاب يستعرض فيه اهم نظريات وأساليب دراسة اللغات عامة وقضايا اللغة بشكل خاص .

بيروت — أصدر الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين في بيروت كتاب "تحديات في مواجهة حرمة التحرر الوطني العربية" وهو مجموعة خطب وابحاث ومداخلات الندوة التي عقدت في بيروت في الفترة ما بين ١٣/١٥ تموز ١٩٨١ شارك فيه ياسر عرفات ، وليد جنبلاط، ياسر عبد ربه ،محمـــد ابراهيم ، يحيى يخلف ، محمد حسني محمد .

بيـروت — صدر عن دار الفتى العربي "كتاب فلسطين في طوابع ١٨١٥ — ١٩٨١ من اعداد الدكتور نبيل شعث وحنا مكداى الكتاب يقع في ٨٠ صفحة من القطع الكبير.
— عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية صدر كتاب الصيف والقضية الفلسطينية١٩٧٦—١٩٨١ للكاتب الفلسطيني سامي مسلم.

مصـــر — "هارون رشيد" عنوان الرسالة الادبية التي نال عليها زهير قباني درجة الماجستير بامتياز .
وتناول الكاتب حياة وشعر الشاعر الفلسطيني هارون رشيد وقد نوقشت الرسالة بجامعة الاسكندرية من قبل مصطفى هداره ، حلمـــي مرحه ، سيد مفتي .

Digitized by Birzeit University Library

من تاريخ العائلات الفلسطينية

الصراع بين عائلتي قاسم والريان

الحلقة التاسعة

موسى علوش

كان الشيخ قاسم بن أحمد زعيم مشايخ جبل نابلس قد تصدى لحملة ابراهيم باشا على فلسطين وكان قصره في قرية بيت وزن الواقعة على رأس جبل وكان القصر محاطا بالاسوار بحيث أنه بدا قلعة حصينه ، غير ان ابراهيم باشا دمر هذا القصر فيما بعد . وكان قاسم بن أحمد من حزب القيس وكان يتبعه اثنان وعشرون قرية من بلاد جماعين وكان من اتباع حزب القيس ايضا آل عبد الهادى في الشعراويتين الشرقية والغربيةوآل النمر في نابلس . وكان خصوم هذا التحالف آل طوقان وأعوانهم من آل البرقاوى في وادى السعير والشيخ الصادق الريان في مجدل يابا من بلاد جماعين وكان هؤلاء من حزب اليمن ، آل الريان العثمان يسكنون في الجهة الغربية من جماعين وكان مركزهم مجدل يابا ويتبعهم اثنان وعشرون قرية ولم يشارك هؤلاء بالثورة ضد ابراهيم باشا كما فعل قاسم بن احمد الذى هرب من وجه ابراهيم باشا فلجأ الى عشيرة المجالي في الكرك . وبعد ان قام ابراهيم باشا بقطع رأس شيخ عائلة المجالي هرب قاسم بن أحمد الى عرب ابن سمير في غزة فقبضوا عليه وارسلوه الى الشام حيث قطع رأسه هناك . والقى ابراهيم باشا القبض على اولاده فقتل محمد ويوسف أما محمود وعثمان وأحمد فقد عفا عنهم وارسلهم الى مصرونشأوا هناك في المدارس العسكرية ونالوا وظائف في الجيش والاسطول .

وفي تلك الاثناء بسط آل الريان نفوذهم على جماعين كلها واصبحوا السادة الذين لا ينازعون فيها وظلوا كذلك حتى خروج ابراهيم باشا من سوريا وفلسطين حيث عاد اولاد قاسم بن أحمد وهم احمد وعثمان ومحمود من مصر وأخذوا يطالبون بحقهم في جماعين فأعيد لهم النصف الشرقي منها في عهد مصطفى بك السعيد متسلم القدس . وفي عهد مصطفى بك

Digitized by Birzeit University Library

السعيد عصى جبل الخليل وغزه على الحكومه العثمانية فاضطرت الحكومه الى عزله من منصبه وتولية محمد باشا القبرصلي الذى استطاع بذكائه وبعد مشورة حسين بن سعيد السمحان والاستعانه بمصطفى ابو غوش في البداية تدويخ بلاد غزه والقضاء على الثورة في جبل الخليل ونفي زعماء البلاد . ثم احتال على مصطفى ابو غوش فسجنه ونفى الشيخ الصادق الريان الى طرابزون في تركيا . وبعد نفي الصادق استولى احمد القاسم واخوته على جماعين كلها وظلوا كذلك حتى تم تعيين علي بك طوقان قائمقاما لنابلس الذى كان من صف اليمن ، وكان الصادق من حزبه ففي تلك الاثناء تمكن موسى آغا الريان وسليمان آغا الريان بواسطة علي بك طوقان من رشوة متصرف القدس بمبلغ سبعة واربعين ألف غرش فأعاد لهم النصف الغربي من جماعين واعطى النصف الشرقي لموظف من قبله وحرم آل القاسم فثاروا وطردوا الموظف وهاجما آل الريان ووقعت حرب ضارية بينهما .

واستمر الخصام بين آل القاسم بزعامة أحمد بن قاسم وبين آل الريان بزعامة الصادق بعد عودة الاخير من منفاه في طرابزون وكان هذا الخصام يجعلهم يتحالفون مع مشايخ وزعامات المناطق الاخرى . فقد كان الصادق الريان يقف الى جانب مصطفى ابو غوش وكان احمد القاسم يقف الى جانب حسين بن سعيد السمحان في الصراع المستمر بين حزبي اليمن والقيس . فبعد اقامة الصلح بين حسين السعيد زعيم بني حارث الشمالية وابن عمه عبد اللطيف لم يرق ذلك للحاج مصطفى ابو غوش فجمع جموعه في كفر نعمه لمهاجمة قرية الجانية وتوابعها فلجأ الشيخ حسين السعيد الى مصطفى بك السعيد متسلم القدس فخرج هذا بسريه قوامها ثلاثماية وخمسون رجلا ومعهم مدفعان فاجتمع بالحاج مصطفى أبو غوش ونهاه عن مهاجمة الجانية فادعى انه يريد دخولها ليهادن الشيخ حسين السعيد فذهب بجموعه الى الجانية ومعه مصطفى بك وجموعه وهجم على القرية فاحتلها واحتل رام الله والبيره وابو قش وجفنا وابواشخيدم والمزرعه القبليه وكان الصادق والريان مع المهاجمين فواصل زحفه الى بني زيد فاحتل عبوين وعطاره وعجول والمزارع ودير غسانه . وهدم دار موسى بن احمد يوسف سحويل وكان هذا بالقدس فشكاه لمصطفى بك السعيد متسلم القدس فخرج بقوة عسكرية قوامها خمسماية جندى مسلح ومعهم خيامهم ومدافعهم وذخيرتهم . وانضم حسين السعيد الى جنود الحكومه ونشبت الحرب في عطاره فغلب الصادق على أمره واحتلت جموع القيس قرية عارووه ومزارع النوباني ونهبوا عشيرة دار ابو خصب وعشيرتي ابي زين والفقيس ووصلت جموع القيس الى قرية قراوه وكفر عين ولما وصلوا الى زنبا الجماعين وصلت النجده للعصبيه اليمنية من عرب الشعراوينين ومعهم ألف فارس من عرب المقر فهزموا رجال العصبيه القيسيه ولما علم مصطفى بك السعيد بانخذال جموع القيس انتصر لهم فخرج من مرده وحارب جموع عرب الشعراوينين فتغلب عليهم .

المصادر :

١ – تاريخ جبل نابلس والبلقاء – حوادث عهد الاقطاع صفحة ٢٧٧ – ٢٧٨ احسان النمر ، وصفحة ٣٣١ – ٣٣٢ من الجزء الاول

٢ – صحيفة الراى الاردنية – مجلة الحصاد العدد ٦ مقال لنمر سرحان

٣ – تاريخ بيرزيت – مخطوطة لموسى بن ناصر بن خليل توفي عام ١٩٠٤م .

٤ – صفحات من التاريخ الاردني ومن حياة البادية مادبا وضواحيها – روس العزيزى

٥ – عكا وقراها – ناجي حبيب نحول – منشورات الاسوار صفحة ٩ .

Digitized by Birzeit University Library

الحروف تختنق في المخارج

الى جامعتي بيت لحم وبيرزيت وفيهما جراح نازفة

ماجد الدجاني - اريحا

هنا كثر الشوك انيابه
والتوابيت صارت بوهج المصابيح
والورد صار يعاني ارتخاء المفاصل
مبت دموع التماسيح تعلن كيمياء ما في فصول
التقزز والاغنيات البذيئة
والفل صار يعاني ارتخاء الشذى
والعيون تعاني القذى
وفي الحرم الجامعي .. الكآبة .. والحزن فصلان
من قصة الكارثة
تمد الغرابة جذرا .. وعنق الذهول اشرابت
وكل التساؤل صار احتباس الدموع
احتباس .. الذهول
هنا اللاقناعة غبن وسطر من الوعي ينزف
ماذا تقول الملاعب ..
ماذا تقول المكاتب .. والكتب .. والفكر
ماذا .. وماذا .. وماذا
ونشهق .. نضحك
نبسم .. تعبس
تشتعل الانفعالات فينا ممدوم .. وجوم
وجوم .. وطلق عقيم
وننتظر القابلة
ولا شيء .. بعد المخاض الكذوب سوى هبوب
الجراح

وريح سموم

× × × ×

هنا الشمس تجري الى مستقر لها
والتوابيت تجري
وماء الباتين يجري والتواريخ تجري
ودم الحاسين يجري
ويثربنا الهذيان .. السعار هنينا مريئا
ونقرأ فاتحة اللا تفاهم
هذا الرحيل المجدد وعد
وتعدوا وتلهث
تعدوا ... وتعدوا .. وتعدوا
وبين النخيل
البنفسج يلفظ انفاسه
دون وعي من الشمس والغيم تخدعه العاصفة
وتنقله مرغما للوحول فماذا نقول ؟
ويعلو صداع الطبول
ويبدأ قبل الشروق المغيب
وقبل السطوع الافول

× × × ×

تعلمني الريح اسرارها
في ليالي الشتاء
واعرف خارطة الجبهة الباردة
واعرف خارطة الجبهة الواعدة

Digitized by Birzeit University Library

:ـ اما انفتاح على الغيم
:ـ هذا انفتاح على الجرح
هذا التلاحم بالبرق
المح جيما تقدم شكوى
ومظلمة ضد بعض الشفاه التي نطقتها
وحنجرة تخنق الصوت داخل اوتارها
وتحضرني القدس .. تخفي الزلازل من خلف
اسوارها
فكيف الرياح المحماة تصعد
كيف الرماد يصيرا اورا
وكيف الندى يحرق الزهر
هذي يدي عن بني الجرح تمتد
لا تحرقوها .. ولا تسقطوا
قلما راعفا جاءه الطلق بين الاصابع
لا تسقطوا بسمة من شفاهي

× × × ×

للنحل والريح دور بعقد الثمار
للريح عقد مع الموج
للزهر اشياء غير الشذى
والقصيدة غير القوافي
وهذي السماء خلاف الغيوم
انا جئت احمل جرحي .. المناره
والجرح يوحي اليه
يبشر بالفجر للمعدمين

وللطفل يقتله الجوع .. والبحث عن لقمة تائهة
ويركض للبحر
احبابه الموج والريح يركض للبحر .. نهر من
الشرق
نهر من الغرب .. نهر هناك ونهر هنا واركض .
نركض
هم يركضون وانت انا
ومن كل ناحية رافد جاء يحمل حفنة عشق من
الضفتين
على طول مشواره للمصب
الحدائق تدعوا جميع الحساسين
كل العنادل .. كل البلابل .. تحمل اشواقها
جاء وقت الغناء .. فالان لا وقت للمعطيات الهزيلة
والان لا وقت للصدع .. فالدور ينهش صدر الغصن
هنا الشمس تطرق بابي وبابك
فاستغفر الحب من كل حقد
توضأ بماء الندى
قبل ان يهرب الوقت .. من بين عينيك
بين الصبا والصباح اتحاد
فبماذا تبرر للجيم
ان انت شوهت القاءها
وماذا ستزعم للجيم .. ان انت لطخت اسرانها
وماذا ستحكي القصائد ان انت زلزلت زلزالها
يعلمك الحب اسماءه كلها
يعلمك الحب اسراره كلها
جراحك صارت جنانك فاحذر نداء الخطيئة
هذي الثمار المحلا (قدام) عينيك
تبغي خروجك من جنة الجرح
تبغي خروجك منها رجيما
فهذي المعاناة اولى الخطر
في مسار الشموس
فاستغفر الميم بين التلافيف
واستنقر الحاء بين البطينين
واستنقر الساق من وجع النسغ حتى اللحاء
اذا التفت الساق بالساق
فاحذر .. فان الجهات جميعها تشدك
والدرب يعوي .. والريح .. والابجدية ترتب
فاحذر خطاك
وحاسب حروفك .. حاسب دواوين شعرك
قد جاوز الظالمون المدى ..
فلا تفد من بعد ان كنت صوتا ..

Digitized by Birzeit University Library

مائة وخمسون عاما على ميلاد الرسام الروسي

ايفان ايفانوفيتش

شيشكين

١٨٣٢ - ١٩٨٢

بقلم الناقدة السوفييتية أو. كروغلوفا - تعريب كريم دياع

" آمل ان يأتي الوقت الذى تنعكس فيه ، كل الطبيعة الروسية الحية والملهمه ، في لوحات الفنانين الروس".

شيشكين

لقد نال الرسام الروسي ايفان ايفانوفيتش شيشكين، عن حق وجدارة ، شهرة وتقديرا كبيرين .. وفي الواقع فانه من الصعب العثور على متحف واحد في وطن الفنان لم يقتن شيئا من المناظر الطبيعية التي أبدعتها ريشة الفنان المتميزة بحيوية دافقة وحب عميق للارض الروسية المغروشة بحقول القمح الذهبية والمظللة بضباب الغابات الشاسعة والعابقة بروائح الصنوبر

وعبر الاعمال الابداعية لشيشكين فقد ترسخت موضوعته الاساسية :

المنظر الملحمي للطبيعة الروسية المفعمة بالبطولة والعطاء ، وبقوى روحية ومادية ضخمة وراسخة ورحبة ، وبغنى لا يعرف الحدود او النضوب ...

ولذلك فان شيشكين يعتبر واحدا من أبرز رسامي المناظر الطبيعية في روسيا والعالم في النصف الثاني من القرن التاسع عشر .. ولقد ارتبط فن شيشكين بوشائج وثيقة مع الاتجاه الابداعي الدمقراطي الروسي في ذلك الوقت ، والمعروف باسم : "الفنانين المتنقلين" (١) الذين عكسوا في اعمالهم بشكل ساطع الافكار التحررية في روسيا ، والتي تشكلت بتأثير نقاد الادب وعلماء الجمال الدمقراطيين الواقعيين الروس : بيلينسكي ، دوبرولوبوف تشير نيشفسكي .

ولذلك فلم يكن من المصادفة في هذه الفترة ان يتمثل البطل الاساسي في فن الرسم بالانسان العادى بكل معاناته وآماله وكفاحه .. وقد أصبح الشعب المحور الذى تدور حوله

Digitized by Birzeit University Library

أعمال الفنانين الطليعيين الروس الذين التزموا بالحقيقة الواقعية ، وعرضوها في اعمالهم أمام الجمهور وجعلوا فنهم مفهوما وقريبا وضروريا للشعب .. ولقد اكتسبت هذه الاهداف شهرة واسعة ليس في مجال الفن الواقعي والتاريخي ، وانما كذلك في فن المناظر الطبيعية ولاول مرّة في تاريخ الفن الروسي وضحت في اعمال "الفنانين المتجولين" التصورات الاصيلة للانسان الروسي عن جمال الطبيعة في وطنـــه .

ويعتبر ايفان ايفانوفيتش شيشكين واحدا من أشهر "الفنانين المتنقلين" وكذلك من مؤسسي المدسة الروسية الواقعية في فن المناظر الطبيعية ..

ولد شيشكين في عائلة من صغار التجار عام ١٨٣٢ في المدينة الروسية القديمة ايلابوغ الواقعة على نهر كامي .ولقد كان ابوه افان فاسيليفتش الذى علّم نفسه بنفسه ،رجلا غير عادى في البيئة التجارية والبطريركية التي عاش فيها ... وقد تميّز باهتماماته المتعددة وميله الكبير للثقافة والعلم ، الامر الذى ادى به لان يبتعد بتطلعاته خارج حدود الحياة الرغدة والراكدة لسكان مدينة ريفية صغيـــرة .

وهكذا فقد عاش شيشكين في مرحلة مبكرة من حياته في كنف أب متعاطف مع الفن... ومن البداية كان شيشكين كثيرا ما يرسم من الطبيعة مباشرة ومن جملة ما رسم الضفاف الصخرية الجميلة لبلدته ...

وفي عام ١٨٥٢ سافر شيشكين الى موسكو، والتحق بـ"مدرسة موسكو للرسم والنحت والعمارة" حيث ترسخت قدراته الابداعية تحت اشراف الفنان أ.ن. ماكريتسكي . وكذلك فقد تشكلت في سنوات الدراسة تلك احساسات الفنان الاجتماعية ووعية ازاء الحياة الدائرة من حوله.. والتي تزامنت في الاربعينات والخمسينات من القرن الماضي مع شيوع الافكار الدمقراطية التي جلبت في طياتها نظرات جديدة وبرامج فنية جديدة انتشرت في "المدرسة الموسكوفية " ولقيت استجابة مدوّية في القلوب المتحمسة للاجيال الشابة .. ولقد تقرّب شيشكين اثناء دراسته من ف.غ. بيزوف ج.م. بربانيشنيكوف ف.ب. ماكوفسكي ، الذين احتلوا فيما بعد مكانا مرموقا في الفن الواقعي الروسي .

وفي عام ١٩٥٦ سافر شيشكين الى بيتربورغ (لينينغراد حاليا) والتحق بأكاديمية الفنون حيث واظب بشكل خاص على الرسم التشريحي من الموديلات الحية.. واستغل أشهر الصيف بالرسم في سيستاريتسك وفي جزيرة ڤالام وبحيرة لادوجسكي .

وانهى شيشكين دراسته في الاكاديمية عام ١٨٦٥ بامتياز ، وكوفئ بـ"المدالية الذهبية الكبرى" التي منحته الحق بالسفر في بعثة الى اوروبا لمتابعة تخصصه ، وقد رسم في المانيالوحته : "منظر من ضواحي دوسيلدورف" ونال عليها لقب "اكاديمي" وقد ضاعت سنوات اغترابه في اوروبا من حنينة للطبيعة الروسية ..

وفي عام ١٨٦٥ ،عاد شيشكين للوطن والتحق بصفوف الفنانين الطليعيين المتنقلين الذين بدأوا فى تلك الاعوام بالنضال من أجل مبادئهم الاجتماعية الجديدة في الفن. وفي هذا الوقت بالذات توثقت عرى الصداقة بين شيشكين واى.ن. كرامسكوي ،العقل المفكر والموجه لحركة "الفنانين المتنقلين" .

ولقد أدت الصداقة الوثيقة مع كرامسكوي وتأثير علم الجمال الواقعي الدمقراطي الروسي ، والحب الحماسي للوطن، ومعرفة التراث الروسي والعالمي .. كل هذه الاسباب أهّلت شيشكين ليكون البلبل الصداح للطبيعة الروسية والرسام الكلاسيكي الواقعي للمناظر الطبيعية .

وما ان جاء عام ١٨٦٧ حتى أنهى شيشكين لوحته الكبيرة الحجم : "الاحتطاب في الغابة" . ويأخذ النقاد على هذه اللوحة ان الفنان لم يميز بين ما هو ثانوي وأساسي . لقد رصدت ريشة شيشكين ادق التفاصيل بانتباه كبير .. وتكون النتيجة في مثل هذه الحالات : جفاف في العمل الابداعي .

وبعد سنتين انهى شيشكين لوحته : "الظهيرة في ضواحي موسكو" التي شهدت

Digitized by Birzeit University Library

بأن الفنان يجتاز مرحلة ابداعية جديدة.

"الظهيرة" في يوم من أيام الصيف، وقد سقط المطر لتوه مخلفا غدرانا متلألئة على الطريق الزراعية.. تحس العين بدفء المطر ونداوته على سنابل القمح الذهبية وفي التماع الحشائش الخضراء والزمردية الزاهية. وتبدو الارض والسماء الزرقاء اكثر ألقا بعد ان غسلتهما مياه الامطار ... بينما أخذت الغيوم الفضية الاخيرة تتراكض عبر الافق مفسحة المكان لشمس الظهيرة المسكرة .....

وتكمن خاصية هذه اللوحة في مقدرة شيشكين على تصوير الحياة في حركتها، السحاب يختلط متسابقا في السماء الرحبة، والارض تتنفس بارتياح بعد ان أضفى المطر عليها شعورا بالطزاجة ....

لقد عكس الالهام الملحمي لوحة "الظهيرة" قيمة فنية كبيرة، وكان الفنان قد انجز هذه اللوحة (الموجودة حاليا في متحف استراخان) نقلا عن رسمه تحضيرية كان قد أعدها في براتسيف بضواحي موسكو.

والجدير بالملاحظة ان شيشكين كان ينجذب بشكل خاص في المناظر الطبيعية نحو شجرة الصنوبر ... وكان اول فنان سلّط الاضواء في الرسم على أحراش الصنوبر الهرمة المضمّخة بأريج الطحلب والصمغ والمغلّفة غالبا بشابورة الغابات ...

وهكذا فعلى أساس بعض الرسومات التحضيرية أنجز شيشكين عام ١٨٧٢ لوحتين كبيرتين وبمزاجين مختلفين: "حرش الصنوبر" (متحف تريتيكوف بموسكو) و"مجاهل الغابة" (المتحف الروسي بلينينغراد) وقد نال شيشكين على الاخيرة لقب: بروفيسور.

في "حرش الصنوبر" غمر الفنان كل المشهد بألوان الصيف الساطعة التي تشبع الدفء في اوصال الصنوبر المصفي لخرير المياه الصافية المنحدرة عبر القيعان والجداول الصخرية .... وتسمع كذلك في اللوحه همهمات اثنتان من الدببة وكأنهما تتبادلان النكات الشعبية الروسية، وتتطلعان مذهلتين باتجاه قفير من عسل النحل البرى الجو العام في المنظر يتمرّ بالضياء والنظافة والسلاسة والسعادة، على الرغم مما شاب التنفيذ من بعض الضعف بالقياس للنضوج الذى كان شيشكين قد أحرزه في اعمال سابقة. ونفس الانطباع الذى تكون لدى المشاهد عن اللوحة الاولى ينسحب كذلك على الثانية "مجاهل الغابة" التي تبدو كفسحة صمّاء ضائعة وسط الغابة، وتخيم عليها شابورة زرقاء مخضرّة تبعث الاكتئاب في نفس المشاهد خاصة وان جانبا من شاطئ احد المستنقعات يبدو في اللوحة بمياهه الراكدة المكسية بخضرة وَبَرِية.. أما السماء فلا تكاد ترى الامن خلال شقوق في فروع الدغل بلحائها المضفور الذى يحجب أشعة الشمس.

وقد انجز شيشكين في السبعينات من القرن الماضي العديد من الاعمال الابداعية بقصد استكمال دراسته للطبيعة.. وقد شحن العمل اليومي خبرته وقوى عبقريته ورسّخ وعيه حول اهداف الفن.

يتبـــع

الفهـــرس

١ ـ "الفنانون المتنقلون" مجموعة من أعظم الفنانين الروس في النصف الثاني من القرن الماضي، اتجهوا في فنهم نحو الشعب واقاموا معارض متنقلة في البلدان والقرى النائية. ولذلك سمو بالمتنقلين ـ وكان فنهم في الاساس موجة ضد الحكومة القيصرية وضد التقاليد الاستقراطية.. وكان منهم بالاضافة لشيشكين: كرامسكوى، وريبين، وسوريكوف، وليفيتان وغيرهم. وبعد ثورة اكتوبر الاشتراكية في الاتحاد السوفييتي من التقاليد الدمقراطية لمدرسة "الفنانين المتنقلين".

ـ المعـــرب ـ

Digitized by Birzeit University Library

محاصيل الغابة

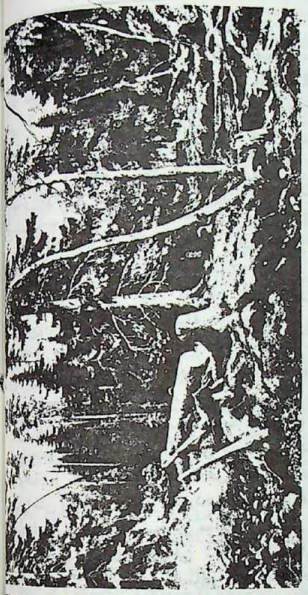

الاحتطاب في الغابة

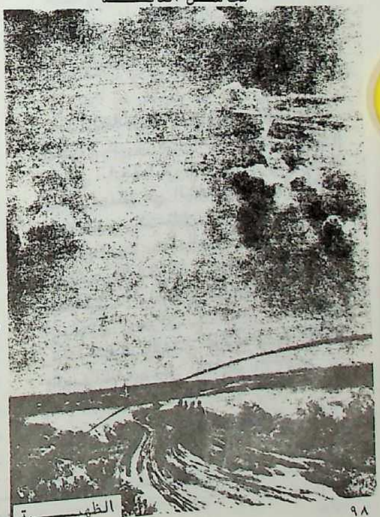

الظهيرة

خرش الصنوبر

Digitized by Birzeit University Library

الفجيعة في زمن الاغتراب

سعيد الشيخ

قام الى المغسلة مترنحا بسيره ، يتمايل تارة لليسار وتارة لليمين ، واتكأ على الجدار لبرهة حين شعر انه سيسقط أرضا ، وحين وصلها وضع اصابعه داخل فمه محاولا التقيؤ .

ولما خرج السائل الاصفر من فيه شعر ببعض الارتياح ، وخف رأسه قليلا عن الدوران ... فهو منذ وقت الاصيل لم يتوقف عن شرب الكاسات ، وكان بذلك يحاول نسيان فجيعة دخلت حياته وجعلته انسانا محطما عاجزا .. يحدق في منظر معلق في صدر الغرفة ، جلبه من ارض الوطن .. وكان أنيسه الوحيد في هذه الغربة ووحشة الوحدة .

لقد اتى سالم من قرية وادعة تفوح منها رائحة الزهور في الصباحات التي تظل مشمسة على الفلاحين الذين يعطون الارض حياتهم ودمهم من أجل ان تبقى خضراء وملاذا للعصافير فكان سالم فلاحا ينظر للارض نظرة كلها قدسية يفوح منها رائحة الايمان ... أتى باريس طالبا العلم فيها حيث أراد ان يكون فلاحا حضاريا يتخصص في الهندسة الزراعية .. بعد ان باعت والدته محصول العام من القمح وبقرتين لسد نفقات دراسته ، وان يعود مهندسا جديرا بالارض التي تركها له والده ليعتني بها هو واخواه الاصغر منه سنا .

وعاد للجلوس خلف الطاولة بعد ان اراح رأسه قليلا وأمسك بالورقة يحاول قراءتها ثانية وثالثة ، لم يكن يستطيع ان يتقبل محتواها ، يعاود القراءة رابعة وخامسة يطيل النظر في الحروف ... لقد كان يقرأ .. حسن وكامل مع الوالد في المشوار .

كان لا يريد ان يصدق ان أخويه الاصغر منه سنا قد قتلا ، والقتلة يعرفهم جيدا .. هم أنفسهم الذين قتلوا والده منذ ثلاث سنوات .. لقد كان بين عائلته واحدى عائلات القرية الوجهاء الذين استوطنوا القرية منذ سنوات معدودات كان بينهم ثأرا دمويا ، راح ضحيته

Digitized by Birzeit University Library

والده في بادئ الامر ، واحد افراد العائلة "الاقطاعية" كما كان يحلو له أن يسميهم ، وها هو مسلسل الدم يعود يقتلون اثنين بدل واحد .... يا للنكسة التي اغرقته بالهم والغضب والعذاب الذى يتفجر ويسكبه ألما يحتقن في شرايينه ، يرفض المهادنة مع نفسه ، نافرا من كل شيء ... لقد بات يشعر بعقدة الذنب لتركه القرية حيث أمه الان تعيش بفجيعة اكبر من التي يحياها حيث اثنان من ابنائها مطروحان الان قبالة عينيها يغسلهما الدم ، حاول ابعاد هذه الصورة عن خياله فلم يستطع ، لقد كانت حاضره ساقطة في رأسه ، توجه اليه أصابع الاتهام بالهروب وتركهما وحدهما يعانيان حرب الثأر.

كان يرى في المنظر المعلق في صدر الغرفة أخويه القتيلين ينزف الدم من جسديهما ويبتسمان اليه بينما الوالدة تشق ثوبها وتدعوه الى صدرها ... أن هذه الرؤى تجعله مختنقا . ويعاود عب الكاسات بشراهة حتى يبدو شاحبا ساهيا لا ينتبه لصديقته الشقراء الداخلة عليه ببسمتها الرقيقة ، طالبة منه التهيؤ للدراسة .. لم يكن ليتذكر ان عليه في الصباح التقدم لامتحان اخر الفصل الدراسي ... فاجأها شكل سالم الغارق حتى اعماقه في عالم خاص به .. عالم تسكنه الذكريات القاسية والرؤى الاليمة التي لا تفصح عن نفسها الا بالصمت المطبق على نفس مفجوعة تسبح في جو من الوحشة .

حاولت رينا تا جذب انتباهه بوجودها ،

وجلست بجانبه تعبث بشعره الاجعد تحن التودد اليه والسؤال عن حاله .. لكنه لم يب بأى كلمة .. كانت صورة امه التي تتراءى له خلال المنظر المعلق تفتح اليه ذراعيها تدعو وأخويه اللذين تربى وإياهما في اللعب ب الارض كانت جراحهما النازفة تسيل امام عي على طول المنظر الاخرس .. كان جسده يحا وفكره وروحه تحلق في سماء الارض التي سال والده عليها واليوم ما زال دم أخويه طريا ي صخورها لتنبت زهرة الدم يتيمة في الارض ال يزهر في فضائها صدى الدم المراق .. كان سا يعيش في حضرة أصوات تتردد لأذنيه من د وهناك تدعوه للعودة الى الوطن لاخذ الثأر .. ورينا تا ما زالت تقوم بحركاتها لتشعره بوجود لكن سالم يجهش بالبكاء كالاطفال ويهذى بكل لعله كان يرثي بها أخويه ، كان يبدو عا تحطمه الرؤى المتتالية عليه من كل صو تحاصره ، وتفرض عليه خناقا قاسيا .. ما جع يبكي ليتنفس .. وقتها شعر بوجود رينا تا تداع خصيلات الشعر الخشنة فوق رأسه .. ووجد نف محاصرا أيضا بأسئلتها التي لا تتوقف .. لم يك يستطيع أن يصرح بشيء يحاول أن لا يصدق لكن اسئلتها لم تكن ترحمه ... ورجعت تتراء اليه صورة اخويه القتيلين رفض تشييعهما الى المقبرة الا بحضوره لم يكن يملك امام هذ الصورة الا الانفجار بالصراخ والخروج ركضا الى الشارع ... وصراخه يمتزج مع صوت الرياح المنهمر ...

Digitized by Birzeit University Library

Digitized by Birzeit University Library

حكاية عائد

أحمد حرب

حسن ابو لبده

جراح في الزمن الرديء

قصص

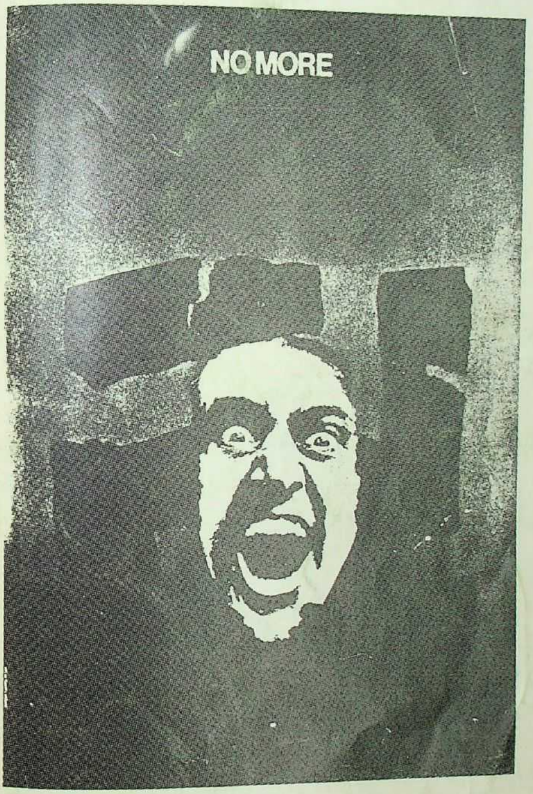

AL-KATEB
For human culture and progress

Editor – Asa'd AL-asa'd
Jerusalem

P.O. Box 995
Ramallah

28

الكاتب
للثقافة الإنسانية والتقدم

Digitized by Birzeit University Library